السيد كاظم باقر الناصر

# مع العلّامة الفضيلي

مسائل علميّة في الفقه
والأصول ومناهج البحث
والعقائد والقرآن والرجال
والفلسفة والمنطق
والثقافة العامة
والتاريخ



دار الولاء
بيروت - لبنان

# مع
# العلامة الفضلي




لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com

ISBN987-614-420-003-2

الكتاب: مع العلامة الفضلي

إعداد وتحرير: سماحة السيد الفاضل كاظم باقر الناصر

الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة: الأولى، بيروت ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م

---

# مع
# العلامة الفضلي

**مسائل علمية في الفقه والأصول ومناهج البحث**
**والعقائد والقرآن والرجال والفلسفة والمنطق**
**والثقافة العامة والتاريخ**

سماحة السيد الفاضل كاظم باقر الناصر

دار الولاء
بيروت - لبنان





# إهداء

إلى أستاذي ومعلمي وأبي وقدوتي وعزِّي وافتخاري وصاحب الفضل عليّ الدكتور العلامة الشيخ العزيز عبد الهادي الفضلي (حفظه الله) الذي ابيضَّت محاسنه لتكون كلمة الله هي العليا.

أهدي هذا المجهود الذي أرى أنه من واجبي العلمي والأخلاقي والوطني تقديراً لأيسر جهد قام به شيخنا العزيز معي، ففي الحديث: (من علمني حرفاً فقد صيرني عبداً).

وأتمنى أن يحفظ الله الشيخ العزيز ويجزيه الجزاء الأوفى ويكثّر من أمثاله وأن يطيل عمره في خير وعافية، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

تلميذكم

كاظم الناصر

# تقديم

الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله الطاهرين..

وبعد،

فغير خفي ما للعلم من أهمية ودور في بناء الأمم، وأن المجتمعات تتقدم وتزدهر باهتمامها بالمسيرة العلمية واحتضانها للعلماء.

وما يسطر النجاح والتقدم الأسرع والأكبر هو أن يكون الاهتمام بالعلم والعلماء من قبل حكومات الدول وشعوبها في آنٍ واحد، ولكن عند تقصير الحكومات أو في كثير من الأحيان محاربتها للعلماء، يقع العاتق بكامله على الشعوب.

ومتى كان عدد من يقوم بذلك من أفراد المجتمع كبيراً فإنه يؤدي إلى حفظ الجانب الأكبر من التراث العلمي لهذا المجتمع ويثري ساحته الثقافية.

وفي مجتمعنا بالساحل الشرقي من الجزيرة العربية حيث عاش ويعيش شيخنا الفضلي ـ حفظه الله تعالى ـ منذ عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م وحتى اليوم، نستطيع أن نسجل وجود حراك ثقافي علمي مازال في انطلاقته الأولى، وقد شارك الشيخ الفضلي مع أقرانه في المنطقة من العلماء والأساتذة في وجوده عبر تربية جيل جديد من الشباب المؤمن القارئ والواعي.

وبدأ يبرز هذا الجيل رغم قلة أفراده ليشكل الطلائع الأولى لتيار نأمل أن يحمل المشعل في السنوات القادمة، وأن يعيد هذا التيار الجديد واحتي الأحساء والقطيف ـ الموطن الأصلي للمنطقة والوطن الأم لأبنائها في المدن المستحدثة ـ إلى عهود مشرقة من تاريخها ازدهرت فيها الحركة العلمية والحضارية. ولعل ما نشهده اليوم يعطينا الأمل في الانطلاقة المنشودة.

ويأتي الجهد والعمل الذي قام به معدّ هذا الكتاب (من أمالي الشيخ الفضلي) أخونا السيد كاظم الناصر إحدى اللبنات في هذا الطريق.

وأود ـ قبل الحديث عن الكتاب ـ أن أضع صورة عن مجلس الشيخ الفضلي في هذه الفترة التي جمع فيها المؤلف أماليه، لنتبين أهمية العمل الذي قام به.

يتنوع زوار مجلس الشيخ إلى ثلاثة أصناف:

**الصنف الأول**: يتمثل في الزيارات الاجتماعية من أهالي المنطقة والمناطق الأخرى بمختلف فئاتهم ومكانتهم، ويكون الحديث فيها في الغالب عن واقع وأحداث المنطقة والعالم المحيط بشكل عام أو مشاكل خاصة لأخذ رأي الشيخ في المواقف التي ينبغي القيام بها.

**والصنف الثاني**: يضم باحثين يأتون لزيارة الشيخ للاسترشاد بتوجيهاته وتوصياته في مجال الكتابة والبحث، بدءاً من فكرة الموضوع ومراجعة خطة البحث والمصادر، ومن ثم زيارات أخرى لإطلاعه على مسودة البحث وأخذ مرئياته وملاحظاته عليه. وقد كان يخص هذه المجموعة بالاهتمام البالغ والمتابعة بهدف خلق مناخ يدفع حركة التأليف في المنطقة. وقد قام بكتابة

تقديم لمجموعة كبيرة من البحوث والمؤلفات دعماً وتشجيعاً للأقلام الواعدة. ويشهد كل المعنيين بالشأن الثقافي بالمنطقة كم كان لهذا الدور من إعادة إنعاش حركة الكتابة والتأليف فيها.

**والصنف الثالث**: هم نخبة من الشباب المثقف والباحث، كانوا من الملازمين والمداومين على حضور مجلس الشيخ يومياً أو أسبوعياً، يحملون معهم أسئلة علمية وثقافية يطرحونها على الشيخ فينفتح من خلالها محاور للنقاش والحوار العلمي، ويغدو المجلس وكأنه حلقة دراسية فكرية خاصة، ولكون الشيخ قد جمع بين الدراستين الجامعية والجوامعية ولديه خبرة واسعة في البحث والتأليف والتدريس، فإن المواضيع المطروحة تتنوع أفقياً لتشمل جميع علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية.. باختلاف مناهلها ومذاهبها، وتتنوع عمودياً كذلك لتجمع بين التراث العربي والإسلامي قديمه وحديثه ومدارس ونظريات العلوم المعاصرة.

وكان قليل من هذه النخبة يهتم بتدوين الأجوبة في وريقات أو دفاتر بشكل مختصر، وأحد هؤلاء كان السيد كاظم الناصر، إلاّ أنه تميز منهم بحرصه على تدوين وتسجيل كل الأجوبة بشكل مفصَّل، وكان يستعين أحياناً بجهاز تسجيل لهذا الغرض، وكان يقوم بتفريغها وكتابتها وحفظها، حتى تجمّع لديه عدد كبير من هذه الأجوبة، فبدأ بتحريرها وتصنيفها وتوزيعها تمهيداً لإعداد هذا الكتاب بشكله الذي بين يدي القارئ الكريم.

وأمّا أهمية المادة المجموعة في هذا الكتاب فتكمن في إضاءاتها على مسائل علمية متنوعة جمعت تحت العناوين التالية:

١ ـ في الفقه والأصول:

ـ الاجتهاد ومناهج البحث الفقهي

ـ التقليد والمرجعية

ـ النظام السياسي الإسلامي

ـ الأحكام الفقهية

٢ ـ في المعارف العقلية:

ـ العقيدة وعلم الكلام

ـ الفلسفة والمنطق

٣ ـ في القرآن والحديث والتاريخ:

ـ قرآنيات

ـ الحديث والرجال

ـ قضايا تاريخية

٤ ـ في علوم اللغة العربية

وقد ضمت الأجوبة حوارات في المدارس الفكرية وتاريخ وأصول ورواد ومناهج كل مدرسة، ومسائل في الفقه عالجت بعض الإشكالات في الأحكام والموضوعات من وجهة نظر الشيخ.

كما ضمَّت عدداً غير قليل من آراء الشيخ في العلوم الشرعية والعربية وبعض الأحداث التاريخية.

واحتواء الأجوبة على رأي الشيخ الفضلي في كثير من المسائل كان أحد الأهداف التي سعى جامعها لتحقيقها كما أخبرني بذلك، لما يراه من أهمية حفظ رأي الشيخ وتقديمه للقراء والباحثين.

وأجوبة الشيخ الفضلي المدونة في هذا الكتاب منقولة من حوارات شفهية ـ وهو ما سيلاحظه القارئ في أسلوب التعبير ـ وقد اجتهد معدها أن يتم تفريغها وكتابتها قدر الإمكان بنص الجواب كما سمعه.

ولم يتمكن الشيخ بسبب وضعه الصحي الصعب من مراجعتها وتدقيقها وإقرارها، ولكنه، أوصانا بالقيام بهذا العمل والمساعدة في نشر الكتاب لثقته بأمانة الكاتب في نقل الأجوبة، وقد قمنا في لجنة مؤلفات الشيخ الفضلي بعد توجيهه بمراجعة مادة الكتاب، والتعديل القليل في بعض التعبير وبعض الاختصارات وإعادة ضبط بعض العبارات لتكون أكثر مناسبة، مع الحفاظ على محتوى الجواب كما هو.

وأخيراً، نشكر أخانا السيد كاظم على هذا الجهد المقدر الذي قام به، ونتمنى أن تكون فيه الفائدة المرجوة للقراء، ونسأل الله تعالى له وللمؤمنين التوفيق والسداد.

**فؤاد عبد الهادي الفضلي**

**لجنة مؤلفات الشيخ الفضلي**

**١٣ محرم الحرام ١٤٣١هـ**

**٣٠/١٢/٢٠٠٩م**

# مقدمة

الحمد لله وصلى الله على محمد وآله...

بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ أضع أوراقاً سطرتها خلال ثماني سنوات مما جمعته من أجوبة أستاذنا العلامة الشيخ عبد الهادي الفضلي على أسئلة وحوارات دارت في مجلسه العامر في مدينة الدمام.

حاولت أن أدون كل حديث دار في مجلسه لحرصي على أن أستقي ما أستطيع من عصارة تجارب العلامة الفضلي في مختلف العلوم، وقد قمت بتحقيق وصياغة البحث بعد الرجوع والتمحيص في المصادر والأدلة التي يستند إليها الشيخ في كلامه.

وقد استندت في جمعها إلى الطرق التالية:

ـ الجزء الأكبر كان عبر الكتابة المباشرة في مجلس الشيخ لكل ما يطرح من أسئلة وحوارات.

ـ وبعضاً منها سجلته صوتياً بإذن الشيخ ـ حفظه الله ـ.

ـ وقسماً منها راجعته مع الشيخ بعد تدوينه.

ـ والقسم الأخير جمعته من أشرطة الدروس المصورة لسماحة الشيخ

في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية بلندن، وقد اخترت منها ما يحوي آراء الشيخ ورؤاه.

ولكن سنّة البلاء حالت بيني وبينه، أعني بها الظروف الصحية التي مرّ بها شيخنا الجليل، وأفقدتني الاستمرار في النهل من ينابيعه وعلومه وإضافته إلى هذا الكتاب.

والحمد لله تم هذا السِفر بما تمكنت من جمعه، والله تعالى أرجو أن ينفع به إخواني المؤمنين، والهدف الذي دفعني للكتابة هو ما أراه من واجب ديني يحتم عليّ تدوين ما أملاه الشيخ علينا من درر الكلم، ونسأل الله سبحانه أن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم.

كاظم الناصر

# القسم الأول

# في الفقه والأصول

# الاجتهاد ومناهج البحث الفقهي

**١ ـ ذكرتم في كتاب الاجتهاد، ط ١٤٢١هـ ص ٨٨ عشر نقاط لتطوير الفقه، منها إدخال الفقه الاجتماعي إلى جانب الفقه الفردي في برامج الدراسات الفقهية الحوزوية، ما الذي تقصدونه من هذه النقطة؟**

هناك ضرورة لتناول مسائل الحكم السياسي وقضايا الاقتصاد والمسائل العصرية في الدراسات الفقهية الحوزوية، حيث إنّ الطالب الحوزوي ـ حالياً ـ لا يدرس إلاّ الفقه الفردي.

**٢ ـ أشرتم في كتاب الاجتهاد ـ ص ٨٥ ـ إلى ضرورة استفادة الفقيه من بعض الوثائق التاريخية، هلاً شرحتم هذه الفكرة؟**

عادةً ما تكون الاستفادة من الوثائق التاريخية في مجال القواعد الكلية لهذه الوثائق ومن خطوطها العامة خصوصاً عندما تكون صادرة عن المعصومين رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وكمثال على ذلك، أشير هنا إلى عهد مالك الأشتر من قبل أمير المؤمنين عليه السلام الذي تضمن دستوراً وقواعد تشريعية وتنظيمية يصلح الاستفادة منها للتطبيق في هذا الزمان، وهناك أمثلة أخرى كثيرة.

**٣ ـ ما الذي يجب على طالب العلم الشرعي تعلمه من علوم؟**

كل ما له ربط بالاجتهاد، مثل علم النحو والصرف والبلاغة والعلوم الحديثة... من علوم العربية، والفقه وأصوله وتاريخه ومناهجه، وعلوم القرآن والحديث ورجاله... من العلوم الشرعية.

**٤ ـ ما الفرق بين التطبيق والاستنباط؟**

التطبيق تكون النتيجة موجودة ونريد تطبيقها على مصاديقها لمعرفة حكم الجزئيات، بينما في الاستنباط تكون النتيجة غير موجودة ونريد تحصيلها من الأدلة.

**٥ ـ ما هي الأمور التي تساعدنا على فهم النص الشرعي؟**

لابدّ ـ أولاً وقبل كل شيء ـ من الإحاطة بقواعد اللغة العربية وعلومها، بالإضافة إلى استقراء السياق التاريخي الذي ورد فيه النص الشرعي، فقد يسأل سائلٌ الإمامَ عن مسألة مبتلَى بها فقط في مكانهم وزمانهم، وعلى ذلك لا يصح أن نعممها على كل زمان ومكان، أو يكون مبتلَى بها هو شخصياً، وعموماً كما أن لكل علم منهجه الخاصّ، كذلك لكل مسألة ظروفها التاريخية الخاصة التي يجب أن تدرس في ضوئها.

وبالنسبة إلى موضوعات الأحكام، نرجع لفهم الموضوع إلى:

ـ النص الشرعي.

ـ العرف أو المتعارف عليه في زمن الرواية.

ـ التحديد اللغوي لفهم العرف في زمن الرواية.

فنرجع إلى المتعارف عليه إن كان النص غير محدد، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾(١) : البيع هنا مطلق غير مقيد، ولكن هل البيع لابد أن يتم باللغة العربية فقط كما كان عليه العرب في ذلك الوقت؟ أم يجوز بكل لغة تفيد الإيجاب والقبول؟، الفقهاء يأخذون بالمتعارف عليه في ذلك الزمن لعدم وجود تحديد من النصوص الشرعية، والكلام نفسه بخصوص البيع المعاطاتي المكوَّن من الأخذ للثمن بالنسبة إلى البائع والأخذ للسلعة بالنسبة إلى المشتري بلا تلفظ.

وكذلك نرجع للتحديد اللغوي، لكن بشرط أن يكون كاشفاً عن استعمال العرب، فمعجم لسان العرب ـ مثلاً ـ ليس بكاشف؛ لأنه كتاب لم يقم فيه ابن منظور إلاّ بجمع المعاني لكل مفردة، بخلاف كتاب الفيروزآبادي (القاموس المحيط) مثلاً فإنه معتبر وكاشف عن الاستعمال العربي؛ لأن الفيروزآبادي عالم لغوي مشهود له.

**٦ ـ ألا تلاحظون أن المنهج الفلسفي دخل في الفقه؟**

نعم، والمفروض الخروج من المنهج الفلسفي إلى المنهج العلمي الخاص، ومما يؤسف له أننا آمنّا بالمنهج الفلسفي وكأنه منزل من السماء، ولم نطور في المنهج الأصولي والفقهي ضمن بيئتهما العلمية، ذلك أن المنهج إذا كان فيه أخطاء، فإنه يؤثر في النتائج.

إذ يقول الأصوليون ـ مثلاً ـ: إن العلم لابد له من موضوع واحد؛ وذلك

(١) البقرة: ٢٧٥.

بناء على القاعدة الفلسفية، وهي: أن الواحد لا يصدر عنه إلاّ واحد، ونجد هذا الأمر في علم النحو الذي هو من العلوم النقلية، حيث يستدل ابن هشام في كتابه (شذور الذهب) على أن الكلمة ثلاثة أقسام بأن الأشياء ثلاثة: ذات، ورابطة، وحدث.

**٧ - يقول تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، **فعبّر بقوله ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟﴾ ولم يعبّر بـ(ليتعلموا)، هل هناك توجيه معين لهذا التعبير؟**

لأن الفقه هو علم فيه تخصص، أي: هو علم قائم على فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام التشريعية، وكلمة (في) تدل على تنوع العلوم الدينية، والتفقه تدل على بذل الجهد للوصول إلى مستوى الفقاهة المطلوب، والعلم أعم من الفقه.

**٨ - ما هو الفرق بين الفقيه الذوقي والفقيه الصناعي؟**

الفقه الصناعي يكون بتطبيق القواعد الفقهية والأصولية على الحكم الشرعي، ومثال ذلك أن القاعدة: ((الأمر المجرد عن القرائن الاستحبابية يدل على الوجوب)) قاعدة يطبقها الفقهاء على وجوب رد التحية، لأن قوله تعالى: ﴿فَحَيُّوا۟﴾ أمر في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾[1]، والأمر يدل على الوجوب إذا كان مجرداً من القرائن الاستحبابية.

---

(١) النساء: ٨٦.

بينما الفقه الذوقي يعتمد على ذوق الفقيه في فهم النص العربي، ويختلف ذلك باختلاف أذواق الفقهاء، الفقيه الذوقي هو: الذي يدرس النص الشرعي من خلال قواعد أصول الفقه ومن خلال فهمه للتعريفات والسياقات الواردة لبعض المفردات الغامضة في العبارة، بمعنى أنه يشخص كيفية فهم العرب لهذا النص العربي من خلال فهمه لجوانب البيان في اللغة العربية.

**٩ ـ ما الفرق بين الاستدلال في الفقه والعقائد؟**

في الفقه المصدر هو النقل، أي الآيات القرآنية والروايات الشريفة، ويؤيدها العقل.

أما في العقائد، فإن المصدر الأساسي هو العقل القطعي ويؤيده النقل، فمصادر العقيدة الإسلامية هي:

- العقل القطعي.
- القرآن الكريم.
- السنة القطعية.

**١٠ ـ هل يوجد منهج خاص متبع في دراسة الفقه والأصول؟**

المنهج المتبع هو المنهج الفلسفي، وينبغي الخروج منه إلى المنهج العلمي الخاص، ولكن الفقهاء والأصوليين قديماً استخدموا المنهج الفلسفي باعتباره المنهج القائم وقتَ تدوين هذين العلمين، واستمروا على هذا النهج إلى يومنا الحاضر، ولذلك لم يطوروا في المنهج الفقهي والأصولي من خلال استحداث

المنهج العلمي الخاص به والذي يتناسب وطبيعة الفقه الإسلامي، وهو ما حاولت تحديده وتبيانه في بحثي الأصولي، وقد أسميته هناك: المنهج اللغوي الاجتماعي.

فمثلاً: مسألة (الظهور حجة) ـ الواردة في علم الأصول ـ هي مسألة تعالج ظاهرة لغوية اجتماعية، وكذلك أصل الاستصحاب ـ أحد الأصول العملية في علم الأصول، هو ظاهرة اجتماعية، وإن كانت لا تسمى بهذا الاصطلاح العلمي، إن هاتين المسألتين الأصوليتين وأمثالهما من المفترض أن تبحثا من خلال ارتباطهما بالواقع لا من خلال القواعد الفلسفية البحتة التي تصور الأمور وكأنها حقائق ثابتة، ولو كانت الفلسفة كلها حقائق لم يحصل بها هذا الاختلاف، ومن المفترض عدم الجمع بين الفلسفة والشريعة.

### ١١ ـ هل ذوق الفقيه الذي يتدخل في فتواه يعدّ استحساناً؟

الاستحسان غير موجود عندنا كمصدر من مصادر التشريع كما هو عند أهل السنة، وإنما يوجد ذوق خاص للفقيه يُقرِّب فهمه للحكم الشرعي من مصادره وهي الكتاب والسنة بما يملك من ذوق عربي يقرأ من خلاله النصوص باعتبارها تستخدم البيان العربي.

### ١٢ ـ ما هي فائدة تأليف الكتب الفقهية الاستدلالية؟

الاستفادة منها، أولاً ـ لتكون مثاراً للبحث الفقهي الاستدلالي ومداراً للدرس، وكذلك لنستفيد منها في وضع أيدينا على دليل الحكم الشرعي، ونفهم منها كيفية الاستدلال التي استند إليها هذا الفقيه أو ذاك، فالمرجع الذي

كتب رسالته العملية نتعرف دليله من خلال الرجوع إلى كتبه الاستدلالية، سواء كانت بقلمه أو بقلم تلميذه.

**١٣ ـ ما هي فائدة دراستنا لكتب الأصول؟**

كتب الأصول تمثل منهج البحث الفقهي، فالأصول هو الذي يُعرِّفنا الأدلة التي يُستدَلُّ بها في الفقه، وكان السبب في وضع قواعد للاستدلال الفقهي هو توسُّع الاجتهاد بسبب الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام.

**١٤ ـ برأيكم كم قسماً نستطيع تقسيم علم الفقه؟**

يمكن أن نقسمه ثلاثة أقسام، هي:

**الفقه الخاص، وهو:** الذي يبحث فقه مذهب معين، كالفقه الإمامي أو الفقه الزيدي أو الفقه الشافعي.

**فقه الخلاف، وهو:** استعراض الآراء الفقهية الخلافية للمذاهب المختلفة مع آراء مذهب صاحب الكتاب، ثم الرد على آراء المذاهب الأخرى والدفاع عن مذهب صاحب الكتاب عن طريق الاستدلال، مثل كتاب (الخلاف).

**الفقه المقارن:** استعراض الآراء الفقهية للمذاهب المختلفة والتعرف إلى الأدلة، ثم الانتهاء إلى نتيجة ينتهي إليها البحث من دون تعصب لرأي المذهب.

**١٥ ـ ما هو المقصود بـ(المتون الفقهية)، وما هي فائدتها؟**

هي مجموعة فتاوى للمراجع من دون أن يكون إلى جانبها دليل، فلا

تقترن الفتاوى فيها بأدلتها، والآن تسمى الرسائل العملية.

وفائدتها أن نتعرف أقوال الفقهاء في المسألة الفقهية الواحدة من خلال اطلاعنا عليها.

ومن الملاحظ الآن أنّ الرسائل العملية تُهمَل بموت المرجع ، ومن المفترض أن يُهتم بِكلتا الرسالتين العمليتين من قبل طالب العلم، وذلك لفهم الآراء ومواطن الاختلاف من مجموع الأقوال.

**١٦ ـ هل فروع الدين محصورة في الأمور التي ذكرت في الرسالة العملية؟**

هذه أهم العناوين، وهذا التبويب للعناوين من ناحية منهجية علمية، وإلاّ فإن فروع الدين كلما طال الزمن زادت، فالمصارف (البنوك) ـ مثلاً ـ أحد موضوعات الفقه التي توسعت حتى صارت عدة أقسام، وأحكام المعاملات المصرفية هي من فروع الدين، وهناك كثير من الأحكام المستحدثة هي من فروع الدين. ويضاف إليها أحكام الفقه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي... فكلها من فروع الدين.

**١٧ ـ هل العُرف مشرّع عندنا نحن الشيعة الإمامية؟**

العرف ليس مصدراً للتشريع عندنا خلافاً لأهل السنة. نعم، العرف يتدخل في تحديد بعض موضوعات الأحكام إذا لم يرِد نص من الشرع في تحديدها، أو من اللغة، وذلك مثل مقدار طول أو عرض أو حدود اللحية التي

يحرم حلقها، حيث لم يرد تحديد شرعي أو لغوي لها، فيرجع أمر تحديدها إلى العرف.

فالترتيب يكون بهذه الطريقة لتحديد موضوعات الأحكام:

ـ التحديد الشرعي مقدَّمٌ على غيره، مثل تحديد مقدار الوجه الشرعي الذي يجب غسله في الوضوء.

ـ التحديد اللغوي يحدد بعض الموضوعات، مثل: معنى كلمة الصعيد التي لا يوجد لها تحديد شرعي، وإنما يرجع لأئمة اللغة لتحديد معناها.

ـ التحديد العرفي يحدد بعض الموضوعات، مثل تحديد أن اللبس الفلاني هل يلزم منه الفتنة أو لا.

**١٨ ـ ما الفرق بين التشريع والبدعة؟**

في اصطلاح الفقهاء وعلماء الكلام (العقائد الإسلامية) تُطلق البدعة على إدخال ما ليس من الدين في الدين، أو إخراج من الدين ما هو منه، وهي بهذا الاعتبار تشريع محرّم وغير شرعي، وفي غيرهما لا يعدّ التشريع من مصاديق البدعة؛ لأن مصطلح (التشريع ) عام يشمل كل تشريع في السياسة أو التجارة أو الإدارة وغير ذلك من التشريعات غير المرتبطة بشكل مباشر بالأحكام الشرعية، والتي تسمى حالياً (الأحكام المدنية).

**١٩ ـ ما هو رأيكم في تقسيم مصادر التشريع عند الشيعة إلى أربعة؟**

التربيع في التقسيم صورته: «الكتاب والسنة والعقل والإجماع»، وهذا

لا داعي له في رأينا؛ لأن التربيع في المصادر خلاف التطبيق العملي بالرجوع فقط إلى الكتاب وسنة النبي ﷺ وأقوال المعصومين عليهم السلام التي تعدّ من السنة التي تشمل قول المعصوم وفعله وتقريره.

والعقل ليس بحجة ما لم يعتمد في حجيته على الكتاب أو السنة، وكذلك الإجماع ليس بحجة ما لم يكشف عن رأي المعصوم، فينبغي تقسيم المصادر إلى:

١ـ الكتاب (القرآن الكريم).

٢ـ وسنة النبي ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام.

**٢٠ ـ ما هي فائدة القواعد الفقهية؟**

هي مصادر للوظائف الشرعية، فالقواعد الفقهية تأتي في حال انعدام النص على الحكم الشرعي، كما هو الحال في زماننا هذا الذي استجدَّتْ فيه أمور كثيرة بعد أن انتقل الإنسان من البدائية إلى المدنية، فصار يتعامل مع أمور مستجدة، كالشركات والمؤسسات ووسائل الاتصال وغيرها، فسابقاً لا توجد فتوى عن التدخين مثلاً فلا دليل عليه صريحاً لا من الكتاب ولا من السنة.

**٢١ ـ لماذا جعل الشيخ المفيد المصادر ثلاثة، فزاد ـ بالإضافة إلى الكتاب والسنة ـ أقوال الأئمة عليهم السلام، مع أن أقوال الأئمة روايات منقولة عن النبي ﷺ، وهي سنة؟**

أهل البيت عليهم السلام عندما يجيبون، تارةً يكون بنص حديثٍ مروي عن رسول الله ﷺ، وتارة يكون بمضمون الحديث، وهو الذي يسمى في

مادة تاريخ التشريع الإسلامي فتوى، فهو مضمون حديث رسول الله ﷺ وصاغه بعبارته، ويمكننا القول أن الشيخ المفيد حصر مصادر التشريع بالكتاب والسنة.

**٢٢ـ ما هو المقصود من هذه التسميات في لغة الفقه: القديمان، الصدوقان، الشيخان، السيدان، المحققان، الفاضلان، الشهيدان، المجلسيان؟**

القديمان هما: الشيخ الحسن بن أبي عقيل العماني الحذّاء[١]، والشيخ محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي البغدادي[٢].

وسميا بالقديمين لأنهما أقدم الفقهاء في فترة الغيبة الكبرى.

والصدوقان هما: علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي[٣]، وابنه محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الملقب بـ(الصدوق) ويلقب بـ(رئيس المحدثين)[٤].

وهنا تغليب لقب الابن على الأب.

والمحققان هما: الشيخ جعفر بن الحسن الحلي الملقب بـ(المحقق)، ويلقب بـ(المحقق الأول) أيضاً[٥]، والشيخ علي بن الحسين الكركي[٦] الملقب بالمحقق الثاني.

---

(١) مجهول تاريخ الوفاة.

(٢) المتوفى سنة ٣٨١هـ..

(٣) المتوفى سنة ٣٢٩هـ..

(٤) المتوفى سنة ٣٨١هـ..

(٥) المتوفى سنة ٦٧٦هـ..

(٦) المتوفى سنة ٩٤٠هـ..

وفي كتب الفقه لو أطلقت كلمة المحقق بدون إضافة فإنها تقصد المحقق الحلي، كما لو قال الفقيه: ((ويرى المحقق أن البئر تتنجسّ بمجرد ملاقاة النجاسة))، أما لو قال الفقيه: (قال المحقق الخوئي)، فلا تنصرف إلاّ إلى من أضيفت إليه.

والسيدان هما: أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي[1]، الملقب بـ(علم الهدى)، ويلقب أيضاً بـ(الشريف المرتضى)، ويلقب بـ(ذو الثمانين) و(الثمانيني) ـ لأنه مات وعمره ٨٠ سنة، ومكتبته تحتوي ٨٠ ألف كتاب، وعنده كتاب بعنوان (الثمانين)، وكان يرأس ثمانين قرية، وأخوه أبو الحسن محمد ابن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي[2]، والملقب بـ(الشريف الرضي).

وإذا أطلقت كلمة (السيد) فيراد بها السيد المرتضى؛ لأنه اشتهر بالفقه، مع أنه أديب، والشريف الرضي اشتهر بالأدب، مع أنه فقيه، فكلاهما فقيهان وأديبان لكن طغى الأدب على الرضي والفقه على المرتضى.

والشيخان هما: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي[3]، الملقب بـ(شيخ الطائفة)، والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد[4].

وكلمة (الشيخ) عند الإطلاق يراد بها الشيخ الطوسي.

---

(١) المتوفى سنة ٤٣٦هـ..

(٢) المتوفى سنة ٤٠٦هـ..

(٣) المتوفى سنة ٤٦٠هـ..

(٤) المتوفى سنة ٤١٣هـ..

والفاضلان هما: المحقق جعفر بن الحسن الحلي، وابن أخته الحسن بن يوسف بن المطهر الملقب بـ(العلامة)[١].

وكذلك الحال لو أطلقت كلمة (العلامة)، فإنها يُقصد بها ابن المطهر، نعم، لو أضيفت لغيره فهي مقيدة.

والشهيدان هما: محمد بن مكي الجزيني العاملي، المقلب بـ(الشهيد الأول)[٢]، والشيخ زين الدين بن علي العاملي، الملقب بـ(الشهيد الثاني)[٣].

والشهيد عندما تطلق، أي بدون إضافة الأول أو الثاني، يراد الشهيد الأول.

والمجلسيان هما: الشيخ محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني المجلسي[٤]، الملقب بـ(المجلسي الأول)، وابنه الشيخ محمد باقر المجلسي[٥]، الملقب بـ(المجلسي الثاني).

والمجلسي عندما تطلق يراد بها الابن لا الأب.

**٢٣ ـ هل يمكن أن تَصِفُوا لنا الاتجاهات الفقهية بداية الغيبة الكبرى التي ابتدأت بوفاة السفير الرابع علي السمري سنة ٣٢٩هـ؟**

تعدّ الغيبة الكبرى بدايةً لانتقال المسؤولية في التشريع من الأئمة عليهم السلام

(١) المتوفى سنة ٧٢٦هـ..

(٢) المستشهد حرقاً بالنار سنة ٧٨٦هـ..

(٣) المستشهد قتلاً سنة ٩٦٥هـ..

(٤) المتوفى سنة ١٠٧٠هـ..

(٥) المتوفى سنة ١١١٠هـ..

إلى الفقهاء الجامعين لشرائط المرجعية.

ومع بدايتها ـ لما تسلّم الفقهاء هذه المسؤولية ـ كان هناك اتجاهان فقهيان، هما:

**الاتجاه الأول:** اعتمد على الحديث في الفتوى من دون أن يصوغه بعبارته، لالتزامه الشديد بالحديث، ويشجب القياس، وتمثّل هذا الاتجاه بالصدوقين، وكان مركزه قم.

**والاتجاه الثاني:** كان يعتمد على العقل بشدة، حتى أنهم عملوا بالقياس عند انعدام النص، فجعلوا القياس مصدراً من مصادر التشريع، وتمثّل هذا الاتجاه بالقديمين، وكان مركزه بغداد.

ويرجع وجود هذين الاتجاهين إلى أن الإمام المهدي ﷺ كان في بغداد قبل الغيبة الكبرى، ولذلك تركّز علماء أهل البيت عليهم السلام في بغداد، ليكونوا قريبين من الإمام عن طريق وكلائه، كما أن علماء البلدان الأخرى كانوا يفدون على بغداد باعتبارها ـ آنذاك ـ عاصمة الدولة العباسية، وكان فيها من الثقافات والعلوم والعلماء العدد الكبير، فكانت الأجواء العلمية بطبيعة الحال ذات تأثير ولم تكن هناك حواجز بين الفرق والطوائف، بل كان علماء السنة يلتقون بعلماء الشيعة للدراسة والحوارات، وبالعكس، وعلماء الأديان الأخرى يلتقون بعلماء المسلمين، كان هناك شيء كبير من التلاقح، وكان لهذه الأسباب دور في التأثير والتأثُّر.

في ذلك الوقت، كان عند أهل السنة ـ امتداداً لما كان في القرن الثاني الهجري ـ مدرستان: مدرسة الحديث في المدينة، ومدرسة الرأي التي كان

مركزها الكوفة، ثم انتقلت المدرستان من مركزهما إلى بغداد، فكانت مدرسة الحديث في بغداد يمثلها أحمد بن حنبل، ومدرسة الرأي يمثلها تلامذة أبي حنيفة.

وكان لهذا الجو دوره في أن نحا بعض الإمامية منحى الحديث وبعضهم نحا منحى الرأي، وأصبحت قم مركزاً للمحدثين الذين يهتمون بالحديث ويتناقلونه فيما بينهم، وأصبح الحديث المصدر الوحيد للتشريع الإسلامي لدى العلماء القميين، فحتى الآيات القرآنية لابد أن تُفسر بالحديث حتى يرجع إليها. والاتجاه الآخر جعل القياس مصدراً من مصادر التشريع بالإضافة إلى الكتاب والسنة متأثِّراً بالمحيط العلمي الذي نشأ فيه.

**٢٤ ـ وإلى متى بقي هذان الاتجاهان من الناحية التاريخية؟**

إلى أن جاء الشيخ المفيد الذي كان تلميذاً للشيخ الصدوق من علماء قم، وتلميذاً لابن الجنيد الإسكافي من علماء المدرسة البغدادية، فصب الاتجاهان ـ بما لديهما من علم ـ في شخصية المفيد، ففهم مدرسة الحديث ومدرسة الرأي دراسة واعية، ورأى أن في اتجاه الصدوقين ـ أو مدرسة الحديث ـ شيئاً من الجمود، قد يعرقل مسيرة التشريع الإسلامي أو الفقه الإمامي، كما أنه رأى في منهج القديمين شيئاً من الخروج عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهو الأخذ بالقياس والعقل، في حين أن أهل البيت عليهم السلام يشجبون القياس، فأراد أن يصحح المسيرة بالجمع بين الاتجاهين، وذلك بالقضاء على الجمود الموجود في جانب الصدوقين، والقضاء على إعمال القياس الموجود في اتجاه القديمين.

والمفيد كان عبقريّاً من العباقرة، وكان يحمل همّ المسلمين جميعاً لا الشيعة فقط.

وبدوره المهم هذا لم يحصل في الفقه الشيعي ما حصل في الفقه السني، بحيث بقيت كل من المدرستين تقف بوجه الأخرى.

**٢٥ ـ لماذا كان عمل المفيد بشكل هادئ ولم يتخذ الصرامة في عمله؟**

لأن مدرسة قم المتمثلة بالصدوقين كانت نافذة، ومدرسة القديمين كان لها أنصارها في بغداد، وكان كل اتجاه متمسِّكاً بما يعتقده من منهج، فلم يكن من السهل هدم الطرفين في لحظة واحدة ويُؤتى بخط جديد يمثل منهج أهل البيت عليهم السلام.

فعبقريته جعلته يعمل بهدوء لتوحيد الاتجاهين حتى لا يحصل شيء من العناد أو التصلب في الرأي، إلى أن يذيب هذين المنهجين في منهج واحد يرجع به للمنهج الأصيل لأهل البيت عليهم السلام.

**٢٦ ـ ما هو العمل الذي قام به المفيد رحمه الله من أجل الرجوع بالاتجاهين السابقين إلى منهج مدرسة أهل البيت عليهم السلام الأصيل؟**

إن العمل الذي قام به من أجل توحيد الاتجاهين في اتجاه واحد يمثل خط أهل البيت عليهم السلام يتمثّل في النقاط التالية:

**أولاً**: ألّف رسالته العملية (المقنعة)، ولم يضمنها نصوص الأحاديث كما تفعل مدرسة الصدوقين، وإنما كانت من المستنبط والمستخرج من الأحاديث،

يصوغها بتعبيره الخاص، وبهذا استطاع أن يلغي خطّاً سار عليه الصدوقان، وهو الالتزام في الفتوى بنص الحديث.

**ثانياً**: أنه صرح أن المصادر التي أخذ منها فتاواه هي:

ـ الكتاب.

ـ السنة.

ـ أقوال الأئمة عليهم السلام.

ومن خلال هذه المصادر نفهم أنه يرفض القياس بشكل صريح.

**ثالثاً**: ألّف كتابه (أصول الفقه) وضع فيه منهج البحث الفقهي الإمامي، وأيضاً أكد على المصادر الثلاثة السابقة ولم يذكر القياس.

**٢٧ ـ وهل ألغى دور العقل نهائيًا؟**

هو لم يلغِ العقل نهائيّاً، بل أعطى له دوراً محدوداً يُستفاد منه.

فهو حدد في كتبه الموارد التي يُرجَع فيها إلى العقل، والأمور التي يُرجَع فيها إلى اللغة، وتلك التي يُرجَع فيها إلى الأخبار:

فالعقل ـ مثلاً ـ يُستفاد منه كطريق لمعرفة حجية القرآن، وهو الذي به تُقْبَل به المعجزة والقرآن إحدى مفرداتها، والعقل سبيل لمعرفة دلالة الحديث، وهو كذلك طريق للتقييم، فبعض الأخبار يقبلها العقل، وأخرى تتناقض مع العقل البديهي.

واللغة سبيل لمعرفة معاني الكلام، سواء كان قرآناً أو سنةً، لأنهما وردا باللغة العربية.

والأخبار يُعرَفُ بها ما هو سنّة وما ليس بسنّة، ويُعرف بها أقوال الأئمة ﷺ، ويعرف بها نسبة الكتاب لمؤلفه؛ لأنهم في السابق لم يكونوا يتأكدون من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه إلاّ من خلال الرواية، كما هو الحال بالنسبة للحديث.

**٢٨ ـ ما رأيكم في هذا المنهج المحدد لكل من العقل واللغة والأخبار من قِبل الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)؟**

هو في الواقع منهج للبحث في الفقه، واستطاع بهذا أن يوجد خطّاً وسطاً بين الاتجاهين السابقين كما ذكرنا، وأراد أن يستمر هذا الخط بطبيعة الحال، لأنه امتداد لخط أهل البيت ﷺ الأصيل، فكوّن تلامذة يقومون بهذه المهمة من بعده، ومهمتهم ـ كما رباهم الشيخ المفيد ـ أن يتكامل عملهم مع من سبقهم ممن كانوا في عهود الأئمة ﷺ أو كانوا في عهد الغيبة الصغرى التي بدأت سنة ٢٦٠هـ، أو ممن كانوا في فترة الصدوقين أو القديمين.

وكان من أبرز تلامذته الشريف الرضي جامع نهج البلاغة، وأخوه الفقيه الشريف المرتضى.

**٢٩ ـ لماذا ألف السيد المرتضى كتابه: (حجية الإجماع)؟**

في عهود الأئمة ﷺ ما كان الشيعة يحتاجون للإجماع، ولا إلى دليل العقل؛ لأن الإمام كان حاضراً ويؤخذ الرأي منه إما مباشرة أو بالوساطة.

والحاجة إلى الإجماع الكاشف عن رأي المعصوم منذ غيبة الإمام الكبرى كانت إحدى المسائل المطروحة باعتبار لا التقاء بين الشيعة وأئمتهم بشكل

مباشر أو غير مباشر، ولذا ألّف السيد المرتضى كتابه: (حجية الإجماع)، إذ أصبح موضع حاجة كمصدر يكشف عن رأي الإمام، لأن قسماً من الأحاديث اندثرت، إما بموت من كان يحفظها أو بتلف الكتب التي دونت فيها، لذلك استحدث علماء الشيعة طريقاً آخر لمعرفة رأي المعصوم، وهو إجماع أصحاب الإمام على عمل معيّن، بحيث يكشف إجماعهم عليه دخول الإمام في فعلهم أو إقراره بهذا الفعل، كما استحدث الفقهاء طريقاً رابعاً، وهو العقل.

لقد قام كل من السيد المرتضى ومعه الشيخ الطوسي في كتاب (العدة) بتثليث المصادر بإضافة الإجماع بشكل صريح بعد أن كان مصدرا الاستنباط المتعارفان للفقهاء هما الكتاب والسنة فقط، أما فيما يخص العقل فقد أشار إليه السيد المرتضى إشارة سريعة، وذلك مراعاة للظروف المحيطة حتى لا يُتّهم الفقيه بالقياس في الفقه، إذ إنّ رفض القياس من أساسيات التشريع وفق الرؤية الإمامية.

### ٣٠ ـ هل الإجماع عندنا يختلف عن الإجماع عند السنة؟

نعم، فهو عندهم: اتفاق في عصر من العصور على رأي فقهي بين الفقهاء، فهم يرون أن الإجماع في الفتوى حجة، أما عندنا فالإجماع اتفاق كما هو عند علماء السنة، ولكن بزيادة شرط للأخذ به وإثبات حجيته، وهو أن يكشف الإجماع أن هذا الرأي هو قول الإمام، فحين نأخذ بإجماع نكون قد أخذنا بقول الإمام، سواء كان الإجماع من الأمة أو من المؤمنين أو من العلماء.

وإذا لم يكن الإجماع كاشفاً عن رأي المعصوم لا يؤخذ به، ومن هنا يكون الإجماع طريقاً آخر غير مباشر من طرق معرفة السنة.

**٣١ـ من هو أول من جعل مصادر التشريع أربعة (القرآن والسنة والعقل والإجماع)؟**

لو رجعتم إلى كتب أصول الفقه لوجدتم أن أول من جعل مصادر التشريع أربعة هو الشيخ ابن إدريس الحلي، والواقع ليس كذلك، لأن الشيخ المفيد ﷺ أشار إلى دليل العقل، ليمهد للسيد المرتضى أن يُدخل دليل العقل ضمن المصادر، ولكن بتحفظ أيضاً، فالشيخ الطوسي والسيد المرتضى صرحا بثلاثة مصادر باستثناء العقل.

لكن الذي وضع عبارة تجمع هذه المصادر الأربعة هو الشيخ ابن إدريس.

وأوضح ـ هنا ـ أن دور دليل العقل هو دورُ المكتشف للحكم أو القواعد، بمعنى أن الحكم موجود والعقل يكتشفه، ولقد استفدنا منه كثيراً في مجال التشريع، مثل الأحكام المتعلقة بمقدمة الواجب، والأصول العملية التي تعد قواعد نرجع إليها في حالة انعدام الحكم الشرعي على الواقعة، ومعنى اعتماد الفقيه فيها على العقل أن هذه الأحكام والقواعد موجودة، ولكنه يكتشفها فقط، لا أنه يشرّعها، فالعقل هنا لا يُشرّع حكماً، وهذه الأصول الأربعة قد ثبتت لنا من طريق السيرة العقلائية، ووظيفة المشرع إما قبولها بعدم الردع عنها، أو رفضها بالردع عنها.

وعندما نقول دليل العقل فالمقصود به السيرة العقلائية لا العقل البديهي، ولا نعني أنه مشرِّع باستقلال عن الكتاب والسنة كما هو حال القياس واجتهاد الرأي عند إخوتنا من أهل السنة.

**٣٢ ـ هل يمكن أن تعطونا فكرة عن التطور الذي انتهى إليه أصول الفقه؟**

الحركة العلمية في النجف بقيت قائمة بعد أن أسسها الشيخ الطوسي، ولكن لم يحصل فيها أي تطوير يذكر في الفقه، وقد استمرّ الوضع على هذه الحال إلى أن نضج الفقه الاستدلالي على يد المحقق الحلي[1] في كتابه (المعتبر)، أما في الأصول فقد كان هناك تطوّر على يد الشيخ مرتضى الأنصاري ثم على يد الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب كتاب (الكفاية)، وبعده على يد المدارس الثلاث المعاصرة، وهي:

ـ مدرسة آغا ضياء الدين العراقي.

ـ مدرسة الشيخ محمد حسين الكمباني الأصفهاني.

ـ مدرسة الميرزا النائيني.

وقد صبت هذه المدارس الثلاث في محيط السيد الخوئي ﵀، فكوّن الخوئي إلى جانب هذه المدارس مدرسته أيضاً، ويمكن القول إنّ حركة التطور قد توقفت عند هذا الحد؛ فلا نجد أحداً من تلامذة السيد الخوئي جاء بشيء جديد بعده في أصول الفقه بحيث يُعد صاحب مدرسة.

(١) المتوفى سنة ٦٧٦هـ..

**٣٣ ـ بماذا تنصحون من يريد الاطلاع على المنهج الأخباري من ناحية نظرية إلى ما انتهى إليه على يد الشيخ يوسف البحراني (ت ١٠٨٦هـ)؟**

من يريد أن يستخلص المنهج النظري الذي انتهى إليه الفكر الأخباري، عليه أن يرجع إلى كتاب (الحدائق)؛ لأن الشيخ يوسف ـ الذي كان رأس المدرسة الأخبارية في ذلك الوقت ـ قام في مقدمة كتابه بنقد الفكر الأصولي وأكد على منهج الفكر الأخباري، ثم قام بتطبيق هذا المنهج النظري بشكل عملي في كتابه هذا، فيمكن أن يتتبع كتابه الموسوعي لاستخلاص منهجهم.

**٣٤ ـ إلى ماذا كانت تدعو الأخبارية ـ باختصار ـ؟**

الأخبارية كانت تدعو إلى الاقتصار على أحاديث أهل البيت عليهم السلام كمصدر للتشريع الإسلامي؛ لأن المنهج الأصولي في علم الأصول يعتمد على المنهج النقلي تارة والمنهج العقلي تارة أخرى، والجمع بين المنهجين تارة ثالثة، والمدرسة الأخبارية تريد استبعاد المنهج العقلي والاقتصار على المنهج النقلي في الأصول، حتى يرتبط الأصول بالحديث ويبقى الحديث هو المنهج والمصدر الوحيد للفقيه، بما يشمل تفسير القرآن، فهو لا يفسر القرآن إلاّ بما ورد من أحاديث عن أهل البيت عليهم السلام، كما أنه يرى أن في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يعطينا هذه الأصول ويمكن الاعتماد عليها، وهذا ما قال به الفيض الكاشاني[١]، وهو قول أهم من أقوال الاسترآبادي والعاملي؛ لأنهما كانا ينتقدان الفكر الأصولي أكثر من كونهما يؤصلان، إذ انتقدا علم الأصول والحديث

(١) أنظر: كتاب (الأصول الأصيلة) لمحمد بن مرتضى الملقب بـ(الفيض الكاشاني) ت ١٠٩١هـ..

والرجال ولكنهما لم يضعا منهجاً متكاملاً للفكر الأخباري وإنما إشارات غير مباشرة لمنهجهما، فعملهما كان ثورة نقد أكثر منه بناء، خلافاً للفيض الكاشاني، والمفترض بالثورة أن تشيد بناءً، بديلاً من البناء القائم الذي تثور عليه.

**٣٥ ـ ما حجة بعض الأخبارية الذين يقولون بعدم الحاجة إلى الاجتهاد؟**

للإجابة عن هذا السؤال، لا بد أن نقدم مقدمة لذلك:

أهل السنّة لديهم مصطلح (الاجتهاد) في الفقه، يأتي بمعنيين:

**الأول:** اجتهاد الرأي الذي يعدُّ مصدراً من مصادر التشريع لديهم وليس طريقة استنباط.

**الثاني:** الاجتهاد كطريقة لاستنباط الأحكام الشرعية.

والاجتهاد الموجود عند الشيعة الأصوليين هو: طريقة استنباط، ولكن في ضوء الكتاب والسنة فقط، وقد حصل لبس عند بعض الأخبارية عندما اشتبهوا بأن الاجتهاد الموجود عند الأصوليين هو اجتهاد الرأي نفسه الموجود عند أهل السنة، باعتبار أن السنة أسبق من الشيعة الأصوليين في استعمال مصطلح (الاجتهاد)؛ وذلك لأنهم اقتصروا على السنة النبوية فحسب ولم يأخذوا من أهل البيت عليهم السلام، فاحتاجوا للاجتهاد قبل الشيعة، ولأن كلمة الاجتهاد ـ في معنى من معانيها ـ هي اجتهاد الرأي، علماً بأن أهل السنّة بعد فترة استبدلوا بمصطلح (اجتهاد الرأي) القياسَ والاستحسان والمصالح المرسلة وسدّ الذرائع، المتفرعة جميعها عن اجتهاد الرأي.

فالخلاف بين الاجتهاد عند السنة والشيعة الأصوليين في الواقع خلاف في المضمون، ولهذا اللبس صارت هذه الكلمة (الاجتهاد) سبباً في اتهام الأصوليين بالأخذ باجتهاد الرأي.

واستعارة هذا المصطلح من الفقه السني دفع الأخبارية إلى نفي الاجتهاد، وقد انطلقوا في ذلك من منطلقين:

**الأول:** فَهْم بعضهم أن الاجتهاد المستعار مرادف ومساوق لاجتهاد الرأي وما تفرع منه، فرفضوا الاجتهاد جملة وتفصيلاً، ومنهم ـ محمد بن علي الاسترآبادي[1] ـ الذي هاجم طريقة الأصوليين في الاجتهاد وفي أصول الفقه، ودعا إلى الرجوع إلى طريقة الفقهاء المحدِّثين، أي طريقة الصدوقَين، ولكن الظروف لم تساعده، فأوكل الأمر لتلميذه الميرزا محمد أمين الاسترآبادي للقيام بهذه المهمة، فحمل حملة عنيفة على الفكر الأصولي وإلغاء الاجتهاد والتقليد، وألّف كتاب (الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد)، يهدف منه إلى عدم الحاجة إلى الاجتهاد والتقليد، فكان ثورة ضدّ الأصوليين بدأت من عنوان الكتاب.

**الثاني:** فهم البعض الآخر أن الاجتهاد عند الأصوليين طريقة اجتهاد وليست اجتهاد رأي، ولكنهم رفضوه لأن الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام كانت في السابق بشكل إجابات عن أسئلة ترفع للإمام وهو عليه السلام يجيب عنها، وكان السائل يفهم الجواب بمجرد أن يلقي عليه الإمام الإجابة، فكذلك

---

(١) ت ١٠٢٨ هـ.

نحن نستطيع فهم الأحاديث بلا حاجة إلى اجتهاد، وعلى ذلك فلا حاجة إلى الاجتهاد.

ويمكن الردّ على ذلك بأن الإجابات والأسئلة في عهود الأئمة كانت محتفة بقرائن في السابق، أما الآن فأكثر هذه القرائن اختفت بعد غيبة الإمام والبعد الزمني عن عصر النص وعوادي الزمن التي مرت على المسلمين، لذلك نحن الآن بحاجة إلى وسائل علمية أخرى لفهم السؤال والجواب والبحث عن القرائن، وهي عن طريق (الاجتهاد)، فهو طريقة لفهم المرويات وبحث قرائنها في ضوء الكتاب والسنة، وهذا هو الواقع عند الأصوليين.

### ٣٦ ـ هل تأثر الأصوليون بعلماء السنة في المنهج الأصولي؟

نعم، تأثروا بمؤلفاتهم في الأصول، وكذلك في علمَي الحديث والرجال ولكن من ناحية فنية فقط، بخلاف المادة فهي تابعة لقواعد وأدلة المذهب الإمامي، فلم يتأثر بالجانب الفكري لعلم الأصول أو الحديث أو الرجال السني، بل كان التأثر من الناحية الفنية فقط.

### ٣٧ ـ ما هو الفرق بين الأخبارية والأصولية؟

لا يوجد فرق كبير بينهما في أصول التشريع، ولا يوجد خلاف في العقيدة، والأخبارية مدرسة فقهية، وهي امتداد لمدرسة الصدوقين اللذين كانا يعتمدان الرواية في استنباط الحكم الشرعي، والصراع الفكري الناشئ بينهما ناشئ عن تعصب.

وإنما سميت الأخبارية بذلك نسبة للخبر؛ لأنهم يعتمدون الخبر كمصدر وحيد للتشريع الإسلامي، وجعلوا تفسير القرآن مقتصراً على تفسير السنة له؛ لأن ظواهر القرآن الكريم في رأيهم لا تعرف إلاّ عن طريق أهل البيت عليهم السلام؛ فهم الذين يعرفون لحن خطابه، ولذلك ترك السيد هاشم البحراني في تفسير (البرهان) تفسير بعض الآيات التي لم يرد في تفسيرها حديث عن أهل البيت عليهم السلام، فلا تُفسر الآية عندهم إلاّ إذا ورد حديث عن أهل البيت عليهم السلام يفسرها، وبالنتيجة تكون السنّة هي المصدر الوحيد للتشريع في مذهب أهل البيت عليهم السلام وفق الرؤية الأخبارية.

كما أنهم ألغوا دور العقل في الاستدلال وكذلك الإجماع؛ لأنه لا حاجة لهما كدليل مع وجود السنة بالقدر الكافي، وكما ألغوا علمَي الرجال ودراية الحديث لأن غالبيتهم عدُّوا جميع ما في الكتب الأربعة صحيحاً، فهم يريدون القول أن عندنا من الأحاديث ما هو كافٍ ليُعطينا الأصول العامة لاستنباط الحكم الشرعي وبإمكاننا أن نعتمد عليها، وينفون دليل العقل والأصول المعتمدة عليه.

أما الأصوليون فقد جعلوا القرآن محوراً لمعرفة الأحاديث الصحيحة من الأحاديث غير الصحيحة، وقالوا بعدم صحة جميع ما في الكتب الأربعة وجعلوا القرآن والسنة المصدرين الأساسيين للتشريع، واستنبطوا قواعد عامة من الأحاديث تشترك في عملية استنباط الحكم الشرعي معتمدين على المنهج العقلي والمنهج النقلي.

### ٣٨ـ ما هو الأمر الذي يُطور الفقه؟

الذي قد يساعد على تطوير علم الفقه هو التوسع النظري والتطبيقي في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية...؛ فالفقهاء للأسف يتعاملون مع الواقع المعاصر الذي تطورت فيه حياة الإنسان في كل جوانبها لا من خلال النظريات وتطور العلوم بل من خلال ما يسمى المسائل المستحدثة؛ والمشكلة أن الفقه في الحوزات ما زال يتعامل ويهتم بالجانب الفردي أكثر من اهتمامه بالجانب الاجتماعي لحياة الإنسان، ولذلك نرى أنه يجب أن يطابق الفقه الواقع؛ لأن الشريعة قابلة للتطبيق في أي عصر، فالواجب أن ننفتح على الحياة، فمن يدرس الاقتصاد يفهم حركة التطور في علم الاقتصاد ويربطه بتطوير نظريات وأحكام الفقه الاقتصادي.

وما نحتاجه كذلك هو الدراسة الميدانية الواقعية للأحكام، فالدم مثلاً في السابق كان مهدور المالية لا قيمة له شرعاً ولا عرفاً، في الوقت الذي توجد الآن بنوك للدم.

### ٣٩ـ هل للنقد دور في تطور الفقه؟

النقد له دور كبير في تطوير الفقه، فالنقد هو الذي يفتح الآفاق الذهنية عند الفقيه ويُكوّن عنده الذهنية العلمية ويبنيه من الناحية الفقهية والعلمية، ولقد عانى الفقه من الركود في بعض فتراته، فمثلاً كان العلماء من عصر الطوسي حتى عصر ابن إدريس لا ينقدون آراء الشيخ الطوسي احتراماً له، ونحن لا نريد أن نعيش هذه الحالة مرّة أخرى.

نعم، يجب أن يكون هناك نقد، ولكن بدون إثارة لحفيظة الآخرين، ومع التزام آداب النقد والنقاش العلمي البناء.

**٤٠ ـ لماذا لم يضع الأخبارية منهجهم في الفقه بشكل نظري؟**

لم يكن من المألوف قديماً أن توضع خطوات للمنهج، وإن كان موجوداً عملياً عند المسلمين من أول يوم وفي مختلف العلوم. نعم، مادة المنهج موجودة عندهم، لكن المنهج لم يكن مدوناً بشكل خطوات منظمة، ولكننا مع ذلك يمكننا تصيُّد المنهج الأخباري من المادة التي تحمل المنهج بشكل مبعثر.

والمدرسة الأخبارية لم تلتفت إلى هذا الجانب، فلم تكتب منهجها من ناحية نظرية في الفقه الاستدلالي، خلافاً للمدرسة الأصولية التي طُرحت الكتابة عن المنهج فيها في فترة نضج المنهج الاستدلالي لدى الأصوليين على يد المحقق الحلي في كتابه (المعتبر)، والعلامة الحلي، ومن بعده المحقق الكركي والمولى الأردبيلي، فالمحقق الكركي وضع رسالة مختصرة بعنوان (طريق استنباط الأحكام)[1]، وهي توضح المنهج الفقهي للشيخ المفيد.

**٤١ ـ ما هي فائدة الرجوع إلى الكُتب الأصولية في تطور الفقه؟**

أصول الفقه يُمثل منهج الفقه، ولكي نعرف كيف تطوّر الفقه لابد أن نرجع إلى كتب الأصول، مثل كتاب «أصول الفقه» للشيخ المفيد الذي يعدّ أقدم كتاب إمامي وصل إلينا في هذه المادة، وبعده كتاب «الذريعة» للسيد المرتضى وهو كتاب موسع، ولقد ذكر في مقدمته الأسباب التي دعته إلى تأليف هذا

(١) حققها الشيخ الفضلي، سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

الكتاب، انتقد فيه كتب الأصول السنية وما يُكتب فيها من استطرادات معتمدة على المناهج العقلية أكثر من اعتمادها على المناهج النقلية، وهذا كله يدخل في الجانب التاريخي لتطور الفقه الإمامي، وكتاب (العدة) للشيخ الطوسي الذي كان مزامناً لكتاب «الذريعة» للسيد المرتضى، فإننا سنجد في طواياها ما يشير إلى تطور الفقه الجعفري.

والكلام نفسه فيما يرتبط بكتاب (المعالم) للشيخ حسن بن الشهيد الثاني، وكذلك الكلام لو انتقلنا إلى (رسائل) الشيخ الأنصاري و(الكفاية) للآخوند الخراساني وما انتهت إليه مدرسة النجف المعاصرة، فكل ذلك يشير إلى تطور الفقه الإمامي.

**٤٢ ـ هل يصلح دراسة كتاب فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام للشيخ محمد جواد مغنية؟**

يصلح، ولكنه لا يغني عن اللمعة والشرائع.

**٤٣ ـ ما هو رأيكم بدراسة كتاب كفاية الأصول للشيخ محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩هـ) المعروف بين طلاب الحوزة بـ«الكفاية»؟**

في نظري أنه صعب ومعقد في العبارة ويأخذ الطالب في دراسته وقتاً طويلاً، في حين أن الطالب يمكن أن يطلع على نظريات صاحب الكفاية من الكتب التي جاءت بعده بأسلوب واضح وسَلِس مثل حلقات الشهيد الصدر وأصول المظفر وتقريرات السيد الخوئي الأصولية، فاطلاع الطالب على هذه

المدونات الأصولية الحديثة أجدى من أن ينشغل بعود الضمير إلى أين وما هو المقصود بهذه الكلمة التي تواجهه كثيراً في كتاب الكفاية، والهدف من دراسة الكفاية هو معرفة المفاهيم الأصولية والاطلاع على الأفكار والآراء، وهي موجودة في الكتب التي جاءت بعده وزيادة.

وكتاب الكفاية من الكتب المحظوظة، وهو أمر قد يرجع إلى صفاء نية مؤلفه ﵀، إذ أصبح له أكثر من (١٠٠) شرح، وكل من أراد أن يكتب في علم الأصول لابد وأن يطلع على الكفاية، لدرجة أن أكثر تقريرات أبحاث الأصول تسير على نهجه، فمما أتذكره أن السيد الخوئي ﵀ كان كلما أراد أن يبحث دورة أصولية، يقول: «سنسير على منهج وتبويب صاحب الكفاية».

ولقد درّستها خلال ثلاث سنوات ونصف، ولم أجد فيها ما يميزها منهجياً أو من ناحية المادة العلمية، ولا أظن أن عدم دراستها سيترك أثراً في علمية طالب العلم، فها هو الشيخ محمد رضا آل ياسين الذي كان من أعلم أهل زمانه ومُسَلَّم الاجتهاد، ومع ذلك لم يدرس الكفاية.

**٤٤ ـ هناك مناهج مختلفة في تقسيم الفروع الفقهية، فما هو الأفضل؟**

المنهج الأفضل يختلف باختلاف الزمان والمكان، فلا توجد أفضلية مطلقة، ولكن لو كان سؤالكم بخصوص الرسائل العملية لتحديد الأفضل من بينها، فهي تحتاج ـ أولاً ـ إلى تسهيل العبارة حتى لا تنعدم الفائدة، ومن ثم إتباع الأسلوب الموضوعي في الكتابة لتسهيل البحث عن المسألة المطلوبة، فتكون أقرب إلى طرح المسائل العملية المرتبطة بالعمل من المكلف، فما كان منها سهل

العبارة، وأقرب إلى أسلوب العصر في كتابته وتعبيراته وتمثيلاته فهو الأفضل.

**٤٥ ـ هناك من العلماء من يبحث تاريخياً عن الأحكام بحيث يستند إلى التاريخ في الحكم الشرعي؟**

هذا المنهج يمكن الاستفادة منه في موضوعات الأحكام، أما في الأحكام فممكن أن يفيد في معرفة تطور الرأي الفقهي وتعدد المدارس الفقهية أمام الفقيه... وهناك فوائد أخرى قد يُستفاد منها في تتبع الآراء تاريخياً.

**٤٦ ـ هناك من يشير إلى أن قاعدة: «مقدمة الواجب واجبة» لا تجري إلاّ في الأمور الدينية الشرعية لا العقلية، فما رأي سماحتكم؟**

هذا الكلام غير صحيح؛ لأن هذه القاعدة مستفادة من العقل، وهي من الأمور البديهية التي تركها الشارع؛ لأنها واضحة ومُسلَّم بها، فلو أن شخصاً استطاع الذهاب إلى الحج، والحج متوقف على السفر، فالسفر هنا يكون واجباً، لتوقف الحج عليه، ولو قال الشخص لن أذهب إلى الحج لأن الشارع لم يأمرني بالسفر إليه، فهل يسقط عنه الحج لأن السفر غير واجب؟ طبعاً لا، وكذلك في الأمور غير الدينية، كما لو أردت الصعود إلى السطح ولا يمكنك ذلك بدون سلم، فهنا يحكم العقل بوجوب استعمال السلّم للصعود.

**٤٧ ـ ماذا يفعل الفقهاء تجاه المعاملات المستجدة كمعاملات البنوك؟**

في المعاملات المستجدة مثل التأمين والمعاملات المصرفية للفقهاء فيها طريقان:

إدراجها في أحد العمومات والإطلاقات، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[١].

إدراجها في إحدى المعاملات القديمة المعاصرة لعهد النص، مثل البيع أو الإجارة أو الهدية وما إلى ذلك، وذلك كاعتبار عملية المساهمة من نوع المضاربة التي تتكون من رأس مال من شخص والعمل من شخص آخر.

والطريق الأصح من الناحية العلمية هو أن يستفيد الفقيه من الطريقين المذكورين في القواعد الموصلة للحكم، ولكن يقوم إضافة إلى ذلك بدراسة الموضوع (المعاملة الحديثة) باعتباره معاملة جديدة بكل ما تحتويه من تفصيلات وضوابط في نظامها وآلياتها... ثم الحكم عليها في ضوء القواعد والأصول الفقهية العامة والخاصة.

**٤٨ ـ ما الأثر الذي أثره كتاب (اقتصادنا) على الغرب؟**

الشهيد الصدر بكتاب (اقتصادنا) وضع أسس نظرية في النظام الاقتصادي مستمدة من الإسلام ومختلفة عن النظريات المعاصرة، وإيصال هذا الفكر إلى الغرب لم يكن بالمستوى المطلوب، حيث يجب أن نستخدم الوسائل العلمية والإعلامية بشكل واسع مثل الترجمة والمؤتمرات والندوات والمواد الإعلامية وكتابة البحوث عنه في الجامعات الغربية وخصوصاً في رسائل الماجستير والدكتوراه.

الغرب كمفكرين وعلماء يتقبلون نتاجنا ولكن يحتاج إلى جهد منا لإطلاعهم عليه وقد كانت هناك جهود محدودة في هذا الإطار.

---

(١) المائدة: ١.

**٤٩ ـ ما أهم شيء يمكن أن يستفيده الطالب الجامعي أو الحوزوي من الجامعة؟**

أهم شيء يستفيده من الجامعة ـ من خلال دراستي وتدريسي في الجامعات ـ هو تعلم كيفية البحث، وإذا فاته هذا الشيء فاته كل شيء من الجامعة؛ لأن العلم الموجود قد يتبخر مع مرور الزمن وأكثر الطلاب يأتون الامتحان من أجل الإجابة والنجاح، أما لو ركزنا على تعليم الطلاب على البحث فإن هذا العلم يبقى مخزوناً ويخرج وقتما نريد إخراجه.

**٥٠ ـ ما هي خطوات كتابة البحث العلمي؟**

قبل ذكر خطوات البحث علينا أولاً أن تكون قراءتنا للكتب والبحوث بوعي ونقد وتحليل، لكي نستطيع أن نبحث ونكتب بحوثاً بالمستوى المطلوب.

أما خطوات البحث، فهي:

١ـ اختيار الموضوع.

٢ ـ تحديد المصادر التي كتبت حول هذا الموضوع من كتب وبحوث ومقالات.

٣ ـ قراءة ما في المصادر مما يرتبط بموضوع البحث من مادة علمية قراءة متأنية واعية وليست سريعة، مع تسجيل نقاط الموضوع وتسجيل النصوص التي تحتاج إلى نقلها في البحث والتي تدخل ضمن مادة البحث وموضوعه.

٤ ـ تحديد خطوات البحث وفهرسه العام، أي نجعل فهرست للموضوعات

بما يمكن أن ينقسم إليه البحث حتى يكون مترابطاً وفيه تسلسل بين موضوعاته، فالخطوات ينبغي أن يكون بينها ترابط عضوي بحيث تجعل كل خطوة توحي وتمهد للموضوع التالي وهكذا.

٥ ـ كتابة البحث وفق التقسيم التالي:

أ ـ التمهيد: توضح فيه سبب اختيارك للموضوع وسبب الكتابة فيه.

ب ـ فصول البحث: وهي الموضوعات التي ستتناولها في بحثك بالتفصيل.

ج ـ الخاتمة: تذكر فيها خلاصة بحثك والنتائج التي توصلت إليها من خلال دراستك، فالبحث لابد أن يُنهي إلى نتائج وإلاّ كان البحث مضيعة أو على الأقل يعتبر بحثاً مبتوراً.

د ـ المراجع: تذكر المراجع التي استعنت بها في كتابة البحث، وإذا أردت أن تقيمها يمكن تقييمها ضمن البحث أو في المقدمة.

هـ ـ الفهرست: وتذكر فيه العناوين العامة للبحث موثقة بالصفحة حتى يسهل الرجوع للموضوع.

**٥١ ـ ما هو رأيكم بكتاب كنز العرفان للمقداد النيسابوري؟**

يدور حول فقه القرآن وقد سبقه إلى هذا الموضوع القطب الراوندي، لكن كتابه كان مختصراً، وكتاب كنز العرفان فيه شيء من التفصيل ويعتبر كتابه من أهم الكتب المؤلفة في فقه القرآن على نطاق إسلامي، وهذا الكتاب بوبه بحسب تبويب أبواب الفقه.

**٥٢ - بمَ تميز العلامة الحلي المتوفى سنة ٦٢٧هـ - في مؤلفاته؟**

تميز بالعنصر التربوي والتجديد ويعرف هذا بقراءة مؤلفاته، ففي كل مؤلفاته شيء جديد، فلا يُكرر ولا يعيد، ومن يُمعن في مؤلفاته يجد الجانب التربوي موجوداً بشكل ملحوظ فيها، وكان يركز على هذين الجانبين التربوي والتجديد لأنه يريد خلق أجيال تحمل هذا الفكر، فلاحظ مثلاً تدرجه في تأليف المناهج الدراسية في الأصول حيث ألّف: (مبادئ الوصول إلى علم الأصول) للمبتدئين، و(تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول) للمتوسطين، و(نهاية الوصول إلى علم الأصول) للبحث العالي، ونفس الكلام في بقية المناهج الدراسية، وهذا يدل على أن عنده عقلية منهجية تضع الكتب وفق المنهج التربوي.

**٥٣ - ما هو رأيكم في كتاب شرائع الإسلام؟**

هو الكتاب الفقهي الذي غطى على كتاب النهاية للشيخ الطوسي ولا يزال يُدرس إلى يومنا هذا، والفرق بينهما أن النهاية عبارة عن مجموعة أحاديث وفي نفس الوقت فتاوى أما الشرائع فقد صاغ فتاواه بنفسه، وقد ذكر صاحب الشرائع فروعاً فقهية أكثر مما في النهاية، أضف إلى ذلك أن التبويب الذي نهجه المحقق الحلي قد استمر علماؤنا عليه إلى يومنا هذا.

**٥٤ - ما هو الفرق بين التعليم الجامعي والحوزوي؟ وما هو المنهج الذي تفضلونه؟**

طريقة التدريس لكل منهما لها إيجابياتها وسلبياتها والجمع بينهما أفضل

في نظري، ويتبين ذلك من المقارنة التالية:

١ ـ الطريقة الجامعية:

الأستاذ يهيئ الموضوع على شكل محاضرة.

الطالب الجامعي تكون كتابته على شكل بحث، وليس كالطالب الثانوي الذي تكون كتابته بشكل مقالة.

المكتبة في الدراسة الجامعية عنصر أساس، فعناصر الدراسة الجامعية: أستاذ وطالب ومكتبة، أما الدراسة الثانوية فكتاب مقرر وطالب متلقٍّ.

الدراسة الجامعية لها مرحلتان: الأولى هي: (الكتاب المقرر + الكتب المساعدة) وتستعمل هذه الطريقة كمرحلة أولى في الجامعة لأن الطالب كان تعليمه في الثانوية بطريقة التلقي وعلمه محصور بالكتاب المقرر فجاءت هذه الطريقة كنقلة وسط من الوضع الثانوي إلى الوضع الجامعي، أما المرحلة الثانية فهي: (الكتب للمراجعة + المحاضرة) وفيها تكون مشاركة من الطالب في تحضير الدرس مع الأستاذ وذلك بالرجوع إلى كتب خارج الكتاب المقرر، وهذه الطريقة أكثر تربوية وتتطور في المواد التخصصية حيث يعطي الأستاذ مجموعة من المراجع في المادة يرجع إليها التلاميذ ويأخذون المادة منها في ضوء تعليمات الأستاذ، وفي المحاضرة يعطي الأستاذ ما يشبه الملخصات والإشارات العامة حول الموضوع وعلى الطالب أن يتدرج في الرجوع إلى المراجع ليرى ما كتب حول مواضيع المحاضرة في هذه الكتب ويستخرج ما هو موجود في هذه الكتب وينظم الموضوع في ضوئها لأنه في المحاضرة لا يأتي الموضوع منظماً تنظيماً جيداً بسبب الاستطرادات التي تحصل كثيراً.

والجانب السلبي في الجامعات، هو أنَّ المرحلة الثانية والتي هي لب الفائدة المرجوة من الجامعة، للأسف، غير مطبقة في أغلب الجامعات، وهناك سلبية أخرى وهي طغيان الجانب المادي على الرسالي لدى كثير من الأساتذة الجامعيين.

٢ ـ الجوامعية أو (الحوزوية):

الأستاذ يتبع طريقة شرح العبارة.

التعليم الحوزوي (كتاب مقرر + شرح العبارة)، باستثناء البحث الخارج الذي يحضر فيه المجتهد الموضوع ويستعمل طريقة المحاضرة.

وهذه الطريقة المعتمدة على تفكيك العبارة تخلق مجالاً للأستاذ لتوضيح الفكرة بدقة وبناء ذهنية علمية لدى الطالب إضافة إلى الفوائد اللغوية والبلاغية والنحوية التي تأتي مع الشرح.

ومن سلبياتها أن الفكرة تضيع بسبب التركيز على العبارة، فالمهم من دراستنا هو الفكرة وليس العبارات، وفي كثير من المقررات تأخذ عملية فهم العبارة وتفكيكها وقتاً طويلاً جداً للوصول إلى الفكرة، ولذلك فإن الطالب في الدراسة الحوزوية يقضي زمناً طويلاً، وإحدى أهم سلبياتها عدم وجود التنظيم في مراحل الدراسة وتقييم الطالب وهي المشكلة التي تنبه لها الكثير الآن وبدأت تُحَلُّ شيئاً فشيئاً داخل الحوزات.

**٥٥ ـ ما هو رأيكم بكتاب المكاسب؟**

إذا حصل الطالب على أستاذ قدير في كتاب المكاسب وفي طريقة شرحه

وتدريسه ففي رأيي يكفيه أن يبلغ مرتبة أولى من الاجتهاد، وسيساعده ذلك في اختصار فترة حضور البحث الخارج.

فالمكاسب كتاب ممتاز جداً ومن خلال إطلاعي على الكتب الاستدلالية كالمسالك للشهيد الثاني أو رياض المسائل للطباطبائي وغيرها من الكتب التي سبقته، وجدت أن طريقة الشيخ الأنصاري في البحث والتحقيق والمنهج أفضل، وقد كان الشيخ الأنصاري من العلماء النوابغ في التاريخ وقد فرض نفسه بما يملكه من ناحية علمية على العلماء وعلى الجو العلمي حتى استحق لقب الشيخ الأعظم بجدارة، وهو من العلماء الذين لم يكتب عنهم بما يستحقون، حيث لم نجد كتابات أو بحوثاً مستقلة عن آرائه العلمية.

**٥٦ ـ ما هو الحافز الذي حفزكم للجمع بين الدراسة الجامعية والحوزوية؟**

الوضع العلمي في العراق عموماً، وفي النجف خصوصاً، كان في تلك الفترة يعيش عصره الذهبي، فالعلماء والأساتذة والشباب المثقف كان عندهم تطلع قوي لتغيير الحياة والمجتمع إلى الأفضل ولتحقيق ذلك كان لابد من الالتحاق بالدراسة الحديثة لمعرفة الحياة المعاصرة ونظرياتها ومواكبة التطور العلمي وعرض حضارتنا في ميدان الصراع بلغة عصرية، والحمد لله كنا من الدفعة الأولى (٥٣ طالباً تقريباً) ممن جمعوا بين الدراستين، ومعظم هؤلاء الطلاب انتشروا ونفعوا بعلمهم كالشيخ الوائلي والشيخ محمد مهدي الآصفي والدكتور مصطفى جمال الدين... وبقية الزملاء الأعزاء.

**٥٧ ـ كيف يطور الطالب نفسه في الحوزات العلمية؟**

الطالب الذي لا يعيش الحياة لا يتطور بل يعيش في هامشها، وقد التفتت بعض دول العالم الغربي لأهمية ذلك، فيبدؤون مع الطالب من الروضة إلى الجامعة تدريس مادة (كيف تفهم الحياة؟ وكيف تتعامل مع الحياة؟).

وفي نظري أن الثقافة الموسوعية هي التي تنمي كتاباتنا وعلمنا وفهمنا للحياة، وذلك من خلال قراءة كل ما نستطيع من كتب ومجلات، فهي التي تعين بشكل أساسي في خلق الثقافة الموسوعية التي تساعد الكاتب أو الطالب في كتابته ودراسته، ولاحظ أن الذين يكثرون من القراءة من علمائنا أمثال الشهيد الصدر والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء والسيد محمد تقي الحكيم فإن نتاجهم يدل على دور القراءة في وصولهم إلى هذه المستويات، وكذلك الأمر في دور القراءة المهم في مجالات أخرى كالتحصيل الدراسي والتدريس الناجح والكتابة الإبداعية والخطابة وتنوع التأليف والتطوير والنقد والتجديد... فيكون لنا دور في صنع الحاضر والمستقبل.

**٥٨ ـ برأيكم هل ينبغي التركيز على الحفظ؟ أم الفهم في دراسة العلوم؟**

يختلف ذلك باختلاف العلوم فهناك بعض العلوم التي تعتمد على الحفظ أكثر من الفهم مثل القراءات والتجويد فلا مجال فيها للتحليل والتعليل، وهناك علوم أخرى يغلب فيها التفكير ولا يكفي الحفظ كالفلسفة والمنطق والكلام والأصول والفقه.

**٥٩ ـ هل ترون أن طالب العلم ينبغي أن يطّلع على الدراسات الجامعية؟**

الجمع يبن الحسنيين هو الأفضل حتى يتمكنوا من معرفة التطور في المجتمع والثقافات، ولتقوية التلاقح العلمي مع المثقفين من طلبة وخريجي الجامعات.

**٦٠ ـ في كثير من كتاباتنا نجد التكرار فما هو السبب؟**

عدم الرجوعى إل المصادر بشكل موسع ودقيق، وعدم معرفة أصول البحث التي يجب أن نسير في ضوئها، وبدلاً من تكرار جهد سابق يمكن تكملة ما سبق، فمثلاً كتاب (الذريعة) لآغابزرك لم نجد له مستدركات حتى الآن.

**٦١ ـ ما هو المقصود من قولكم أننا بحاجة إلى معجم يبحث في لغة الفقهاء؟**

اللغة العلمية هي التعابير الخاصة التي تدور على ألسنة العلماء في ذلك العلم في حواراتهم العلمية، وهي ليست مصطلحات ولكنها تشبهه المصطلح وتختلف عنه بأن المصلح يأخذ صفة علمية وهذه التعابير ليست لها صفة علمية، مثل: (حكى ويحكي) تستعمل بمعنى نقل أو ينقل يعني أن هذا الفقيه لم ينقل العبارة من الكتاب الأصل، بل نقلها عن كتاب آخر ينقل عن الكتاب الأصل.

**٦٢ ـ ما هو رأيكم في نظريات علماء الأصول حول نوع دلالة اللفظ على معناه؟**

لقد اطلعت على كل نظريات علماء الأصول في المسألة ووجدت أنها

كلها استنتاجية عدا رأيين:

**الأول:** الدلالة، للكمباني الأصفهاني وهو رأي سوسير[١] مؤسس علم اللغة الحديث، والرأي جاء من باب توارد الخواطر لأنه لا علاقة علمية بين الرجلين، فسوسير جاء رأيه نتيجة الاستقراء أما الأصفهاني فكان رأيه نتيجة استنتاج وافق الاستقراء.

**الثاني:** الاقتران الشرطي للشهيد الصدر، وهو رأي يُذكر في علم النفس اللغوي، يقول بأن علاقة اللفظ بالمعنى علاقة اقتران شرطي، والشهيد كان يقرأ كتب الاجتماع وعلم النفس، فربما عثر على هذا الرأي وتبناه لأنه تكلم عنه بإسهاب.

فهذان الرأيان هما اللذان يتماشيان مع علم اللغة كعلم استقرائي لا استنتاجي، وبقية الآراء كلها استنتاج لا نقدر أن نقول بها، والسبب عدم وجود تفاعل بين نظريات علم الأصول والنظريات الحديثة في علم اللغة، وإلاّ لو كان هناك شيء من التلاقح بين العلمين لتغيرت كثير من المسائل الأصولية.

**٦٣ ـ هل قاعدة «الحدود تُدرَأ بالشبهات» رواية؟**

لا، وإنما هي قاعدة مستفادة من مجموع نصوص قرآنية وأحاديث شريفة، نظير القاعدة القائلة: ((لا تترك الصلاة بحال))، فهي ليست رواية وإنما مستفادة من عدة روايات.

---

(١) سوسير، فرديناند دي ( (١٨٥٧ ـ ١٩١٣م): عالم لغوي سويسري ورائد علم اللغة الحديث، ولد في جنيف وهو ينتمي لعائلة عرفت بعطائها العلمي في مجال العلوم الطبيعية. الموسوعة العربية العالمية.

**٦٤ ـ ما الفرق بين التبادر والانصراف؟**

التبادر هو انسباق أحد المعاني إلى الذهن، والكلمة مأخوذة من المبادرة، أي السبق، بينما الانصراف يكون الانسباق فيه لأحد الموضوعات دون غيرها.

**٦٥ ـ شيخنا أورد البعض إشكالاً على ذكر الفقهاء أن الصلاة بالنذر أو العهد أو اليمين صلاة واجبة، وهو أن الواجب ليس الصلاة وإنما هو الوفاء بالنذر أو العهد أو اليمين وعلى ذلك إذا أراد أن يصلي يأتي بالصلاة كونها مستحبة لا واجبة فإنها إن كانت واجبة لا تحتاج إلى نذر أو عهد أو يمين، ويقول إنّ الصحيح هو تقسيم الصلاة إلى واجبة بالذات وواجبة بالعرض كما فعل المحقق بالنسبة إلى الطهارة حيث قسم كلاً من الوضوء والغسل والتيمم إلى واجب بالذات وواجب بالعرض.**

إنما وجوب الصلاة جاء كمقدمة للوفاء بالنذر والعهد واليمين، وهذا من باب مقدمة الواجب واجبة، وهذه الثلاثة تسمى ملزمات، ولو قلنا باستحبابها لتفرع عن ذلك عدم وجوب الإتيان بالصلاة، ولكن نقول إن النذر والعهد واليمين ملزمات، مثل الإحرام للعمرة فهو ملزم لعدم جواز أعمال معينة كالعطر والنساء حتى إتمام جميع المناسك والإحلال من الإحرام.

**٦٦ ـ هل (لا اجتهاد في مقابلة النص) قاعدة متفق عليها عند جميع المسلمين؟**

نعم متفق عليها عند المسلمين نظرياً، ولكن عملياً خالفها بعضهم.

**٦٧ ـ هل إطلاق آية النفر** ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**، تدل على جواز الأخذ بخبر الثقة؟**

نعم لأن الطائفة أقلها ثلاثة فلو لم نقل بجواز الأخذ بخبر الثقة للزم عدم الأخذ بكلامهم عندما يرجعون ليحذروا الناس، وعلى هذا يجوز الأخذ بخبر الثقة وإن كان آحاداً.

**٦٨ ـ ماهو رأيكم في تحديد الفقهاء الآيات التي يستنبط منها الحكم الشرعي بـ(خمسمائة آية)؟**

هذه الإحصائية مأخوذة من كتاب كنز العرفان للعلامة المقداد السيوري وقطعاً إن آيات الأحكام أكثر من ذلك بكثير.

**٦٩ ـ كيف يتعامل الأخبارية مع ظواهر القرآن الكريم؟**

هناك عدة أقوال بينهم:

١ ـ هناك من يأخذ بظاهر القرآن.

٢ ـ وهناك من لا يأخذ بأي ظاهر في القرآن الكريم إلاّ إذا كان له ما يفسره من الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام وهو منهج أغلبية الأخبارية.

٣ ـ وهناك من وقف موقف الوسط وهو الشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة ١١٨٦هـ فقال:

أ ـ إن كان الظاهر القرآني واضحاً أُخذ به.

ب ـ وإن كان الظاهر القرآني يحتاج إلى تفسير وجب أن نفسره بالأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام.

ج ـ وإن لم نجد نتوقف[1].

وهو أقرب لمنهج الأصولية في التعامل مع ظواهر القرآن الذي يعتبر الظاهر ظني الدلالة ويحتاج لتعين ظهوره وفهم المقصود منه إلى استخدام وسائل البحث العلمية وبخاصة ما يُعرف بـ(الأصول اللفظية).

(١) راجع تفاصيل هذه المسألة في كتاب العلامة الفضلي (تأريخ التشريع الإسلامي) ص٤٤٥.

# التقليد والمرجعية

**١ ـ التقليد في مسألة جواز التقليد لا يجوز التقليد فيها؛ لأنه يلزم منه الدور، فهل هذا صحيح؟**

واقعًا غير صحيح.

هناك لبسٌ في هذه المسألة، فالتشريعات لا يمكن فرض الدور فيها؛ لأنها أمور اعتبارية، إشكال الدور لا يكون إلاّ في الأمور التكوينية، فهو مستحيل لا يتحقق فيها كأن يكون الإنسان خالقاً لنفسه في حين أنه مخلوق.

ولا ينطبق هذا على الأمور الاعتبارية، لأنها ترجع لاعتبار الْمُعْتَبِر، وإلى هذا يشير الشاعر في قوله:

مسألة الدور جرت　　بيني وبين من أحب
لولا مشيبي ما جفا　　لولا جفاه لم أشب

**٢ ـ إذا شككت في صحة فتوى المرجع، فهل يجوز عدم تقليده في المسألة؟**

إذا علمتَ خطأ المرجع أو خطأ مستنده في الفتوى فلا يجوز تقليده، وهذا يتطلب حصيلة علمية مرافقة للاجتهاد حتى تستطيع الحكم بذلك؛ لأن

حجية الفتوى بدليلها لا بالمفتي، فإن كان دليلاً غير معتبر شرعاً، تسقط عنه الحجية حتى لو كان صادراً عن المرجع، فإن ذلك لا يغير في الواقع شيئاً.

نعم، لو كان الخلاف في المبنى الفقهي، فلا يستدعي ذلك عدم الأخذ بقوله، ولا يُعَدُّ دليلاً على الخطأ في الاستدلال، فمثلاً السيد الخوئي ﵀ كان يرى أن الرواية إذا كان في سندها مجاهيل لا يُعْرَفُ حالهم هل هم ثقات أم لا، فإنّه لا يعمل بها حتى من باب التسامح في أدلة السنن؛ لأنّه لا يرى حجية هذه القاعدة الفقهية.

**٣ ـ هل يجوز التشجيع لتقليد مرجع معين؟**

لا مانع منه ما لم يكن فيه إهانة أو إجحاف للآخرين، فإن كان مع احترام الآخرين فلا بأس، فالاجتهاد لابد أن يتفرع منه الاختلاف، لكن لا يجوز أن يفرقنا هذا الاختلاف.

**٤ ـ ذكرتم في كتابكم (التقليد) في الاستدلال على جواز التقليد: أن الإنسان بفطرته يدرك أن على غير العالم الرجوع إلى العالم من غير الحاجة إلى برهان، وأنه يعلم ـ بالضرورة والبداهة ـ أنه مكلف من الله بتكاليف شرعية شاملة لجميع أفعاله الإرادية وأن عليه امتثالها. هل كانت لفظ (الإنسان) تشمل المسلم وغير المسلم؟ وأليس الأجدر استعاضة لفظ (الإنسان) بلفظ (المسلم)؟**

الحديث في الدليل العقلي ولزوم رجوع الجاهل إلى العالم يكون بالفطرة عند جميع المتشرعين، وعليه يتضح المقصود بـ(الإنسان).

**٥ ـ برأيكم هل ينبغي أن نستفتي المراجع الكرام عن حلية الأسهم أو حرمتها وغيرها من الموضوعات المستحدثة؟**

المفروض أن يكون هناك تقرير يدرس دراسة ميدانية ويُقَدَّم إلى المراجع حول الموضوع الذي يُستفتى فيه، ويمكن أن يقوم المرجع بدراسة للموضوع ولو من خلال تشكيل لجنة، حتى لا يملي عليه السائل الفتوى في السؤال الذي يطرحه، فإن المرجع يجيب المستفتي في ضوء وحدود السؤال.

**٦ ـ ما هو الدليل على اشتراط الأعلمية في المجتهد؟**

شرط الأعلمية له دليلان أحدهما يؤيد والآخر لا:

**الأول:** حكم العقل، فالعقل يحكم بتقديم الأفضل على المفضول عليه، وبهذا الدليل العقلي البديهي يجب تقليد الأعلم.

**الثاني:** هو السيرة العقلائية.

والواقع بها لا تُشترط الأعلمية في مرجع التقليد؛ لأن السيرة العقلائية جارية على العمل بقول الأفضل وغيره، كما يرجع إلى الطبيب المفضول عليه لسبب أو آخر ـ لكونه أكثر تجربةً وخبرةً في مجالٍ أو مرضٍ ما مثلاً... ـ ممن هو أفضل منه في الأطباء، وكذلك في سيرة المسلمين في حياة الأئمة عليهم السلام وفي العصور المتعاقبة، فإنهم يرجعون إلى علماء متعددين في المسائل والأحكام الشرعية.

مسألة تقليد الأعلم لم تشتهر بين الفقهاء إلاّ في عهد متأخر.

**٧ ـ ما دليل الفقهاء على أن المرأة لا يجوز أن تكون مرجعاً؟**

عند أكثرية الفقهاء لا يجوز تقليدها لكن يمكن أن تجتهد لنفسها لا لتُقلَّد، ومن أدلتهم قول الإمام العسكري عليه السلام: «**من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه**»، بتفسير أن قوله عليه السلام: (الفقهاء) ينصرف إلى الرجال لا النساء، ولكن الانصراف ـ هنا ـ ليس بحجة إذ لم توجد عليه قرينة، وكذلك في بقية الأدلة التي وردت في هذا الموضوع، وقد تناولتها تفصيلاً في بحث (ولاية المرأة) المنشور في مجلة المنهاج.

**٨ ـ الذين يشترطون الأعلمية من الفقهاء، على أي أساسٍ يطرحون مرجعيتهم؟**

يطرحون أنفسهم للمرجعية على أساس البناء النفسي على أنه أعلم الموجودين، وأنا في نظري أن البناء النفسي أمر عاطفي؛ وتحقيق الأعلمية يجب أن ينتج عن حصول مقارنة واقعية بين مراجع التقليد لمعرفة الأعلم منهم، وعلى ذلك لا يكون عند المرجع دليل واقعي على تحقق شرط الأعلمية.

نعم، يمكن تشخيص الأعلم لكنه متعسر جداً، ولا يجب تقليد الأعلم لصعوبة تشخيصه مصداقاً ومفهومًا، فمن ناحية المصداق واضح، حيث إنّه يتعسر استقراء جميع المجتهدين في العالم واختبارهم لمعرفة الأعلم، ومن ناحية المفهوم، فالفقهاء مختلفون في تحديد الأعلم، فبعضهم قال: هو الأعلم في الأصول، وبعضهم قال: هو الأعلم في الفقه، وبعضهم قال: هو

الأعلم في كليهما، وقال الآخر: هو الأجود استنباطاً، والرابع قال: هو الأعلم بالتطبيقات. . .

وعلى ذلك، لا يوجد إلزام بتقليد الأعلم عقلاً، لا من ناحية الواقع ولا من ناحية المبدأ، أضف إلى ذلك أن أدلة التقليد مطلقة، تشمل الأعلم وغير الأعلم.

نعم، يمكن القول بأن تقليد الأعلم أولى من ناحية نظرية، أما الاستدلال بأن السيرة قائمة برجوع المكلف إلى الأفضل عند الاختلاف، كما في الطبيب، فهو خلاف الواقع، فالسيرة عند عامّة الناس بالرجوع إلى المفضول مع وجود الأفضل في الطب وغيره.

ولقد كان الاجتهاد موجوداً في زمن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وكان ـ بلا شك ـ يُرجع فيه لغير الأعلم؛ لأنه لا أحد من صحابة النبي ﷺ وصحابة الأئمة عليهم السلام كان أعلم منه ولا منهم.

والقول بأن تقليد الأعلم أقرب من غير الأعلم في إصابة الحكم الشرعي الواقعي، فهو ليس دائماً لاحتمال وجود الخطأ في قوله، فإن الاجتهاد نتيجة ظنية، تحتمل الإصابة للواقع والخطأ فيه، وتعدُّد الآراء هو دليل على وجود الخطأ، فحكم الله واحد لا يتعدد.

وكذلك القول بأن تقليد الأعلم قَدَرٌ متيقن في وجوب التقليد، لا يشوبه شك، بينما يأتي الشك مع تقليد غير الأعلم، فالجواب بأن: التقليد لغير الأعلم سيرة اجتماعية عقلائية، والقول بأنه يجب تقليد الأعلم لأنه قدر متيقن خلاف السيرة.

**٩ ـ هل ترون عدم شرطية الأعلمية في المجتهد؟**

نعم، حسب فهمي الخاص؛ لأنها متعسرة التشخيص في الواقع الخارجي لا من الناحية النظرية، فلو أخذنا خمسة مراجع يمكن الحكم بشكل غير دقيق بأعلمية أحدهم، أمّا في حالة وجود أكثر من ٣٠٠ مرجع فمن العسير الحكم بالأعلمية لأحدهم.

هذا من ناحية، ومن جهة أخرى فإن علم الفقه واسع ومتشعب يشمل أبواباً ومواضيع كثيرة جداً تغطي حياة الإنسان وأعماله وسلوكه بكل جوانبها، ويتطلب الوصول إلى الرأي بالإضافة إلى فهم النصوص فهم المواضيع المختلفة والمتعددة من عبادات ومعاملات مالية وتشريعات قضائية وعلاقات أسرية واجتماعية وسياسية... الخ، فلا نرى أنه يمكن أن يكون المرجع أعلم في كل أبواب الفقه، إذ قد يكون المرجع الفلاني أعلم في باب معين أو أبواب معينة في الفقه لكثرة بحثه واتساع اطلاعه فيها، ويكون المرجع الآخر أعلم في أبواب أخرى... فلذلك لا نشترطها.

كما أن دليل السيرة ـ كما أسلفنا في جواب سابق ـ منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام هو عدم الرجوع إلى عالم واحد في الأسئلة الشرعية، وإنما السيرة كانت سؤال واستفتاء كل العلماء المجتهدين.

# النظام السياسي الإسلامي

**١ ـ هل الولي الفقيه يتوقف اختياره على رضا الناس ـ على فرض تعدُّد من تتوفر فيه صفة ولاية الفقيه؟**

لا، فإنّ إمكانية التعرّف والحكم على أهلية الولي الفقيه ومن ثم تقييمه واختياره لا تتوفر لدى عامة الناس، ومن خلال تاريخ المرجعية الشيعية (ما يصطلح عليه بالمرجعية العليا)، نرى أنّ عملية وصول المرجع لهذا المنصب تخضع لمجموعة من العوامل منها العلمي الذي يحدده المحيط العلمي في الحوزات، ومنها الشخصي المتمثل بقدرات المرجع القيادية الذاتية وخبراته الحياتية.. وغيرها.

ويمكن أن يتطور أسلوب الاختيار سواء داخل الحوزة أو على مستوى الدولة ـ إذا كانت تطبق الشريعة الإسلامية في نظامها ـ، وذلك تبعاً لما تفرضه تطورات الزمان والمكان، حيث يمكن أن يكون الاختيار بشكل مؤسساتي داخل الحوزة كما طرحه الشهيد الصدر، أمّا على مستوى الدولة فيمكن أن يكون الاختيار عبر نظام حديث في هيكلية إدارة الدولة يتوافق مع نظرية الحكم الشرعي كما هو معمول به في الجمهورية الإسلامية في إيران.

**٢ ـ ما هو أقصى وأدنى حد لولاية الفقية؟ وما هو المراد من الحاكم الشرعي؟**

لا اختلاف في أصل الولاية للفقية في غيبة الإمام عليه السلام، ولكن العلماء اختلفوا في مقدارها وحدودها، وذلك على ثلاثة آراء:

فأدنى حد لها الأمور الحسبية[1]، وعليه مشهور الفقهاء، وممن يقول بذلك السيد الخوئي.

وأقصى حد لها الحاكمية السياسية، وهي: إدارة شؤون الدولة الداخلية والخارجية، والولاية على الأنفس كما كان ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، وممن يقول بذلك الإمام الخميني والشهيد الصدر.

وهناك أقوال أخرى بينهما.

**٣ ـ ما هو رأيكم في الديمقراطية كنظام سياسي؟**

الديمقراطية مصطلح فضفاض يستخدم في محله وغير محله، فإن كان يعبر عن وسيلة اختيار الناس للحكومة بالانتخاب فلا بأس به وهو يتلاءم مع طريقة البيعة في التشريع الإسلامي.

وأما استخدام الديمقراطية بما يخالف الإسلام تشريعاً أو حكماً أو نظاماً أو قضاءً فلا يجوز، لأن النظام الذي يحكم هو الإسلام ويجب أن لا نقبل بأساليب أو تشريعات تتنافى مع الدين الإسلامي أو تقضي بفصل الدين عن الدولة.

---

(١) كالولاية على الأيتام ودفن الميت وتجهيزه.

فالحرية مثلاً هي أن أنال حقوقي كاملة وأعطي للآخرين حقوقهم كاملة ضمن القانون، لا بالمعنى الذي يطرحه الغرب الذي يجوّز التحلل الأخلاقي والمنكرات في الدين الإسلامي.

الاستعمار لم يعد يؤمن بقدرة الحكومات على حماية مصالحه لأن الشعوب من حيث الوعي أصبحت أقوى، فقامت الدول المستعمرة بحماية مصالحها بنفسها وأخذت تنشر قواعدها وجيوشها في أغلب بلدان العالم خصوصاً البلدان الغنية بالنفط واستخدمت لتسويغ هذا التدخل شعارات جديدة كنشر الحرية والديمقراطية والعولمة والنظام العالمي لخداع الشعوب... فهذه الحكومات المستبدة دُعمت وما تزال من المستعمر.

ولكن إرادة الله أقوى والشعوب لا تموت، نعم يمكن أن تضعف ولكن لا تموت.

والدول الاستعمارية لا تضعف من الخارج بل تضعف من الداخل كما حصل للاتحاد السوفيتي، وهذا ما له بوادر الآن في وجود شركات كبرى أخذت تظهر خارج القوى العظمى كما في شرق آسيا وغيرها، والشركات الكبرى هي الدعائم للمستعمرين، فإذا توزعت الشركات الكبرى فمعنى ذلك أن أمريكا وحلفاءها بدأت تضعف من الداخل.

ولذلك فإن الدول العظمى بدأت تحسب حساباً لهذا التطور الاقتصادي للدول الأخرى الذي ممكن أن يؤدي لضعف نفوذهم مستقبلاً في الدول الخاضعة لهم، ومن خلال دراساتهم وتحليلاتهم لرصد أي تحرك، يرون أن

المصلحة الآن في كثرة القواعد في البلدان العربية والإسلامية النفطية وكثرة الجيوش لحماية مصالحها واستمرار هيمنتها على مقدرات الشعوب.

**٤ ـ هل يوجد شكل للحكومة في الإسلام؟**

لا يوجد شكل محدد للحكومة الإسلامية ولذلك يؤخذ بالأصلح من الأنظمة والوسائل بما يتناسب مع تطور المجتمعات، لكن بشرط أن أي شكل يطبق يجب أن لا يتعارض مع روح وقواعد الشريعة الإسلامية، فمثلاً النظام المستبد والظالم، وكذلك كثير من النظريات في الديمقراطية الحديثة تتنافى مع الشريعة الإسلامية، فإن لم تتوافق هذه الوسائل مع التشريع الإسلامي فإن الحكم لا يعد إسلامياً.

**٥ ـ ذكرتم في كتاب (إنتظار الإمام) عن استفتائكم لمجموعةٍ من العلماء الأعلام آنذاك حول صلاحية الإسلام للتطبيق في كل مكانٍ وزمان. فما هي مناسبة هذه الاستفتاءات؟**

مناسبة الاستفتاءات كانت لمواجهة المد الشيوعي المتعاظم في ذلك الزمان، وقد كان يسمى المدّ الأحمر، وهدف الاستفتاءات كان إثبات أن الإسلام عقيدة ونظام وليس كما يصوره الشيوعيون أنه عقيدة وعمل، واستفتينا يومها جميع المرجعيات الإسلامية في النجف الأشرف كالسيد الحكيم والشيخ مرتضى آل ياسين والسيد الشيرازي والميرزا الشاهرودي...

# الأحكام الفقهية

## الطهارة والصلاة:

**١ ـ هل ترون أن كل إنسان طاهر حتى الكافر في نظركم؟**

نعم؛ لأن النجاسة في القرآن والروايات استعملت في المعتقدات لا في الأبدان، وليس الأمر كما نُسب إلى ابن عباس أن: (أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير)[1]، أضف إلى ذلك أن سيرة المسلمين لم يرد فيها أنهم كانوا يجتنبون عن نجاسة الكافر من ناحية مادية.

**٢ ـ ولكن توجد رواية منسوبة إلى الصادق عليه السلام في تفسير جوامع الجامع للشيخ الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ج٢ ص ٥٧: «من صافح الكافر ويده رطبة غسل يده وإلا مسحها بالحائط»؟**

هذه الرواية غير صحيحة من حيث الدلالة؛ لأنها تقول: «وإلاّ مسحها بالحائط»، حيث إنّ المسح بالحائط لا يُطهِّر اليد في الفقه الشيعي.

(١) كما حكاه عنه الزمخشري في الكشاف ٢/ ٢٦١.

**٣ - لماذا يرى السيد محسن الحكيم ﷺ أن النجاسة لا تسري في المضاف إذا كان كثيرًا كثرة مفرطة كعيون النفط[1]؟**

لأن المعيار هو السراية والانتقال للنجاسة لا الوقوع، وذلك مثل الماء المتدافع من الأعلى إلى الأسفل أو العكس، فلا يحكم بنجاسة الموضع الطاهر لعدم انتقال النجاسة إليه عرفاً. ويؤيد ذلك قول النبي ﷺ: «**إذا وقع الفأر في سمن جامد أو زيت ألقي ما حوله واستعمل الباقي**»، فلو كانت النجاسة تسري لوجب القول بنجاسة الجميع.

**٤ - ألا يعدّ الصبغ الصناعي على الشعر حاجباً عن وصول الماء؟**

لا؛ لأنه مجرد لون وليس بجسم عازل من وصول الماء إلى البشرة، واللون لا يمنع من وصول الماء إلى البشرة عرفًا، ولقد كان الرسول ﷺ يختضب بالحناء، وفقهاؤنا يجوّزون الوضوء والتيمم باليد المخضوبة، كما أن لون الدم لو أزيلت عينه وبقي اللون كان طاهرًا إذا كان اللون على البدن أو الثوب لا يؤثر في صحة الوضوء أو الصلاة أو غيرهما مما يشترط فيه الطهارة.

**٥ - ما هو حكم صلاة المأموم إذا شكّ في صحة قراءة الإمام؟**

يبني على صحة القراءة مع الشك، وإن كان الشك بعد تجاوز المحل (أي: بعد الانتقال إلى فعل آخر في الصلاة بعد القراءة، كالانتقال إلى أداء الركوع) أو بعد الفراغ من الصلاة يبني على الصحة أيضاً.

(١) مستمسك العروة الوثقى ١/ ١١٤.

**٦ ـ إذا اجتمع يوما العيد والجمعة، فهل نتخير في الصلاة بين العيدين وصلاة الجمعة؟**

كلّا، الصلاتان واجبة في زمن حضور الإمام عليه السلام، وأما في غيبته فالمشهور أن صلاة العيد مستحبة، وصلاة الجمعة هناك خلاف في وجوبها وشرائط وجوبها.

**٧ ـ هل تصح صلاة الذي لا يستطيع التلفظ الفصيح؟**

ليس كل إنسان يستطيع التكلم بفصاحة، فيكفي أن يقرأ بالمقدار الذي يستطيعه بدون لحن، ولا يجب القراءة الفصيحة لمن لا يستطيع ولو بالتعلم، فإنه لا يمكن أن نكلف جميع الناس بقراءة الضاد ـ مثلاً ـ كما في القراءة العربية الأصيلة؛ لأن فيها مشقة عليهم، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ـ عندما قال له بعض الصحابة أن بلالاً ينطق الشين سينًا، فيقول في الأذان (أسهد) بدلاً من: (أشهد) ـ: «**سين بلال شين عند الله**»، والقرآن نزل لجميع الناس، وأغلبيتهم لا يستطيعون الالتزام بالقراءة الفصيحة.

**٨ ـ هل يجوز الوضوء من ماء زمزم المعد للشرب فقط؟**

نعم يجوز، وذلك لأمور:

**أولاً**: أن الدولة لا تملك ماء زمزم حتى توقفه للشرب فقط.

**ثانياً**: لم يثبت أنه «موقوف» للشرب فقط، ومعنى كونه معدًّا للشرب، يعني ذلك أنه صالح للشرب، لا أنه موقوف للشرب فقط.

**ثالثاً**: أن التصرف بالماء المجعول للشرب فقط لا يعد غصباً حتى يبطل الوضوء منه.

وعلى ذلك يجوز الوضوء به، وإن كان الأفضل الالتزام بالنظام والوضوء في الأماكن المخصصة لذلك.

**٩ ـ هل يجوز عدم مراعاة القواعد النحوية في قراءة القرآن مثل أن تقول سبحان ربي الأعلى وبحمده بفتح الدال مع أنه يجب كسره نحوياً؟**

لا، لا يجوز لأن الذِكر عباراته توقيفية، أي متوقفة على النص من الشرع فيؤتى بها كما وردت.

**١٠ ـ من هو أول من طرح مسألة كثير السفر؟**

من المتقدمين: المحقق الحلي، حيث أشار إليها في الشرائع بشكل مختصر، ومن المتأخرين: السيد محسن الحكيم ﵀، ثم تبنى رأيه السيد الخوئي، ومن أتى بعد السيد الخوئي تبنى رأيه.

**١١ ـ ما الفرق في المعنى اللغوي بين السهو والنسيان؟**

النسيان هو حالة سهوٍ وذهول أشد وأطول من السهو.

**الصوم:**

**١٢ ـ فيما يخصّ ليلة القدر، هل يتخلص الفقهاء من إشكال كونها في أفق دون الأفق الآخر بالإتيان بأعمالها رجاء؟**

نعم، كما أن ليلة القدر غير معلومة أساسًا، والمشهور بين الفقهاء أنها

تدور حول ثلاث ليالٍ، هي: (١٩، ٢١، ٢٣)، وأغلب الظن أنها ليلة ٢٣ من شهر رمضان المبارك، فعلى ذلك يعمل أهل كل أفق على حسب ليلتهم.

**١٣ ـ ما حكم صيام يوم عاشوراء؟**

يكون حراماً إذا كان بعنوان أنه مستحب؛ لأنه تشريع وابتداع حكم جديد في الدين، وإذا كان بعنوان الفرح بمصاب أهل البيت عليهم السلام ـ والعياذ بالله، فيحرم كذلك، أما إذا كان بعنوان أنه صيام للقربة المطلقة كأي يوم فهو جائز.

**١٤ ـ هل يستفاد من الفلك الحديث في معرفة الهلال؟**

يرى بعض الفقهاء أن الرؤية لابد أن تكون بالعين، ولا تكفي الرؤية بغيرها من الآلات الحديثة، وبعضهم يرى حجيتها، فيرى أن الآلات الحديثة مثل التلسكوب حجة شرعًا في ثبوت الهلال، وبعضهم يرى أن قول الفلكي يكفي حجة في إثبات الشهر.

وفيما أراه:

ـ فإن الآلات الحديثة هي أدوات لتحديد إمكانية رؤية الهلال أو عدم إمكانية ذلك، ولا تقوم هي بخلق الجرم السماوي كالهلال، فهي مثل النظارة التي تقرب الجسم إلى العين ولا تخلق الجسم، لذلك فإن الاعتماد على أدوات الفلك الحديث في تحديد بداية الشهر القمري إحدى الوسائل الحديثة ليس إلاّ.

ـ وأما قول الفلكي فلا يكون حجة إلاّ إذا أدى قوله إلى الاطمئنان، وهذا

لا يتأتّى إلاّ بعد أن نخضعه للتجربة، ليس من باب حجية الحسابات التي يعتمد عليها الفلكي، وإنما من باب حجية الاطمئنان، وذلك مثل الساعة التي يُعْتَمَد عليها عالميًا اليوم، وذلك لاطمئنانهم إليها بعد طول التجربة، ولا يؤدي علم الفلك الحديث إلى الاطمئنان إلاّ إذا أخضعناه للتجربة لفترة ربما تكون قصيرة لأن احتمال الخطأ في نتائج علم الفلك الحديث ضئيلة جداً.

والفلك من الموضوعات الخارجية، وهذه الموضوعات لا يقلد فيها، بل نعتمد على ما نطمئن إليه من أقوال أهل الخبرة.

## الخمس والزكاة:

**١٥ ـ ما هو المقصود من (المداورة) و(المصالحة) في اصطلاح الفقهاء عندما يتكلمون عن الخمس؟**

المداورة: طريقة شرعية في الخمس حتى يتحول الخمس من العين إلى الذمة، وذلك بأن يقرض المرجعُ أو وكيلُه الخمسَ، فيتحول من خمس إلى قرض في ذمة المكلف، فيكون المكلف قد أدى الخمس بطريقة المداورة، وبرئت ذمته من الخمس ولكن لم تَبْرُؤْ ذمته من القرض.

ومن فوائدها جواز الاستعمال للعين التي تعلق الخمس بها، فمثلاً لو كان عند المكلّف كتب لم يقرأها لمدة سنة من تاريخ الشراء، فالخمس ـ في هذه الحالة ـ تعلق بالعين لا بقيمة الشراء، وعندئذٍ لا يجوز له التصرف بهذه الكتب لتعلق الخمس بها إلاّ بالإذن من قِبل المرجع أو وكيله إلى أن يخرج خمسها، وهنا تأتي فائدة المداورة فعندما يقرض الوكيلُ المكلّفَ قيمةَ الخمس لا عينه،

ينتقل الخمس من العين إلى الذمة ويجوز له استعمال العين.

أما المصالحة فهي: الاتفاق على دفع مبلغ معين للخمس إن لم يعلم مقدار الخمس المتيقن حتى تبرؤ ذمة المكلف، ويكون مقدار المال الذي تتم عليه المصالحة هو المقدار المتيقن اشتغال الذمة به لا المشكوك فيه، أما لو كان المقدار معلوماً، فلا يجوز اللجوء للمصالحة.

**١٦ ـ هل الوكيل يملك ما يأتيه من حقوق؟**

لا بل له حق التصرف في الثلث أو الربع على اختلاف في إجازة الفقهاء، في الوجوه المعينة مثل الفقراء والأيتام...، والتصرف فيها موكول إلى نظر الوكيل بشرط أن يكون المصرف فيه تقوية للدين وخدمة للمجتمع، ومن ضمن ذلك شؤونه إن كان فقيراً وإلاّ لا يجوز له الأخذ من الحقوق.

**الحج والعمرة:**

**١٧ ـ هل يحصل الإحرام بمحاذاة الطائرة للميقات، أي كونها فوق الميقات؟**

لا، لأن الطائرة تمر فوق الميقات لحظة واحدة أو لحظات، ولا تحصل فيها المحاذاة.

نعم، فيما يخص ميقات العقيق، يمكن أن تحصل فوقه المحاذاة؛ لأن طوله (١٥٠) كيلومتر تقريباً، وهو مهجور الآن، فيمكن أن تتحقق المحاذاة من الطائرة وهي تسير بين المسلخ وذات عرق وتكون المدة كافية للإحرام، ميقات العقيق أوله المسلخ ووسطه غمرة وآخره ذات عرق.

**١٨ ـ هل صحيح أن حِجر إسماعيل فيه قبر إسماعيل وأمه هاجر؟**

يذكر التاريخ أن هذا المنحنى وضعه إسماعيل عليه السلام لغنمه كحظيرة، وقد أشير في بعض الروايات إلى أن حِجر إسماعيل إنما كان حظيرة لغنم إسماعيل(١)، ولم يثبت تاريخيًّا كونه قبرًا لإسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام، وأنا أستبعد ذلك.

**١٩ ـ ما هو مقدار حدود نهاية السعي بين الصفا والمروة؟ وهل يجوز الطواف في الفِناء والدور الثاني حول البيت العتيق؟**

الآن بإمكان المعتمر أو الحاج السعي حتى نهاية السور المخصص للعربات؛ لأن الجبل كان يصل إلى ذلك المستوى كما رأيته بعيني قبل عشرات السنين، ولا يجب أكثر من ذلك.

وأما الطواف في الفناء، ففيه خلاف، فعلى رأي أنه لا يجوز الطواف إلاّ بين الركن والمقام، وهو رأي أستاذنا الشيخ محمد أمين زين الدين رحمه الله في حالة الإمكان، أما مع عدم التمكن، فلا مانع من الطواف خلفه، وبعضهم يُجوِّز الطواف خلف المقام، سواء تمكن من الطواف بينهما أو لا.

أما الطواف في الدور الثاني، فالمرجح أنه لا يجوز.

**٢٠ ـ ما هو رأيكم في رمي الجمرات في الحوض؟**

يفهم من آراء بعض المراجع أنه في السابق لم تكن الأعمدة موجودة، بينما هي كانت موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده، بدليل سيرة المسلمين.

وقد استدل البعض على عدم وجود الأعمدة في السابق وجواز الرمي

(١) الوسائل باب ٣٠ من أبواب الطواف الحديث ٢ ـ ١٠ من كتاب الحج.

في الحوض بقول يحيى بن سعيد الحلي في كتابه (الجامع للشرائع) وهو: (و لا تقف على الجمرة).

والصحيح أن الناس في السابق لم يكونوا يصعدون كل الجمرات بل جمرة العقبة التي كانت ملاصقة للجبل، وقد رأيت بنفسي الرامي يصعد الجبلَ الملاصق لجمرة العقبة فيرمي الجمرة من فوق، وهذا هو مقصود صاحب (الجامع للشرائع).

فالمقصود النهي عن الوقوف على خصوص جمرة العقبة، حيث يجب أن يضربها من بطن الوادي، أي يكون على الأرض في مقابلة الجبل، والوادي هو المكان المنخفض من الأرض، فالرمي من على الجبل الملتصق بجمرة العقبة غير جائز للنهي الوارد.

واستدل البعض بأن الجمرة تعني مجمع الحصى مستشهداً بقول اللغويين كالفيومي[١] كدليل على جواز الرمي في الحوض، ويُشكل عليه بأن التجمع للحصى المقصود ـ في نظري ـ هو التجمع التلقائي الذي يكون بسبب السيول والأمطار، وإذا انتشر سمي بطحاء[٢].

---

(١) جَمْرَةُ: النار القطعة الملتهبة والجمع (جَمْرٌ) مثل تمرة وتمر، وجمع (الجَمْرَة): (جَمَرَاتٌ) و(جِمَارٌ) ومنه (جَمَرَاتُ العَرَب) واحدتها (جَمْرَةٌ) وهي الطائفة تجتمع على حدة لقوتها وشدة بأسها، يقال: (جَمَرَ) بنو فلان إذا اجتمعوا، و(جَمَّرتُهُمْ) يتعدى ولا يتعدى، و(جَمَّرَت) المرأة شعرها جمعته وعقدته في قفاها وكلّ ضفيرة (جَمِيرَةٌ) والجمع (الجَمَائِرُ) مثل ضفيرة وضفائر وزناً ومعنًى، وكلّ شيء جمعته فقد جمّرته ومنه (الجَمْرَةُ) وهي مجتمع الحصى بمنى فكلّ كومة من الحصى (جَمْرَةٌ) والجمع (جَمَرَاتٌ) و(جَمَرَاتُ مِنًى). راجع المصباح المنير للفيومي مادة (جمر).

(٢) الأبطح والبطحاء بمعنى واحد جمعها بطائح، (بطح): (الأبطح) المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار ومنه أبطح مكة. كما في المعجم الوسيط مادة (بطح).

وأقوى دليل على وجوب ضرب الجمرة نفسها وعدم كفاية سقوطها في الحوض هو سيرة المسلمين جيلاً عن جيل من زمن النبي ﷺ، وهي قرينة قوية على وجوب ضرب العمود.

أضف إلى ذلك أن الفتاوى والروايات التي تفيد أن الحجر لو أصاب جملاً أو إنساناً ثم ضرب الجمرة لا تكفي، قرينة على وجود الجمرة زمن المعصومين عليهم السلام.

وعموماً الجمرة ليست ركناً في الحج، كالوقوف في عرفة ومزدلفة، فلو حصل اشتباه فلا يخل ذلك بالحج.

وفي رأيي، ينبغي تكوين لجنة تدرس المسألة دراسة ميدانية ثم ترفع تقريراً إلى المراجع ليفتوا في ضوئه فتكون الفتوى جماعية نتيجة دراسة ميدانية، فحينئذٍ لا يحصل تشويش في الموضوع.

## العقود والمعاملات المالية:

**٢١ ـ ماذا يترتب على قول البعض بأن الدولة تملك؟**

كل ما يترتب على الملكية الفردية من عدم جواز التصرف، إلاّ:

ـ بإذن صريح من الدولة.

ـ أو الإذن الضمني.

ـ أو الشواهد الحالية التي تدل على جواز التصرف في الأملاك العامة للدولة.

الإحراز، وهو هنا يَعُمُّ:

ـ اليقين بالرضا بجواز التصرف في الأملاك العامة للدولة.

ـ غلبة الظن بالرضا بجواز التصرف في الأملاك العامة للدولة.

إن الشخصية على قسمين:

**الأولى**: شخصية فردية حقيقية، وهم: أفراد الناس العاديين.

**الثانية**: شخصية عامة وهمية، يُعبر عنها بـ(الجهة)، كالمؤسسات والشركات والجمعيات.

فمثلاً، في باب الخمس: من يرى أن المؤسسة لا تملك، ففي رأيه لا يجب عليها الخمس؛ لأن الخمس يتفرع عن الملكية، ولأن هذا الفقيه يرى أن الدولة لا تملك، أو أن أموالها مجهولة المالك، فلا يكون هناك حساب خمسي لهذه الجهة.

### ٢٢ ـ هل يجوز مخالفة الأنظمة في الدول غير الإسلامية؟

تصرفات الحكومة غير الإسلامية شيء، وكونها غير إسلامية شيء آخر، فلا ربط بينهما، فإن تصرف هذه الحكومة إذا كان في مصلحة النظام ـ كإشارة المرور ـ ولم يخالف هذا النظام الكتاب والسنة، فيجب العمل به.

كما يجب على المسلم الالتزام بقوانين هذه الدولة إذا اشترطت عليه الالتزام بقوانينها صريحاً أو ضمناً، وذلك في حدود الشرع، وتكون الشروط نافذة على المسلم في هذه الدول (التي أغلبية سكانها من غير المسلمين)، ففي الحديث: «المؤمنون عند شروطهم».

**٢٣ ـ ينقل عن الشيخ النائيني ـ في تقرير أبحاثه للآملي ـ في الجزء الأول من كتاب المكاسب والبيع ص ١٨: «أن النادر لا مالية له»، فما رأيكم؟**

هذا صحيح من ناحية شرعية، وكذلك من ناحية عرفية أيضاً ولكن بحسب عرف الزمان، كالدم، فإنه لم تكن له قيمة مالية من الناحية الشرعية وكذلك من الناحية العرفية، ولكنه في عرف هذا الزمن نجد أن الدم الذي يعدّ من النجاسات له مالية في مقابل منفعة محللة.

ومن ذلك حبة الرز مثلاً التي لا قيمة لها عرفاً، فإنها يمكن أن تكون ذات قيمة عالية في زماننا، كحبة رز كتب عليها سورة الإخلاص، وكذلك العصا المنسوبة إلى رسول الله ﷺ، أو أن يكون هناك سيف أو عمامة تنسب إليه ﷺ...

**٢٤ ـ لو لم أتلفظ بالشرط الربوي في البنك، لكني كتبته، فهل يجوز أن أقترض من البنك؟**

هذه المسألة تابعة للمرجع الذي تقلده، فإن كان يقول إنّ الكتابة تقوم مقام اللفظ فلا يجوز الاقتراض، وإلاّ جاز.

وبعد الكتابة تبقى مسألة، وهي: هل إن فساد الشرط يفسد العقد نفسه، أم أن الشرط يبقى فاسدًا من دون أن يُفسد العقد ويكون العقد صحيحًا.

وفي الترجيح بين الرأيين: نرى أن الواقع الذي تعيشه المجتمعات الإنسانية اليوم هو أن الكتابة تقوم مقام اللفظ، ولا يمكن الركون إلى ما قد يُستدل به على أن الكتابة لا تقوم مقام اللفظ لأن الناس كانوا في تعاملاتهم

التجارية يتعاقدون بالتلفّظ، وإنما كان ذلك لأن المجتمع العربي الذي ظهرت فيه النصوص الشرعية كان في غالبيته مجتمعاً أميّاً، ولا تشكّل ظاهرة التدوين والكتابة ظاهرة عامّة فيه.

**٢٥ ـ ما رأيكم في اعتبار بعض المراجع أن أموال البنك مجهولة المالك؟**

الواقع أن الأموال معلومة المالك، وإنما حصل اللبس لأن الصورة نقلت خطأً له، فالمرجع عندما يَرِدُه سؤال عن أمر ليس من تخصصه ـ كموضوع البنوك ـ إما أن يجيب بالعموم، كما إذا قال: ((إذا كان البنك يشتمل على أمور محرمة فلا يجوز أن يساهم في تأسيسه وإلاّ يجوز ذلك))، أو يستوحي الجواب من السؤال، والبعض يسأل سؤالاً بصيغة تجعل المرجع يفتي بالتحريم، وآخرون على العكس يصيغونه صياغة تجعله يفتي بالتحليل.

والواقع أن البنك عندما تختلط أمواله، فهو يضمن للمودع ما يعادل قيمتها في الذمة، فيكون الضمان عليهم في الذمة لا في العين، ولذلك نرى أن البنوك الأهلية تملك الأموال.

إن هذا الاختلاط لا يضر في أيامنا هذه، خلافاً للزمن السابق الذي كان الناس يتعاملون فيه بالدراهم والدنانير التي تُسَكُّ يدويًّا بحيث تتفاوت أوزانها، بينما النقود اليوم تُسَكُّ في المصانع التي تجعلها بوزن واحد لا يوجد بينها أي نسبة من التفاوت.

كما أن العملة الورقية اليوم لا فرق فيها بين العملة الموحدة في القيمة، فلا فرق بين خمسين ريالاً وخمسين ريالاً أخرى في القيمة، خلافاً للدراهم

والدنانير في السابق، لذلك لا خوف من اختلاط الأموال المحرمة بالأموال غير المحرمة.

ولذلك فإن اشتراط عدم إدخال البنوك الأموال في معاملاتها المحرمة أمر غير عملي؛ لأن البنك يشتمل على آلاف المعاملات ومن الصعب عليه أن يبحث أموال المتدينين ليعزلها عن الأموال المحرمة.

والأسهم كذلك هي شبيهة ببيع النقود التي تزيد قيمتها وتنقص أمام العملات الأخرى، والفرق بين الأسهم والعملات أن العُملة يأتي اعتبارها من الدولة التي تصدرها، بينما الأسهم يكون اعتبارها من الجهة التي تصدرها من الشركات والمصانع والمؤسسات والبنوك وغيرها، وبذلك تكون الجهة هي المسؤولة عن هذه الأسهم، فالتعامل بالأسهم مثل التعامل بالعملات النقدية بيعاً وشراءً.

وفي رأيي أن المراجع يجب أن يطلعوا على المعاملات البنكية، وبخاصّة في زماننا هذا الذي نجد أن كل الناس يتعاملون مع البنوك، فحتى الفقراء منهم يضطرون للتعامل مع البنوك، بل إن الحقوق الشرعية التي تصل إلى يد المرجع لابد وأن تمر على البنك، ولم يصنعها الناس بأنفسهم.

فالأموال تذهب أولاً إلى البنك المركزي، ثم توزع على البنوك، أو أنها تأتي من أحد البنوك الدولية وتوزع على البنوك الإقليمية أو المحلية.

وبالنتيجة، فإن جميع الناس ـ بمن فيهم المرجع ـ يأكلون ويشربون ويلبسون ويتصرفون بأموال قد مرت على البنوك، ولا يوجد بديل آخر.

والمشكلة نتجت من فهمنا للبنوك، ومما يزيد المشكلة تعقيداً أن السائل يسأل بناء على فهمه الخاص لقوانين البنوك، فيجيبه المرجع بناء على ذلك.

والحل أن يُشَخِّصَ المرجع البنك كموضوع بتكوين لجنة من القانونيين والاقتصاديين المتخصصين الذين يعرفهم ليطَّلع على قوانين البنوك من أهلها، فإن كان فيها ما يشتمل على محرم ينص عليه، وإن كانت غير مشتملة على معاملات محرمة يذكر ذلك ولا حاجة عندئذٍ للاستفتاء والإجابة.

ومثال آخر فيما يرتبط بتشخيص بعض الأطعمة، هل تشتمل على مواد محرمة كشحم الخنزير أو لا تشتمل؟ إنه في حال كان لمرجع الإفتاء مثل هذه اللجان لا يعود المكلّف بحاجة إلى الاستفتاء عن مثل هذه الأمور، فيمكن الآن أن نشخص حرمة أو حلية موضوع من الموضوعات من خلال المختبرات العلمية الموجودة، بدلاً من إحراج المرجع بشيء ليس من تخصصه واقعاً.

وقد اتبع مجمع الفقه الإسلامي في جدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي طريقة حديثة الآن في هذا الصدد، وهناك مجمع آخر في مكة تابع لرابطة العالم الإسلامي ومجمع البحوث في الأزهر، حيث قامت هذه المجاميع العلمية الآن بإصدار فتاوى جماعية يستندون في إصدارها إلى مجموعة من الأعضاء الخبراء من مختلف المذاهب حتى من الشيعة، يبحثون بعض المسائل قبل الجلسة القادمة بأشهر، وفي هذه الفترة يقوم الأعضاء بدراسة فكرية وميدانية ـ إذا تطلب الأمر ـ فيعد كل عضو منهم بحثاً حول الموضوع، ثم يتدراسونه فيما بينهم، لينتهوا بفتوى جماعية، ويعدون مجلة تقرّ أبحاثهم وفتاواهم.

فمما يجب على المراجع هو إعداد بعض الطلبة لدراسة القضايا المستحدثة، ثم يعدون لهم التقرير، ليفتي المرجع على أساسه، وبذلك تكون الفتوى مبنية على موضوع واضح المعالم للمرجع.

**٢٦ ـ هل للنقود الورقية المتعارفة قيمة حقيقية؟ وإذا لم يكن لها قيمة، فهل يجوز للمكلّف أخذ الأموال التي هي في مقابل سلعة أو عمل محرمين؟**

ليس لها قيمة حقيقية، بل قيمة اعتبارية، نشأت من اعتبار الدولة لها.

نعم، كان للنقود سابقاً قيمة حقيقية ناشئة من رصيد الذهب والفضة الذي يترك في البنك المركزي، وقد انتفى هذا الأمر الآن؛ لأن قيمة النقد نشأت من اعتبار الدولة التي تصدره.

وفيما يرتبط بما تسترده من البائع الذي يبيع أو يعمل بعض الأمور المحرمة، فهنا حالتان:

الأولى: أن تعلم أن الباقي هو المال نفسه الذي دفع مقابل السلعة المحرمة، كالخمر أو العمل المحرم، فلا يجوز أخذه.

الثانية: ألا تعلم، وفي هذه الحال يجوز أخذ المتبقي.

وبما أن هذه النقود الورقية ـ لم تكن لها قيمة حقيقية وإنما اعتبارية ـ فلا يجب الفحص: هل هي الأموال المحرمة نفسها أم لا؟ ولا يترتب على ذلك أي أثر شرعي، حتى الأثر التكويني المذكور في الروايات ـ وهو: «كسب الحرام يبين في الذرية» كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام؛ لأن المراد من ذلك في حال القصد والعمد عن علم.

### ٢٧ ـ هل يجوز المساهمة في تأسيس البنوك؟

بعض الفقهاء يرى حرمة المساهمة في تأسيس البنوك الربوية المحض والبنوك التي تشتمل على معاملات ربوية، ولو خالف المكلّف وساهم فيجب عليه أن يبيع السهم فوراً قبل تصدي البنك لأي معاملة ربوية.

والبنوك المحلية تشتمل على قروض واستثمارات، وتنجح في الاستثمارات عادة أكثر من القروض، على عكس البنوك الدولية التي تسمى بالبنوك المركزية، حيث تنجح في القروض للشركات والمؤسسات والمصانع أكثر من الاستثمار؛ لأنها تقرض مبالغ طائلة.

والمساهمة في تأسيس البنك وبيع وشراء الأسهم يكون بين الأفراد لا مع البنك نفسه، وهو أشبه ببيع العملات النقدية، وما يقوم به البنك هو عملية تشبه عملية المضاربة في الفقه بأموال الناس في تأسيس البنك وإعطائهم المبلغ بعد ذلك مع الربح، والفقهاء ـ هنا ـ يقيسون عملية المساهمة بعملية المضاربة في الفقه، وهي معاملة جائزة في الفقه الإسلامي، ولا يوجد بها أي إشكال شرعي.

نعم، قد تأتي الحرمة من ناحية أخرى، وهي إذا كانت المساهمة في أمور محرمة، كالمتاجرة بالخمر لا لحرمة عملية المساهمة نفسها.

وأما قولهم بوجوب بيع السهم قبل التداول إذا دخل في تأسيس بنك ربوي، فهو ـ واقعاً ـ بيع بعد أن دخل رأس المال في تأسيس البنك، فبيعه لا يغير في الواقع شيئًا.

**٢٨ ـ عند السيدين الخوئي والسيستاني يجب أن يكون المبيع شيئًا ملموسًا، فهل يجوز بيع الحقوق؟**

لا يجوز على رأي السيدين أن تتم المعاملة بعنوان البيع .

نعم، تجوز بعنوان الصلح، وهو: عقد شرعي يقوم على التراضي بين شخصين في أمرٍ ما، كتمليك عين أو منفعة أو إسقاط دين أو غير ذلك.

فالصلح أعم من البيع ، ولو حصل بعنوان البيع بَطُلَ العقد في رأيهما، وَجَبَ عليه التصالح مع صاحب الحق وأخذ الرضا منه حتى تكون الأموال حلالاً .

## الجهاد والأمر بالمعروف:

**٢٩ ـ هل يجوز أن أفدي إنساناً بنفسي؟**

هذا مبنيٌّ على أساس الأهمية ومصلحة المسلمين، إما كشعب أو الإسلام كدين، بحيث يُقَدِّم المكلّفُ الأهمَّ على المهم؛ فإن الدين والعقل يرجِّح الأهم على المهم، كما فعل الإمام علي عليه السلام عندما بات في فراش النبي صلى الله عليه وآله إيماناً منه بأن بقاء النبي صلى الله عليه وآله أهم من بقائه.

**٣٠ ـ ما هو رأيكم في العالِم الذي يتردد على السلطان؟**

١ ـ إن كان لأجل مصالح المؤمنين أو حتى لمصالحه الخاصّة، فلا محذور شرعيًّا منه، بل يؤجر على ذلك.

٢ ـ وإن كان السلطان ظالمًا وبتردده عليه يعينه على ظلمه، فيحرم، لأنه معونة للظالمين على ظلمهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[1]، فموضوع سؤالك تارة يجوز وتارة يحرم وتارة ثالثة:

٣ـ يجب، وهو إذا لزم ترتب مفسدة خطيرة واستطاع العالم أن يتدخل ويرفع هذه المفسدة فيتغير الحكم من الجواز إلى الوجوب.

**٣١ـ هل يجب أخذ الإذن من المرجع في الدفاع عن النفس أو الأوطان؟**

إن كان الدفاع عاماً عن بيضة الإسلام، يجب أخذ الإذن من المرجع الأعلى الذي يمثّل الحاكم الشرعي، حتى لا يلزم الفوضى، وإن كان الدفاع شخصياً، بمعنى أن يكون دفاعًا عن النفس أو العرض أو المال، فلا يجب أخذ الإذن. والمقصود من حفظ بيضة الإسلام ليس الدفاع فقط، وإنما بمعناه العام، سواء كان دفاعاً أو جهاداً.

**٣٢ـ في الحديث النبوي الشريف: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»، وفي كتاب الشرائع للمحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) يذكر مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعكس ما في الرواية، فيبدأ بالقلب أولاً ثم اللسان ثم اليد؟**

الرواية ناظرة لمن له الولاية والقدرة، فتغيير المنكر بالأشد فالأقل ليس لأي أحد، بل لمن له سلطة وولاية، كالحكومة الإسلامية، والأب والحاكم الشرعي (المرجع)، فهؤلاء يبدؤون بالأشد فالأقل، أما من ليس له ولاية فيبدأ بالأيسر فالأشد، وهذا ما يقصده صاحب شرائع الإسلام.

---

(١) هود: ١١٣.

**٣٣ ـ كيف نجمع بين الرواية السابقة والآية التي تقول: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾[1] ـ أو قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[2]؟**

الآيتان ناظرتان للعمل الفردي لمن ليس له الولاية، إذ يجب أن يبدأ بالعكس، أي الأيسر فالأشد، فيبدأ بالإنكار القلبي، ولو بالخروج من الدار التي تعج بالغيبة عندما تكون هي المنكر ـ مثلاً، ثم باللسان إذا لم ينفع الإنكار القلبي، ثم باليد إذا لم ينفع الإنكار اللساني مع شرط قدرته عليه.

## مسائل متفرقة:

**٣٤ ـ هل يوجد دليل على حرمة الموسيقى؟**

يظهر من الروايات أن الغناء لا يأتي إلاّ مصحوباً بالموسيقى في السابق، ولا يوجد دليل خاص بالجواز أو الحرمة على الموسيقى المجردة عن الغناء، فعليه لا تحرم إلاّ بالعنوان الثانوي.

**٣٥ ـ لماذا يرى السيد الخامنئي جواز لعب الشطرنج بشرطين: الأول: أن لا يُعد حاليًا بنظر المكلف من آلات القمار، والثاني: أن يكون اللعب بدون رهان[3]؟**

لانصراف الذهن في السابق إلى أن اللعب به مع القمار، فعدّ لدى العرف قديماً آلة من آلات القمار.

(١) المؤمنون: ٩٦.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) راجع: أجوبة الاستفتاءات، ج٢، مسألة ٣٠.

والآن حيث تغير العنوان، فصار يُلعب الشطرنج للتسلية أو الرياضة العقلية وبدون رهان غالبًا، لذلك اشترط السيد الشرط الثاني وهو عدم الرهان.

فإذا كان الشطرنج في نظر المكلف يُعدُّ من آلات القمار، أو لم يكن في نظره أنه من آلات القمار، ولكنه لعبه برهان، فيحرم عليه لعبه في الحالتين.

وللفائدة، هنا توجد ثلاث قواعد فقهية في مسألة التحريم، وهي:

١ ـ ((حرمة اللعب بآلات القمار، سواء كان مع الرهان أو بدونه)).

فما يعد في نظر العرف من آلات القمار ولم يرد فيه نص خاص، فذلك ـ بلا إشكال ـ محرم عند الجميع، سواء كان برهان أو بدونه، ولو شُكَّ في كون هذه الآلة من آلات القمار أو لا، فإنه يجوز استعمالها.

٢ ـ ((حرمة اللعب مع الرهان سواء كان بآلات القمار أو غيرها)).

فلا موضوعية للشطرنج أو أمثالها هنا؛ لأن الرهان حرام في اللعب في الشطرنج وفي غيره، فحرمة غير آلات القمار مشروطة بالرهان.

٣ ـ ((أن تشخيص كون موضوعات الأحكام ـ الشطرنج أو غيره ـ من آلات القمار عرفاً موكول إلى المكلّف لا المرجع)).

وهذه المسألة فيها رأيان أصوليان هما أساس الاختلاف في حلية الشطرنج أو حرمته:

**الأول**: يرى أن العرف يتغير تبعاً لتغير الزمان والمكان فيتغير الحكم؛ لأن

الأحكام الخمسة ـ الوجوب، الحرمة، الاستحباب، الكراهة، الإباحة ـ تتغير بتغير موضوعاتها.

**الثاني**: يرى الجمود على النصوص من الروايات التي تفيد حرمة لعب الشطرنج مطلقاً، سواء كان برهان أو بدون رهان وسواء عُدّ عرفًا من آلات القمار أو لا، فتبقى الحرمة في رأيه حتى لو خرج الشطرنج عن كونه من آلات القمار عرفاً.

**٣٦ ـ لماذا يُجوز السيد الخوئي استعمال الطبل في الشعائر الحسينية، كما في الاستفتاء المذكور في (صراط النجاة)[1]؟**

هذا بالعنوان الثانوي، وهو من باب تعظيم الشعائر الحسينية.

**٣٧ ـ يقول تعالى عن الخمر في هذه الآية:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2] **ـ، فعبر عنه بأنه رجس، ولم يقل أنه (محرم)؟**

هذا من التعبير البلاغي في القرآن الكريم، فالاجتناب ـ هنا ـ يشمل الأمر بعدم الشرب والبيع والشراء والحمل والإعانة عليه وما إلى ذلك، أما الحرمة فهي مقتصرة على شربه فقط، قال النبي ﷺ: «**لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومشتريها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وشاربها وآكل ثمنها**».

---

(١) ج ١ ـ ص ٣٧٦: «سؤال ١٠٣٣: الطبل إذا استعمل في الشعائر الحسينية في مورد من مواردها، كتمثيل واقعة الطف أمام الجمهور وذلك لمجرد إظهار ما كانت عليه في السابق أصوات طبول الحرب، هل يبقى على الحرمة والإشكال؟ الخوئي: لا حرمة فيه في مفروض السؤال».

(٢) المائدة: ٩٠.

**٣٨ ـ هل الزواج بدون رضا الوالدين صحيح؟**

من ناحية الصحة يكون صحيحًا، ولكنه يلزم منه الإثم؛ لأن فيه إيذاءً للوالدين، وإيذاؤهما يعدُّ من كبائر الذنوب إذا كان المنع فيه مصلحة للابن.

نعم، لو كان منع الوالدين عن تعسف وتعنُّت وتشدُّد، فلا يستوجب إثمًا عند المخالفة، ويبقى أن يحاول جاهداً إرضاءهما.

**٣٩ ـ إلى أي حد يجوز استعمال حق الأبوة؟**

بالإضافة إلى أنه لا يجوز استعمال هذا الحق فيما لا يرضى به الله تعالى ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق))، يجب ألاّ يكون هناك تعسف وتشدد في استعماله بحيث يخرج عن المعقول والمتعارف عليه، كأن يأمر ابنه بعدم الخروج من البيت مطلقاً لا لسبب، أو غير ذلك من الأمثلة.

**٤٠ ـ يقول البعض: إنّ من يقول: «لله علي نذر» بطل نذره؛ لأنه يلزم منه الدور؛ لأنه يضيف كلمة نذر في الوقت الذي ينذر فيه؟**

إذًا فماذا نقول في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**اللهم اغفر لي الذنوب التي تحجب الدعاء**»؟ فكيف يتحقق إذا قلنا إنه يلزم الدور؟

القول: ((لله عليّ نذر)) عبارة صحيحة، حيث إنّ استحالة الدور إنما تنطبق على التكوينيات، أي الأمور التي لها واقع في الخارج، بخلاف الاعتباريات التي ليس لها وجود خارجي، مثل العدل والظلم والحسد وغيرها من الأمور المعنوية، والاعتبار سهل المؤونة.

والأحكام الشرعية أمور اعتبارية، فلا يلزم الدور فيها، وإنما استنتج العقلاء الدور من واقع الأمور التكوينية، وليس من الصحيح تطبيق القواعد العقلية ذات المنشأ التكويني على الموضوعات الاعتبارية، لاختلاف الموضوع.

**٤١ ـ ما هو المقصود من المروءة في لغة الفقهاء؟**

المروءة هي: كل ما يجلب الاحترام للشخص، وينافيها كل ما يسلب الاحترام من هذا الشخص، ويختلف ذلك بحسب اختلاف مركزه وموقعه الاجتماعي، ولقد أثير هذا الموضوع وكتبت عنه كتب لأنه موضوع مبتلًى به وبخاصّة أن الناس تنظر للشيعة من خلال ارتباطهم بأهل البيت عليهم السلام.

**٤٢ ـ ما هو رأيكم في بحث الفقهاء عن المسوخ؟**

لا ينبغي البحث فيه؛ لأنه غير موجود في العصور الإسلامية وإنما كان في العصور القديمة، ويقال أنه لا يعيش أكثر من ثلاثة أيام.

**٤٣ ـ ما هو سبب عدم تحديدكم للمعنى الشرعي للغناء في كتابكم الذي خصصتموه لبحث موضوع الغناء؟**

الركيزة الأساس لتحديد المعنى الشرعي للغناء تتمثل في مراد الشعوب من استعمال الغناء، وكذلك الهدف منه، حيث يختلف من مكانٍ إلى آخر ومن زمانٍ إلى آخر، ذلك أن الغناء ظاهرة اجتماعية يعبر عنها بالصوت واللحن، ويختلف العلماء والمتخصصون في تحديدها وتأطيرها.

والغناء المحرّم محصور في مجالس اللهو، وتحديدها أكثر وضوحاً.

**٤٤ ـ هل يجوز للخطيب أن يخترع ما يثير به عاطفة المستمع فيما يخص مصائب أهل البيت عليهم السلام؟**

لا يجوز ذلك؛ لأنه يعدّ كذبًا، إلاّ أن يكون الخطيب قد عثر على مصدر يستند إليه فيما يرويه لمستمعيه، نعم، يمكن أن يصور المشاعر بما يسمى (لسان الحال) الذي يرد بكثرة في الأشعار الشعبية، وينبغي فيه كذلك مراعاة ما يناسب شخص الإمام عليه السلام وأهل بيته.

**٤٥ ـ متى يحرم التصوير بالصور أو بالكاميرا؟**

في حالتين:

**الأولى:** أن يكون في ذلك هتك.

**الثانية:** أن يكون مثيراً للشهوة.

**٤٦ ـ ما هو رأيكم في قضية التلبس بالجن؟**

لا دليل على ذلك من القرآن أو السنة، وقد وردت كلمة (المس) من الشياطين لا من الجن في القرآن بمعنى الوسواس، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾.

**٤٧ ـ هل البيرة هي الفقاع المحرم؟**

المفروض ألا يستفتى في هذه المسألة، بل يُرجع فيها ـ كسائر موضوعات الأحكام الخارجية ـ إلى أهل الخبرة لتشخيص أنها تحتوي على كحول أو لا، فمن الممكن أخذ عينة من البيرة ـ سواء المصنعة في بلاد المسلمين أو المستوردة من بلاد غير المسلمين إلى المختبر لتحليلها لمعرفة احتوائها على مادة كحولية أو لا.

**٤٨ ـ شيخنا ورد في الرواية عن النبي ﷺ: «السامع للغيبة أحد المغتابين»، فلو فرض أن هذا الشخص الذي لا يتورع عن الغيبة تأخذه العزة بالإثم إذا نصحه أحد فما تكليف المستمع؟**

هنا يرتب أقل الضررين بين رد الغيبة والضرر المتوقع من الشخص.

**٤٩ ـ ما هو المستند في احتياط المشهور وجوباً بعدم جواز حلق اللحية؟**

حلق اللحية يختلف عن تقصيرها، فالحلق يزول به مسمى اللحية عُرْفًا، أعني ما يطلق عليه لحية عرفًا، بينما التقصير يبقى فيه المسمى من اللحية، فالأول محرم على الأحوط وجوبًا عند الفقهاء، بينما الثاني جائز، والذي يظهر من الروايات أن الحكمة من بقاء اللحية هو كونها زينة للرجل.. وأقوى دليل عندهم على حرمة حلق اللحية هو السيرة بين المتدينين، وهي عدم حلق اللحية، والقول بحرمة حلق اللحية قريب من الإجماع.

**٥٠ ـ هل يجوز الذبح بما يسمى «ستانلس ستيل ـ Stainless steel»[1]؟**

ستانلس ستيل من أقسى أنواع الحديد وغير قابل للاعوجاج وغير قابل للصدأ، ويجوز الذبح به عندالمشترع لأنه حديد عرفاً وإن كان يمتزج بغيره لكنّ الغالب فيه مادة الحديد.

في السابق كان يذبح بآلتين هما الحديد والحجر وهما الموجودتان ذلك الوقت، ونُهي عن الحجر لأنه لا يقطع الأوداج بسرعة وبالتالي يتعذب الحيوان، فلم يكن يوجد آلة أخرى للذبح غير الحديد في ذلك الزمان.

---

(١) معناها بالإنجليزية الفولاذ الذي لا يصدأ.

# القسم الثاني

# في المعارف العقلية

# العقيدة وعلم الكلام

**١ـ ذكر علماء الكلام أن العقيدة لا تُخصَّص بخبر الآحاد، أما الأصوليون فذكروا بأن خبر الآحاد يخصص عموم القرآن الكريم، وبالتالي قد يَثْبُتُ من هذا التخصيص أصل عقائدي؟**

التخصيص المشار إليه عند الأصوليين في الفروع لا في العقيدة، والقواعد الأصولية كلها تبحث في الفروع لا في الأصول، وهم لا يتطرقون لهذا الموضوع (الأصول) اعتماداً منهم على مناسبة الحكم للموضوع.

**٢ ـ هل يلزم من القول بالتجسيم الكفرُ؟**

إذا كان لشبهة فلا؛ لأن «الحدود تُدرَأ بالشبهات».

**٣ ـ هل الإنسان محاسَب بما يتخيله، كأن يتخيل أنه لا إله في الكون؟**

لا، إن الإنسان محاسب بما يعتقده، لا بما يتوهمه أو يتخيله.

**٤ ـ هل التسبيح يكون فقط بقول: «سبحان الله»؟**

التسبيح أعم من قول: ((سبحان الله))، فيمكن أن يكون بالحمد أو غيره

من الأذكار، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[(١)].

**٥ ـ لماذا حَكَم الإمام الخميني بارتداد سلمان رشدي لعنه الله؟**

لأن من يسبّ الأنبياء عليهم السلام في فقهنا يحكم عليه بأنه مرتد، فذلك لا يعد فسقاً فقط ـ كما لو سب مسلماً معيناً ـ.

والحكم بالارتداد يرجع إلى الحاكم الشرعي فقط وهو ما عمل به السيد الخميني.

**٦ ـ ما هو حكم قراءة الأبراج؟**

إذا كان يعتقد بتأثيرها في الواقع فلا يجوز؛ لأنه لا يؤثر في الواقع إلاّ الله تعالى.

**٧ ـ ما هو رأيكم في التهتك والسخرية على بعض الفرق المنحرفة؟**

لا ينبغي ذلك؛ لأنه ينعكس على الأقليات الأخرى، فتركه أولى، بل يحرم في بعض الأحيان إذا جلب مضرة على النفس أو الأهل أو من يهمه أمره أو استلزم مفسدة كتشويه سمعة المذهب.

**٨ ـ ما هو رأيكم فيما يسمّى عيد الحب؟**

إذا لم يكن فيه ما ينافي الشرع ـ بأن يؤدي إلى ترك واجب أو فعل محرم ـ فلا مانع منه؛ لأنه لا دليل على حرمته.

---

(١) الإسراء:٤٤.

**٩ ـ هل الخوارج أو النواصب أو الغلاة كفار؟**

لا، إنهم مسلمون، والدليل السيرة من قبل أهل البيت عليهم السلام، حتى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال عن الخوارج «**إخواننا بغوا علينا**»[1].

**١٠ ـ يقول الشيخ المفيد في أوائل المقالات ص٤٣: (واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار)، فما معنى ذلك؟**

المقصود إذا كان عن تكذيب للنبي صلى الله عليه وآله فعند جميع المسلمين أن الذي يكذب النبي صلى الله عليه وآله كافر، فيكون مراد الشيخ المخالف المعاند الذي يعرف الحق ولكنه يعانده ويخالفه.

**١١ ـ لماذا سمي علم العقائد بعلم الكلام؟**

لأنه يقوم على الجدل، والمتكلم يشبه المحامي خلافاً للفيلسوف فإنه يشبه بالقاضي.

**١٢ ـ هل قانون حفظ المادة يتنافى مع عقائدنا؟**

نعم، نحن نعتقد أن المادة تخلق من العدم وتفنى.

وهناك مسألة فلسفية لها علاقة بالموضوع وهي الخلاف في حقيقة المادة، هل هو بصورتها كما يقول أرسطو؟ أو بمادتها كما يقول أفلاطون؟ والأصح أن حقيقة المادة بصورتها لا بمادتها فإذا تحول الإنسان إلى تراب فلا يسمى إنساناً.

(١) في(جواهر الكلام) للشيخ الجواهري ج ٢١ ـ ص ٣٣٨: عن جعفر عن أبيه عليهما السلام: «إن علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل البغي إلى الشرك ولا إلى النفاق، ولكن كان يقول: إخواننا بغوا علينا».

**١٣ ـ كيف تجيبون على الإشكال بأن عبارة: (إن الله موجود) غير صحيحة، لأن كلمة (موجود) اسم مفعول فلابد وأن يكون له موجد أوجده تعالى الله عن ذلك؟**

القصور هنا راجع إلى اللغة؛ فإن اللغة نشأت نتيجة حاجتنا للتفاهم وهذه الألفاظ اعتبارية مجازية، بالإضافة إلى أن حدود فهمنا قاصرة عن فهم حقيقة الله تعالى، قالت الزهراء عليها السلام في خطبتها الجامعة: «**الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته**»، ولو رجعنا إلى خطبة التوحيد لأمير المؤمنين عليه السلام نجد ما يؤيد ذلك: «**الذي ليس لصفته حدّ محدود ولا نعت موجود**».

**١٤ ـ مَن يقول مِن الفرق الإسلامية بتجسيم الله؟**

الحنابلة والسلفية فقط أما بقية الفرق فلا تقول بالتجسيم، وهذا يستلزم الشرك بالله إذا كان بلا شبهة في ذهن المجسِّم؛ فإنه تعالى إن كان جسماً لابد أن يكون مركباً والمركب يحتاج إلى أجزائه بالإضافة إلى أن التركيب خَلْق، والخلق يحتاج إلى خالق.

**١٥ ـ الإيمان بوجود الله سبحانه فطري، فما هي أسباب عدم إيمان بعض الشعوب بالله سبحانه وتعالى؟**

البيئة، فالبيئة التي يتربى عليها الإنسان وثقافته المكتسبة لها أبلغ الأثر في تحديد هويته ومساره من الدين والإيمان بوجود الله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه**»[1].

وفي القرن العشرين ـ مثلاً ـ تأثر العديد في العالم العربي والإسلامي

(١) راجع من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٤٩.

بالمد الشيوعي والعلماني المنكر لحقيقة وجود الله والقيم الدينية والتعبدية التي جاء بها الإسلام والأديان السماوية.

**١٦ ـ ما سبب استعمال مصطلح (التوحيد) عند المتقدمين بمعنى العقائد الإسلامية؟**

(التوحيد) كان أساس الدعوة إلى الله في مواجهة الشرك وله ارتباط مفصلي ببقية أصول الدين والعقائد الإسلامية حيث كلها تتفرع من التوحيد، ولذا كان العلماء المتقدمون يطلقون على كتب العقائد اسم كتب التوحيد، مثل كتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق.

**١٧ ـ أحد المفكرين وهو عبد الصبور شاهين يعتقد أن آدم له أب وأم وأنه ليس آدم الأول بل هناك آدم قبله[1] فما هو رأيكم؟**

هو يستند إلى الآية «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل . .» فيرى أن الاصطفاء لابد فيه من وجود بشر اصطفاه من بينهم، لكن الذي أراه أن الآية تشير إلى أن الاختيار لهؤلاء المصطفين بين جميع البشر وآدم أحد هؤلاء البشر، والاصطفاء بالمعنى الديني هو أنه كان يتميز بصفات أهّلته لاصطفاء الله تعالى.

**١٨ ـ ما معنى قول الحلاج[2]: (ليس في جبتي سوى الله)؟**

هذا المعنى يمكن تفسيره بالمصطلح الفلسفي (وحدة الوجود) المشتهر عند الصوفية، ولقد قال بوحدة الوجود بهذا المعنى من علمائنا الملا صدرا في

(١) في كتابه (أبي آدم ... قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة)، الذي استغرق تأليفه ٢٥سنة من عمره.
(٢) الحلاجة حرفة تخليص القطن من بذوره، ويقال لمن يمتهنها حلاجاً.

كتابه (الحكمة المتعالية)[١].

والتفسير الآخر له هو: الحلول أي اتحاد وجود الله مع وجوده فيكونان موجودين في جسم واحد، وهذا المعنى الذي بسببه كُفّر الحلاج لأنهم حملوا قوله بمعنى حلول الذات المقدسة في ذاته من فهمهم لظاهر كلامه.

فلا مانع من أنه لا يرى إلاّ الله من شدة الزهد والتقرب من دون أن يقصد معنى الحلول.

**١٩ ـ ما هو أفضل الأدلة على وجود الله؟**

الدليل الوجداني الفطري، ففي الواقع هو الدليل السائد بين جميع البشر قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، ولقد استدل به الإمام علي عليه السلام على وجود الله بقوله: «**عرفتُ الله بفسخِ العزائم وحَلِّ العقود**»[٢] بمعنى أنه لولا وجود قوة غيبية أقوى من إرادة الإنسان لكان الإنسان كلما عزم على فعلٍ أمضاه، أما بالنسبة إلى الأدلَّة الأخرى مثل الأدلة الفلسفية ففيها تكلف.

**٢٠ ـ هل يوجد دليل على أن آية التطهير تشير إلى أن العصمة تكوينية أو تشريعية؟**

لا يوجد دليل على أن العصمة إما تكوينية أو تشريعية، فيمكن أن تكون

---

(١) راجع الحكمة المتعالية ج١ ص١٨٣ .

(٢) قال الشيخ محمد عبده في شرحه لهذه الدرر من الكلمات: (العقود جمع عقد بمعنى النية تنعقد على فعل أمر، والعزائم جمع عزيمة، وفسخها نقضها، ولولا أن هناك قدرة سامية فوق إرادة البشر وهي قدرة الله لكان الإنسان كلما عزم على شيء أمضاه لكنه قد يعزم والله يفسخ).

توفيقية كما أشار إلى ذلك الشيخ المفيد في كتابه النكت الاعتقادية بمعنى أنها توفيق للقرب من الطاعة والبعد عن المعاصي، وعبّر الشيخ المفيد عن العصمة: (لطف يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع القدرة عليهما)[1].

ويمكن الاصطلاح على إرادة ثالثة ورابعة وخامسة غير التكوينية والتشريعية فلا دليل على انحصار الإرادة بهما، ولا مانع من اصطلاح عدة إرادات، نعم إرادة الله واحدة ولكن تنظر من الزاوية التي ارتبطت بها سواء كانت ناحية تشريعية أو تكوينية أو توفيقية، فالإرادة واحدة لكن الحيثيات التي تنظر مختلفة.

**٢١ ـ لماذا شيخنا نجد التشديد في القرآن بالنسبة إلى خطاب الله تعالى مع الأنبياء مثل قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾، **وقوله تعالى لعيسى** عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؟

هذا التشديد يدل أولاً على إثبات صدق الرسالة وأن الأنبياء بلّغوها كما أنزلها الله تعالى عليهم بدون زيادة أو نقص لأنها الرسالة التي سيحاسب الله عليها النبي وسائر البشر، وثانياً تفسر حسب سياق الآية فقد تكون لبيان الأكاذيب التي نسبت إلى الأنبياء... وغيرها.

**٢٢ ـ بالنسبة إلى الأمور الغيبية كيف نؤمن بها؟**

لا طريق إلى ذلك إلاّ الوحي لأنها أمور غيبية والتي تسمى ما وراء الطبيعة

---

(١) النكت الاعتقادية ص٤٥.

فلا نستطيع إدراكها بالعقل كالجنة والنار والجن والملائكة، وأن آدم خلق من تراب مثلاً، لأن عقولنا قاصرة عن إدراك ذلك ولا يوجد عندنا دليل علمي مسلّم به إلاّ ما أُخذ من الدين بوساطة الوحي.

**٢٣ ـ هل المعصوم يرتكب المكروه؟**

الاستمرار على فعل المكروه لا يجوز على المعصوم، نعم يجوز فعله لبيان أنه مكروه(١).

**٢٤ ـ هل يجب الاعتقاد بعصمة أهل البيت عليهم السلام؟**

نعم في اعتقادنا نحن الشيعة بدليل آيات كثيرة منها آية التطهير، والاعتقاد بعصمتهم فرع الاعتقاد بإمامتهم.

**٢٥ ـ لماذا يشكل البعض على طول عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه؟**

نشأ الإشكال بسبب أنهم ينظرون إلى أن عمره ليس طبيعياً، ولكن في الواقع حالته ليست فريدة من نوعها فنوح عليه السلام كانت فترة دعوته (٩٥٠) سنة وعيسى بنص القرآن الوحيد الباقي من الأنبياء حياً.

أما من الناحية العلمية، فهناك تقارير وتجارب طبية وأبحاث عن إمكان إطالة عمر الإنسان يحاول العلماء عن طريقها معرفة ما يمد في عمر الإنسان إلى أكثر من العمر الاعتيادي.

(١) قال صاحب الجواهر ج٩ ص٢٩: (يقع منهم ـ أهل البيت عليهم السلام فعل المكروه لبيان الجواز فضلاً عن الرخصة).

والعمر مرتبط بالأجل، وتأخر الأجل يعود إلى الله تعالى، فمتى اقتضت إرادته ذلك توفرت شرائط البقاء والعمر الطويل.

**٢٦ ـ لماذا يلتزم السنة بإضافة الصحابة إلى الصلاة على محمد وآله؟**

ليس لديهم دليل عليها وإنما هي من رواسب التاريخ المعادي لأهل البيت عليهم السلام، فبناء على ما يعتقدون تكون هذه الإضافة بدعة؛ لأنه لم ترد الصلاة بهذه الكيفية ـ أي بإضافة الصحب ـ والعبادة توقيفية تتوقف على ورود النص من القرآن أو السنة، فلها كيفية شرحها النبي صلى الله عليه وآله وواردة في كتب الصحاح عندهم[1].

هذا ما يخص الإضافة، أما حذف الآل منها فهو بدعة كذلك، وعند جميع المسلمين أن ترك الصلاة على الآل في الصلاة مبطل لها.

**٢٧ ـ هناك من يرى أنه يجب أن يجتهد العلماء في العقائد وأن يقلدهم الناس؟**

هذا الشيء موجود وليس فقط مشروعاً لأن كل الناس يقلدون في العقائد واقعاً، فكلنا أخذنا عقائدنا عن آبائنا أو عن طريق العلماء، ولكن يجب أن ينتهي الاعتقاد إلى يقين، فإذا انتهى إلى يقين فلا مانع من التقليد في العقائد.

**٢٨ ـ هل الأعور الدجال شخصية حقيقية أم شخصية اعتبارية؟**

هذا من الأمور الغيبية ولا يمكن لأحد أن يجزم بأحد الاحتمالين، وتبقى مجرد احتمالات في المقام، والأقوى أنه شخصية حقيقية.

(١) روى ابن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٣هـ في الصواعق المحرقة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لاتصلوا عليّ الصلاة البتراء فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صلّ على محمد وتمسكون بل قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد».

**٢٩ـ ماذا يقصد أمير المؤمنين عليه السلام في قوله للإمام الحسن عليه السلام: «اعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه»؟**

الإمام عليه السلام يستدل من خلال العنصر التاريخي على وحدانية الله، إذ لو كان لله شريك لبان من خلال رسله، والأنبياء كلهم دعوا إلى إله واحد.

**٣٠ ـ هناك من يرى أن أهل البيت عليهم السلام لا يفرقون عن أئمة المذاهب الأربعة فالجميع مجتهدون؟**

إذا كان النبي صلى الله عليه وآله في نظرهم مجتهداً فمن باب أولى أن يقولوا بأن أهل البيت عليهم السلام مجتهدون.. ولكننا نعتقد أنهم معصومون وهم يعلمون بالحكم الواقعي الذي لا مجال للاجتهاد فيه.

**٣١ ـ بمن كان يغالي المغالون وما معنى الغلو؟**

كانت المغالاة بالمعصومين عليهم السلام ولكنه ينطبق حتى على المغالاة بالصحابة وأي أشخاص آخرين، والغلو أن تعطيه أكثر من منزلته بشكل عام وبعض صفات الله تعالى بشكل خاص.

**٣٢ ـ هل أهل البيت عليهم السلام نقلة شرع أم متشرعة؟**

هناك ثلاثة أقوال حول مصدر علومهم:

ـ قول أن علمهم إلهام من الله تعالى.

ـ وقول بأنهم تحدثهم الملائكة، ويوجد عند أخواننا أهل السنة أن عمر تحدثه الملائكة[1].

(١) في صحيح مسلم ج٧ ص١١٥ قال النبي ص «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم

ـ وقول أن أهل البيت عليهم السلام أخذوا الشرع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي أنهم رواة ـ وهو قول الشيخ الطوسي[1] ـ ويأخذون الرواية من (كتاب علي) أي ما كتبه الإمام علي عليه السلام بإملاء من النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2].

ويؤكد الأئمة عليهم السلام على هذا في أكثر من حديث، منها:

ـ رواية عن الباقر عليه السلام أنه قال لجابر: «**يا جابر إنّا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكنا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم**».

ـ وفي رواية أخرى: «**ولكنا نفتيهم بآثار من رسول الله وأصولِ علمٍ عندنا نتوارثها كابرًا عن كابر**».

ـ وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مهما أجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله، لسنا نقول برأينا من شيء**».

ـ وفي رواية الفضل عن الإمام الباقر عليه السلام قال:«**لو أنّا حدثنا برأينا ضللنا كما ضلّ من كان قبلنا، ولكنا حدثنا ببينة من ربنا بيّنها لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فبيّنها لنا**».

وعلى أي حال يكفينا حديث الثقلين في إثبات حجية أهل البيت عليهم السلام وصدقهم.

---

فإن عمر بن الخطاب منهم».

(١) يقول شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في كتابه «تلخيص الشافي ١/ ٢٥٣: (الإمام لا يكون عالمًا بشيء من الأحكام إلا من جهة الرسول وأخذ ذلك من جهته).

(٢) ففي حديث عبد الملك، قال: «دعا أبو جعفر عليه السلام بكتاب علي عليه السلام فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطويًا فإذا فيه: أن النساء ليس لهن عقار الرجل إذا توفي عنهن شيء فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا واللهِ خطُّ علي عليه السلام بيده وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

**٣٣ـ بالنسبة إلى أشد من تأذى من أنبياء بني إسرائيل هناك من يقول إنه موسى عليه السلام، ولذلك كانت معجزاته كثيرة وأتوقع أنها أكثر معجزات أنبياء بني إسرائيل، وكذلك أكثر قصص القرآن هي قصصه، وطبعاً الإكثار له حكمة؟**

هذا صحيح بالنسبة إلى الدعوة فقد ظلم أشد الظلم، لكن من نواح أخرى هناك من تأذى أكثر منه فقد نشر أيوب عليه السلام بالمناشير، وأكثر من تأذى من الأنبياء جميعاً هو النبي محمد صلى الله عليه وآله وقد قال صلى الله عليه وآله: «**ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت**».

**٣٤ـ هل عيسى عليه السلام رسول لبني إسرائيل فقط؟**

رسالة عيسى عليه السلام ليست لبني إسرائيل فقط في نظرنا كمسلمين بل هي لهم ولغيرهم، لأنه عليه السلام من أولي العزم الذين تكون رسالتهم عالمية وليست خاصة بقومهم أو بلدهم، وأما قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فلا ينفي أن يكون رسولاً لغيرهم لأن هناك ظاهرة بين الرسل وهي أنه أول ما يبعث لقومه.

**٣٥ ـ يقول أحد علماء المعتزلة وهو ابن أبي علان أن حضور الحسنين عليهما السلام المباهلة يدل على أنهما مكلفان في تلك الحالة لأن المباهلة لا تجوز مع غير البالغين[1]؟**

المفروض أن يستفيد أن المباهلة تجوز من غير البالغين بفعل النبي صلى الله عليه وآله حيث أحضرهما عندما كانا صبيين.

---

(١) تفسير البحر المحيط ج٢ ص٥٠٢ .

**٣٦ ـ يقول السيد محمد حسين الطباطبائي أن المراد بالرؤية في قوله تعالى: (لترون الجحيم) الرؤية القلبية لا البصرية وأن الرؤية قبل يوم القيامة، وإليكم نص ما قاله رحمه الله في (تفسير الميزان) ج ٢٠ ـ ص ٣٥١: (بل الظاهر أن المراد رؤيتها قبل يوم القيامة رؤية البصيرة وهي رؤية القلب التي هي من آثار اليقين على ما يشير إليه، قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ الأنعام: ٧٥، وقد تقدم الكلام فيها، وهذه الرؤية القلبية قبل يوم القيامة غير محققة لهؤلاء المتلهين بل ممتنعة في حقهم لامتناع اليقين عليهم. قوله تعالى: «ثم لترونها عين اليقين» المراد بعين اليقين نفسه، والمعنى لترونها محض اليقين، وهذه بمشاهدتها يوم القيامة، ومن الدليل عليه قوله بعد ذلك «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» فالمراد بالرؤية الأولى رؤيتها قبل يوم القيامة وبالثانية رؤيتها يوم القيامة).**

الرؤية المقصودة في الدنيا مثل التهديد بقول: (لترون القتل) فالقتل لا يرى بصرياً بل بالبصيرة (القلب) فكلمة الرؤية تستخدم للرؤية بالعين وللرؤية بالقلب، ولكن لا دليل على أن المقصود الرؤية بالقلب والتهديد لا يدل بالضرورة على الوقوع، والمراد الرؤية في الآخرة وليس في الدنيا.

**٣٧ ـ قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ فهل تدل هذه الآية على أن الصحابة كانوا كلهم صالحين؟**

لا تدل، وإنما هذه حيثية تعليلية أي تعني أن هذه المجموعة من المؤمنين

رضي الله تعالى عنهم، وما داموا على البيعة وعلى الحق فإن الله راضٍ عنهم.

ولا يجوز أن نأخذ كل آية على حدة بل يجب أن نأخذ مجموع الآيات في الموضوع لنحكم، وهناك آيات أخرى تدل على أن من الصحابة من خذل النبي ﷺ وآذاه.

# الفلسفة والمنطق

**١ ـ ما رأيكم فيمن يقول: (إن الهدف من دراسة المنطق هو تصحيح أفكارنا)؟**

هذا غير صحيح فعلم المنطق ليس له ارتباط بالمضمون أو المادة التي تختلف من مسألة لأخرى ومن علم لآخر، وموضوعه التعريف والاستدلال: فهو يفيد في تعريف المصطلحات وقواعد الاستدلال العامة، وهو يدرس شكل الاستدلال لا مضمونه ولذلك سمي (المنطق الصوري).

وتعبير العلامة المظفر عن المنطق (آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ) فيه إشكال لأن العصمة عن الخطأ غير متوفرة لدى من درس المنطق،، فإن المنطق ـ كما أشرنا ـ يدرس كيفية تعريف المفردات وكيفية الاستدلال على القضايا شكلاً لا مضموناً، بمعنى: أن علم المنطق لا يدرس صحة مضمون كل عبارة في الاستدلال وإنما يدرس الآلية الشكلية للاستدلال، وما دام الأمر لا يطال صحة المضمون لا يمكن أن يعصم الإنسان من الخطأ.

المفترض من علماء المنطق أن يوضحوا الغاية منه من خلال تتبع مفردات العلم نفسه.

**٢ ـ يشبّه القدامى المنطق والفلسفة وسائر العلوم بشجرة جذورها المنطق وساقها الفلسفة وأغصانها سائر العلوم، لماذا؟**

لأن المنطق هو منهج الفلسفة في نظرهم والفلسفة منهج للعلوم الأخرى، ولكن في الواقع نحن بحاجة لمنهج عام وهو المنطق، ومنهج خاص لكل علم من العلوم، والمنهج الخاص بكل علم يُعرف من خلال استقراء تطبيقاته.

**٣ ـ هل يوجد في العالم الإسلامي فلاسفة أم نقلة فلسفة؟**

في الواقع لا يوجد عندنا فلاسفة بل نقلة فلسفة في العصور المتأخرة، والفلاسفة معدودون على الأصابع كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، حتى صدر المتألهين (الملا صدرا) الذي يعتبر مجدداً للفلسفة وصاحب الحكمة المتعالية لم يضف الشيء الجديد بل جمع ونقل عمن قبله، أما بعد صدر المتألهين لا أرى فلاسفة وإنما هم في الواقع يكررون ما لدى الملا صدرا.

وكذلك زكي نجيب محمود الذي يعتنق الفلسفة العلمية وهي من الفلسفات المتأخرة وهو أيضاً ناقل لهذه الفلسفة كما هي عليه في الغرب ومتبنٍّ لها وجاء يبشر بها في البلاد العربية.

**٤ ـ ما رأيكم ببعض الفلاسفة الذين عرّفوا (الدين) كمصطلح علمي؟**

الدين اصطلاحاً لا يمكن تعريفه لأنه أمر فطري وواضح، ولابد لكل إنسان من دين حتى أن فكرة اللامنتمي في الفلسفات الحديثة وقعت فيما هربت منه فدينها هو (اللاانتماء)، وما ذُكر من تعريفات بعضها لوازم لهذه الفطرة

وليست تفسيراً للدين، هذا بالنسبة إلى التعريف الاصطلاحي أما التعريف اللغوي فيمكن أن نستفيده من استخدامات القرآن والروايات.

والارتباط بين الدين والعقل هو أن الدين أساسه الوجدان، والعقل يميز المعتقدات الباطلة من الصحيحة ويكون طريقاً لهذه المعتقدات إلى الوجدان.

**٥ ـ بماذا نرد على الفيلسوف الفرنسي ديكارت القائل: (أنا أفكر إذن أنا موجود)؟**

عن طريق العلة والمعلول؛ لأن التفكير فرع الوجود فلا سبب بدون مسبب.. وهذا دليل عقلي، كما أن النتيجة موجودة في المقدمة عندما قال (أنا أفكر).

**٦ ـ ما معنى قول الفلاسفة إنّ المادة محدودة؟**

معنى محدوديتها أن لها بداية ونهاية، وليس كما يقول الفيزيائيون بنظرية (بقاء المادة): أن المادة تبقى ولا تفنى.

**٧ ـ ما رأيكم بمن يقول إنّ الفلسفة نشأت في اليونان؟**

حضارة البابليين والأكديين في وسط العراق ـ حيث ولد إبراهيم عليه السلام في بلدة (أكده) ـ أسبق من حضارة اليونان، وقد حاجج إبراهيم عليه السلام قومه بأسلوب فلسفي كما ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾.

أضف إلى ذلك أنه لا يوجد إجماع على أن الفلسفة نشأت في اليونان بل هناك بعض المؤرخين يقول بأنها نشأت قبلها.

**٨ ـ برأيكم أين يجب أن تبحث أصول العقائد ومسائلها الخلافية؟**

المسائل الخلافية في العقائد تبحث في علم الكلام، وينبغي أن يضاف إلى المسائل الخلافية القديمة المسائل الخلافية الحديثة، وأما بالنسبة إلى أصول الدين فالمفروض أن تدرج ضمن الحكمة الإلهية؛ لأن الحكمة الإلهية موضوعها يبحث في علة الوجود فهي تبحث في أصل التوحيد والتوحيد هو الأصل الذي تتفرع منه باقي الأصول.

ولقد درس الملا صدرا علة الوجود في الحكمة الإلهية وفرّع عليها باقي الأصول من النبوة والمعاد، ولكن صاحب الميزان رجع إلى منهج الفلاسفة قبل أرسطو الذين كانوا يبحثون في الحكمة الإلهية عن مطلق الوجود ومباحثه كثيرة جداً، المفروض في الحكمة الإلهية دراسة علة الوجود لا مطلق الوجود.

**٩ ـ يُشكل البعض على ذلك أن التوحيد وسائر الأصول المتفرعة عنه مبنية على قواعد فلسفية؟**

هذا يؤيد ما ذهبت إليه من وجوب دراسة أصول الدين في الحكمة الإلهية وهي أحد فروع الفلسفة.

**١٠ ـ هل ترون أن دراسة علم المنطق مفيد لغير المتخصصين؟**

المنطق يدخل في كل العلوم الأُخر لأنه يضع قواعد للتعريف وطريقة

الاستدلال، والتعريف والاستدلال موجودان في كل العلوم، والآن لا يدرسون علم المنطق وإنما مناهج البحث، ومناهج البحث قسمان:

١ـ مناهج بحث عامة لكل العلوم، وهي قريبة من المنطق.

٢ـ مناهج بحث خاصة بعلم معين، كمناهج بحث علم الكيمياء أو الاجتماع أو اللغة العربية، وقد أصبح لكل حقل علمي منهجه الخاص.

ومن ناحية أخرى، فإن منهج البحث التجريبي هو المهيمن الآن هيمنة كاملة على العالم، والمنطق ليس منهج بحث تجريبي بل منهج بحث نظري عام.

## القسم الثالث

# في القرآن والحديث والتاريخ

# قرآنيات

**١ ـ يذكر الطهراني تلميذ الطبرسي أنه سمع عنه شفاهاً ج١٦ ص٢٣٢: (إني أثبت في هذا الكتاب أن هذا الموجود المجموع بين الدفتين كذلك باقٍ على ما كان عليه في أول جمعه كذلك في عصر عثمان ولم يطرأ تغيير وتبديل كما وقع على سائر الكتب السماوية فكان حرياً أن يسمى فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب، فتسميته بهذا الاسم الذي يحمله الناس على خلاف مرادي وهو خطأ في التسمية ولكني لم أرد ما يحملونه عليه بل مرادي إسقاط بعض الوحي المنزل الإلهي وإن شئت قلت اسمه القول الفاصل في إسقاط بعض الوحي النازل) فما هو مقصوده من هذا القول؟**

يقصد أن التحريف في النقصان وليس في الزيادة، وعلى فرض أن الطبرسي يقول بالتحريف فلا يمكننا القول إنّ هذا هو رأي الشيعة أو يمثلهم جميعاً لأن الذي ينسب لأي فرقة هو الرأي المشهور المتفق عليه بينهم لا الرأي الشاذ، والقرآن متواتر عندنا لا يمكن إثبات تحريفه بخبر الآحاد الذي لا يفيد سوى الظن بصدوره عن المعصوم عليه السلام، بينما التواتر يفيد اليقين والعلم فيقدّم، لقد تواترت الأدلة على عدم تحريفه من آيات القرآن نفسه والروايات،

ولما عُلم من عناية المسلمين القصوى بحفظ القرآن في الصدور والقراطيس وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار.

وعقيدتنا كمسلمين أن القرآن محفوظ ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾.

**٢ ـ هل صحيح شيخنا أن القراءات السبع عند السيد الخوئي ليست متواترة؟ وما الدليل؟**

نعم هو يقول بذلك لأنها في نظره اجتهاد منهم، ورواياتها آحاد.. ولكن الطرق المذكورة على أساس أنها طرق آحاد هي في الحقيقة متواترة، والمشكلة نشأت من ابن مجاهد الذي اختار في كتابه (السبعة في القراءات) اثنين فقط من الرواة من السند المتواتر مما سبب الاشتباه بأن القراءات غير متواترة.

ولو كانت القراءة اجتهاداً من القُرّاء ـ أي ليست رواية كما قال السيد الخوئي ـ فلماذا يُجوّز قراءة عاصم عن حفص وغيرها من القراءات مع أنها نتائج اجتهاد ظني تحتمل الصواب كما تحتمل الخطأ، لو قلنا بأنها اجتهادية فسنكون عندها مكلفين بالقراءة في الصلاة بقراءة غير متواترة.

القرآن متواتر لا يتثبت إلاّ بالدليل المتواتر، القرآن كان ينقل بالمشافهة أكثر من الكتابة بخط اليد وأهل البيت عليهم السلام أقرّوا قراءة الناس للقرآن والإقرار سنّة، وطبعاً الإقرار لم يكن إلاّ للقراءات الفصحى لا القراءات الشاذة وقد كانت متعددة.

ففي الواقع لا توجد قراءة خارج القراءات، ولقد عدَلَ الشهيد الصدر

عن رأيه بأن القراءات اجتهاد من القراء وليست رواية بعدما أرسلت له رحمه الله رسالة أطلب منه القراءة التي هي خارج القراءات السبع لأني مكلف أريد أن أقرأ بها في الصلاة إن لم تكن القراءات سنّة متواترة.

وأما بالنسبة لترجيح إحدى القراءات السبع فهو تابع لاجتهاد المجتهد في الرواية وليس في القراءة نفسها.

**٣ ـ ما هو فضل القرآن على اللغة العربية؟**

القرآن أول وثيقة دونت باللغة العربية، واهتمام المسلمين بالإسلام والقرآن كان الدافع الأقوى للاهتمام باللغة العربية وحفظها.

**٤ ـ ما هو الفرق بين التقية والضرورة في القرآن الكريم؟**

التقية هي التحفظ عن ذكر الحق في القول أو الفعل خوفاً من القتل أو الضرر الكبير من المخالف للحق وهي مبدأ سياسي وليست خاصة بالشيعة، وأما الضرورة فهي التحفظ عن كل ما يتسبب بالضرر المعتد للنفس، فهي كل حرام يباح بالاضطرار إليه كأكل الميتة لحفظ نفسه من الهلاك.

**٥ ـ من هو الذي جمع القرآن الكريم؟**

النبي محمد ﷺ، وكان يملي على الإمام علي عليه السلام لكتابة كل آية تنزل في موضعها من القرآن، القرآن كان بإملاء النبي ﷺ وكتابة أمير المؤمنين عليه السلام وآخرين من الصحابة.

**٦ ـ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، فلماذا الهاء مضمومة والأكثرية بالكسر؟**

هناك تفسيران :

**الأول:** نحوي، وهو أن الهاء في الأصل مبنية على الضم وما جاء على الأصل لا يسأل عن سببه، فلم تكسر الهاء في هذه الآية موافقةً للأصل وهو البناء على الضم.

**والثاني:** التفسير اللغوي، الذي يقول بأن القرآن جاء على جميع اللهجات وهذه من ضمن اللهجات التي جاء بها القرآن الكريم.

**٧ ـ هل الآية: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ المقصود بها الخلافة؟**

الآية غير ناظرة للخلافة لأن الخلافة أمر الله، ولهذا قالت الآية (وأمرهم) أي أمر الناس وليس أمر الله.

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستشير أصحابه ثم يأخذ بالرأي إن كان صائباً، والاستشارة غير ملزمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه ملزم بتنفيذ الأمر الإلهي.

**٨ ـ في الرواية: (نزل القرآن على سبعة أحرف) فما المقصود منها؟**

هذه رواية عند إخواننا أهل السنة وهي ضعيفة السند وتتعارض مع قول الإمام الباقر عليه السلام: (إن القرآن نزل على حرف واحد).

**٩ ـ هناك من يقول إن الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ لتطمين المسلمين بأن القرآن حفظ في اللوح المحفوظ وأن الموجود بين أيدينا طرأ عليه التحريف؟**

هذا الكلام غير صحيح؛ لأن الذي ورد في الآية لطمأنتنا، ولا يكون له

فائدة إذا كان المقصود في اللوح المحفوظ، ومن جهة أخرى لماذا كان أهل البيت عليهم السلام يرجعوننا إلى هذا القرآن إذا لم يكن حجة بناء على هذا القول؟

**١٠ ـ ما هو معنى (الإمام) في الآية الكريمة ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، وهل يقصد به الإمامة التشريعية؟ أو نفس المعصوم؟**

معنى الإمام هنا الكتاب، وهو إمام لأنه يهدي إلى الحق ويقتدى به.

**١١ ـ هل توجد نتائج وآثار لترجمة القرآن الكريم في الغرب؟**

ليست هناك نتائج ملموسة واقعية في الحياة الغربية وفي الفكر الغربي المعاصر لترجمة القرآن الكريم، والمشكلة تكمن في عدم وجود ترجمة ثابتة للقرآن الكريم متفق عليها، وكذلك المصطلحات العربية والقرآنية لم تترجم كمصطلحات محددة، كما أن اللغة العربية ذاتها تحمل بعض الخصائص غير المتوفرة في اللغات الأخرى مما يصعب عملية الترجمة، فمثلاً كلمة (الله) لا تثنى ولا تؤنث ولا تجمع مما يدل على وحدانية الله عز وجل بالدليل اللغوي والبلاغي، ويصعب إيجاد مرادفٍ مناسب لترجمة كلمة (الله) في اللغات الأخرى.

**١٢ ـ هل الخضر عليه السلام أعلم من نبي الله موسى عليه السلام إذ يكرر بعض المؤرخين بأن موسى الذي ذكر في قصة الخضر ليس كليم الله موسى ابن عمران عليه السلام؟**

إن موسى المذكور في الآية هو نبي الله موسى ابن عمران عليه السلام،

والنبي يعرف العلم الذي يحتاجه من تشريعات ومؤهلات وعلوم تساعده في تبليغ رسالته، وكذلك معرفة الواقع الدنيوي والديني للمجتمعات القائمة لإصلاحها، وليس بالضرورة أن يلم بما فوق ذلك من أمورٍ غيبية.

**١٣ ـ هل يمكن قراءة القرآن بالقراءات الشاذة؟ وهل هي حجة؟**

لا يجوز؛ لأن القرآن متواتر ولا يثبت إلا بالمتواتر من القراءة.. فالقراءة المتواترة حجة في الفقه والشاذة ليست بحجة، مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قرأها ابن مسعود: (عتى حين)، نعم هي حجة في النحو ولقد اهتم سيبويه باللهجات العربية الشاذة لأن علماء اللغة يجوزون الاحتجاج باللهجات الشاذة.

**١٤ ـ لماذا أحرق عثمان بن عفان المصاحف؟**

لتوحيد القراءات المتواترة في مصحف واحد، وليس لأن المصاحف المحروقة محرّفة بل لأنها تحتوي على لهجات شاذة، وثانياً لدرء الفتنة حيث كان الناس يتعصبون للقارئ الذي ينتمي لبلدهم.

**١٥ ـ ما هي أعلى نسبة تواتر؟**

تواتر القرآن الكريم.

**١٦ ـ لماذا يعتمد في القرآن على المحفوظ في الصدور لا المدون في القراطيس؟**

لأن حروفه المدونة في السابق غير منقطة فلا تعرف الكلمة الحقيقية إلاّ من

خلال التلفظ وحتى الروايات كذلك فقد كانت تكتب بالخط الكوفي في القرن الأول والثاني والثالث حيث لم تكن الكلمات منقطة ولا مضبوطة بالحركات.

**١٧ ـ هل يجوز كتابة القرآن بالخط الإملائي؟**

عندنا لا مانع منه، وبعض أهل السنة لا يجوّز لأن رسم القرآن توقيفي في رأيه، وبعضهم من باب سد الذرائع، وبعضهم يقول بجواز كتابة القرآن بالكتابة الإملائية لأن المطلوب قراءة القرآن كما أنزل وأنت لا تخالف عندما تكتبها كما تتلفظها ولذلك سمح الأزهر بطبع مصحف الشروق المكتوب بالكتابة الإملائية.

**١٨ ـ بعض العلماء يقول بأن القراءة مع مراعاة قواعد التجويد أفضل، فما رأيكم؟**

قواعد التجويد ليست بملزمة إلاّ إذا وردت فيها رواية، ومن خلال تتبعي لأحاديث الأحكام في كتاب (وسائل الشيعة) لم أجد ولا رواية واحدة في التجويد وإنما ورد في الترتيل عدة روايات.

نعم، يمكن أن يكون هناك استنتاج عقلي من المرجع أو المجتهد بأنه تجب مراعاة قواعد التجويد لأن القراءة الفصيحة تتوقف على مراعاة قواعد التجويد، أو بالدليل العام كما عن الإمام الصادق عليه السلام: **«اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم»**.

**١٩ ـ هناك من يستدل على إطلاق آية التطهير بأن الإمام طاهر حتى من ناحية بدنية بالإضافة إلى الطهارة المعنوية؟**

هذه الآية دليل على العصمة والعصمة مثل العدالة تكون في الأمور الاختيارية وليس في الأمور التي لا مجال لاختيار الإنسان فيها مثل طهارة الدم.

**٢٠ ـ ما هو سبب تعدد القراءات في قراءة القرآن الكريم؟**

من أبرز الأسباب أن القرّاء كانوا يقرؤون القرآن بلهجاتهم المختلفة وأقرّهم النبي ﷺ على ذلك، أو أن النبي ﷺ قرأ بلهجتهم حتى يفهموا القرآن.

**٢١ ـ هل القرآن معجز من الناحية البلاغية فقط؟**

لا، بل هو معجز من جميع النواحي شكلاً ومضموناً، نعم التحدي كان على الناحية البلاغية فقط لأن العرب اشتهروا بالبلاغة والفصاحة.

**٢٢ ـ شيخنا يقال إنّ كهف أصحاب الكهف في الأردن ويقال في سوريا فأيهما صحيح؟**

المرجح أنه في (طرطوس) في تركيا لمطابقة مواصفاته مع الآيات القرآنية ففيه نفق وعندما تدخل تجد آثار قدمي كلب، وعندما تدخل تجد كوة بالأعلى تدخل منها الشمس، إذا طلعت لها اتجاه وإذا غربت لها اتجاه آخر، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾.

**٢٣ ـ ما هو المقصود بعلم القراءة؟**

هو علم يعرف به مخارج الحروف والأصوات وكيفية النطق بها والقراءات المتواترة في القرآن الكريم أو المشهورة أو الشاذة، والوجوه التي يترجح بها بعض القراءات على بعض.

وهو حقل من حقول المعرفة التي كانت سائدة في عهد الصادقين عليهما السلام ويسمى: (القراءات القرآنية).

ولقد كان الإمام الباقر عليه السلام عالماً بالقراءات وقد تتلمذ على يديه غيرُ مُقرئ، وكذلك الإمام زين العابدين والإمام الصادق عليه السلام، ومن قبلهم الإمام علي عليه السلام الذي إليه ترجع أكثر القراءات المتواترة.

وتختلف القراءة عن التجويد بأن القراءة تبحث في تغير اللفظ والتجويد يدرس أداء اللفظ، القراءات تُعنى بالتغير في اللفظ بزيادة أو نقيصة أو التغير في الحروف، مثل: (ملك) قُرِئَتْ: (مالك)، التغير هنا بزيادة حرف، و(فتبينوا) قُرأت: (فتثبتوا)، التغير هنا في الحروف.

والقراءة سُنّة تعتمد على النقل، والقارئ يروي قراءته عمن سبقه، فهي لا تختلف عن رواية الحديث فكلاهما رواية، والقراءة قد تكون متواترة وقد تكون خبر آحاد.

والمصاحف التي عند المسلمين من القرن الأول حتى الآن هي وفق القراءات السبع، وهذه القراءات مروية بالتواتر عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

والقراءة قد تدخل في مجال التشريع قوله تعالى: (وأرجلكم) قُرِئَتْ:

(وأرجلَكم) وقُرِئَتْ: (وأرجلِكم)، ولا بد لنا من الاختيار عبر الوسائل المستخدمة في الترجيح لإحدى القراءات، وهي ذات الوسائل التي تبحث في علم الحديث والرجال باعتبار أن القراءة رواية.

**٢٤ ـ ما رأيك بالقول إنّ عبس نزلت في نبينا ﷺ؟**

هذه الآية أرى أنها من المتشابهات وإن كان ظاهر الآيات التي تلي قوله (عبس) توحي أن المقصود هو النبي ﷺ ولكن يستبعد ذلك لأنها تتنافى مع اعتقادنا بخُلق النبي العظيم ولأن اسم النبي ﷺ غير مذكور.

**٢٥ ـ قال لي أحد العلماء شفهياً إنّ آية التطهير أقحمت ضمن آيات متسلسلة تتحدث عن نساء النبي ﷺ بدليل أن سياق الآيات يتحدث عن نساء النبي ثم فجأة أقحمت الآية، وأن آية إكمال الدين كذلك أقحمت ضمن آيات تتعرض لموضوع فقهي وهو حرمة أنواع الميتة التي كان العرب يأكلونها في ذلك الوقت، ويستند إلى قرينة مؤيدة لما يذهب إليه وهو أن حكم الميتة مذكور في عدة آيات أُخَر من القرآن، والهدف في كلتا الحالتين هو عدم إثارة حساسية قومه الذين لم تكن فكرة الإمامة والولاية فكرة يتقبلونها، فما رأيكم؟**

الآيات القرآنية ليس فيها وحدة موضوع، وهذا الاستدلال يتم إذا كان القرآن يوجد فيه وحدة موضوع في الآية الواحدة على الأقل.

وبعض السور يغلب فيها موضوع على آياتها مثل سورة يوسف التي أغلبها حول قصة يوسف عليه السلام ولكنها كذلك ليس فيها وحدة موضوع، نعم يمكن استثناء بعض قصار السور التي قد تحتوي على وحدة موضوع.

وعلى ذلك فلا معنى إنّ نقول أن الآية أتت في غير موضعها أو أقحمت.

وعند الإطلاع على التوراة والإنجيل فإنك لا تجد فيها وحدة موضوع كذلك، فسفر التكوين الذي من المفروض أن يتكلم عن الكون نجده يشتمل على عدة موضوعات، وكذلك بقية الأسفار، إن الكتب السماوية لا تلتزم بموضوع واحد في السورة والقرآن جاء على طريقة الكتب السماوية الأخرى وهذه تعتبر ظاهرة في الكتب السماوية، لم يختلف القرآن عنها.

**٢٦ ـ ما هي فائدة تكرار بعض القصص أو الآيات في القرآن؟**

مناسبة الكلام لمقتضى الحال التي هي أساس بلاغة الكلام، فالمناسبة تقتضي في بعض الأحيان الإطناب وفي أخرى الإيجاز وفي أخرى التكرار...

**٢٧ ـ من المعروف أن ابن مسعود لا يرى أن المعوذتين من القرآن فهل يصح الحديث بناء على رأيه هذا «من أراد أن يقرأ القرآن غضاً طرياً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد[1]»؟**

ابن مسعود لا يعتبر المعوذتين من القرآن، بل يقول إنهما تعويذتان من النبي ﷺ للحسن والحسين عليهما السلام، وعلى ذلك يجوز الأخذ بقراءة ابن مسعود فيما عدا السورتين.

**٢٨ ـ القرآن نقول بحدوثه وهناك قول بقدم القرآن يلزم منه تعدد القدماء وهو باطل، نرجو التوضيح؟**

القرآن كلام الله، وصفة المتكلم هي الذات والكلام أثر لتلك الصفة

(١) راجع مسند أحمد بن حنبل الجزء الأول صفحه ٧.

(التكلم)، والذين يقولون بقدم القرآن لا يفرقون بين الصفة والأثر فيقولون إنّ القرآن كلام نفسي فيكون قديماً بقدم الذات، والأشاعرة هم من قالوا بقدم القرآن وبأن الكلام قسمان لفظي ونفسي وأن كلام الله قائم بذاته وقديم بقدمه وإحدى صفاته الذاتية، والشيعة والمعتزلة ذهبوا إلى حدوث القرآن وإلى انحصار الكلام في اللفظي.

**٢٩ ـ ما هو المراد بالحنيفية المذكورة في القرآن؟**

المراد بها العقيدة الإبراهيمية التي هي أساس لكل العقائد في الأديان اللاحقة.

**٣٠ ـ هناك رواية تقول (ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن) فما معنى التغني؟**

التغني لغةً الترديد، والمراد هنا الترتيل، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.

**٣١ ـ ما رأيكم في من يقول إن الحور العين للخدمة وليس للزواج؟**

هذا مخالف لصريح القرآن الكريم: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾.

# الحديث والرجال

**١ ـ تقرير المعصوم تارة يكون حاكياً وتارة يكون محكياً، نرجو توضيح الفرق؟**

حاكٍ اسم فاعل ومحكي اسم مفعول، لنفرض أن صحابياً فعل فعلاً أمام الإمام ولم يردع عنه الإمام عليه السلام فيكون تقريراً حاكياً، وتارة يأتي شخص ويحكي للإمام أن فعلاً حصل ولا يردع عنه الإمام عليه السلام فيكون تقريراً محكياً.

**٢ ـ كيف يمكننا الوصول إلى سند الرواية؟**

السند يمكن الوصول إليه من طريقين:

**الأول:** تقييم الرواة عبر الاجتهاد.

**والثاني:** القرائن، كأن يشتهر بين العلماء الكبار من المهتمين بالروايات، كصاحب الحدائق والسيد الخوئي وصاحب الكفاية.

**٣ ـ هل صحيح أن الإمام علي عليه السلام قال هذين البيتين في ذم النساء:**

**دع ذكرهن فما لهن وفاء ريح الصبا وعهودهن سواء**
**يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه وقلوبهن من الوفاء خلاء**

هذان البيتان لأبي العتاهية وليسا لأمير المؤمنين عليه السلام، فقول الشعر غير ثابت عنه عليه السلام إلاّ القليل جداً، وأما الديوان والأشعار المنسوبة إليه فأكثرها من شعر أبي العتاهية.

**٤ ـ هناك من يشكل بهذا الإشكال وهو: كيف كان (١٢٠) ألفاً حاضرين في غدير خم والنبي صلى الله عليه وآله يقول حديث الغدير ولم تكن هناك وسائل متطورة كالميكرفونات حتى يُسمعهم؟**

في سالف الأيام عندما تذهب للحرم المكي تجد شيخاً كبيراً يجلس على المنبر وبجانبه شاب يكرر كلامه ويرفع صوته وبعد هذا الشاب يقف شاب آخر على بعد عشرة أمتار أو أكثر يكرر ما يقوله الشاب الذي بجانب الشيخ الكبير وهكذا إلى آخر الصفوف، فهذه الطريقة مألوفة من القديم، وهي مستخدمة حتى الآن في صلاة الجماعة في المساجد الكبيرة.

**٥ ـ مصطلح (العجم) في الروايات ما المراد به؟**

مع وجود قرينة تفهم من سياق الكلام يكون غالباً المقصود هم الفرس في مقابل العرب، ومع عدم القرينة يقصد به غير العرب فرساً وغيرهم.

**٦ ـ هل صحيح أن حديث الثقلين مروي بأربعين طريقاً؟**

بل أكثر من ذلك، لأنه لم تصل إلينا كل الكتب.

**٧ ـ ما رأيكم بمن يُشكك في أسانيد نهج البلاغة[١]؟**

أول من شكك في نهج البلاغة هو ابن خَلِّكان، ونهج البلاغة وإن كان كله مراسيل فلابد أن الشريف الرضي الذي جمعه استند في روايات نهج البلاغة إلى مصدر معتبر ومعتمد لأنه فقيه وإن كان مشتهراً بالأدب، وإنما لم يذكر الشريف الرضي أسانيد نهج البلاغة لأن الغرض من جمعه هو التركيز على الجانب الأدبي كما هو واضح من العنوان (نهج البلاغة)، والأسانيد من نوع المراسيل ترجع إلى مبنى الفقيه فيها، وقد حقق بعض الأفاضل في أسانيده وأثبت الكثير منها، كما يمكن إثبات صحته من ناحية لغة النص وهي أقوى قرينة على صحة نسبته، حيث إنّ أسلوب الإمام عليه السلام فيه خصوصية وهو واحد في كل الكتاب وبذات المستوى العالي من أوله إلى آخره.

ونهج البلاغة هو مجموعة من روائع خطب أمير المؤمنين عليه السلام ووصاياه ورسائله وقصار كلمه، ويقع نهج البلاغة في سمو أسلوبه الأدبي بعد القرآن الكريم وروائع كلام النبي محمد صلى الله عليه وآله.

وقد امتاز أسلوبه بعمق الفكرة وصدق العاطفة وروعة البيان.. إلى رواء التعبير وجمال في أداء المعنى وسحر في الإيحاء، والتأثير الكبير في القارئ والسامع.

(١) نهج البلاغة، هو ما جمعه الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي (توفي سنة ٤٠٦ هـ) من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشراحه في القديم والحديث يربون على الخمسين، أشهرهم من القدماء: أبو الحسن البيهقي، والإمام فخر الدين الرازي، والقطب الراوندي، وكمال الدين محمد ميثم البحراني، وعز الدين بن أبي الحديد المدائني. ومن المتأخرين: محمد عبده، ومحمد نائل المرصفي، ومحمد جواد مغنية.

ويعد نهج البلاغة من أهم المصادر الكبرى التي حفظت تراثنا الحضاري، وتبرز أهميته باعتباره مرجعاً مهماً في:

١ـ علوم اللغة العربية وآدابها.

٢ ـ علوم العقيدة الإسلامية.

٣ـ علوم التشريع الإسلامي.

٤ ـ تاريخ صدر الإسلام والجاهلية.

٥ ـ كثير من المعارف والعلوم الأخرى كالتربية والأخلاق والإدارة والنفس والاجتماع والسياسة...

**٨ ـ هل صحيح أن الإمام علي عليه السلام عندما سمع امرأة تقول: حكم الله بيني وبين علي، فدخل بيتها وسجر التنور وقال ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الأرامل والأيتام؟**

غير صحيح.

**٩ ـ من هو أعلم الصحابة من غير أهل البيت عليهم السلام؟**

يعد عبد الله بن عباس[1] أعلم الصحابة وأفقههم في الفكر الإسلامي بعد أهل البيت عليهم السلام وأثقفهم من خلال المعطيات التاريخية، وقد كان أقوى وأكثر

(١) عبد الله بن عباس (٣ق.هـ ـ ٦٨هـ، ٦١٩ ـ ٦٨٧م) صحابي جليل من مكة المكرمة، وابن عم رسول الله، ولد قبل الهجرة ولم يدنس بشرك، كان (رض) في الثامنة من عمره عندما هاجر النبي صلى الله عليه وآله، قدم المدينة مع أخيه الفضل بن العباس وكان رسول الله في غزوة الخندق، وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله يُقَرِّبه إليه ويرعاه. روى البخاري عن ابن عباس قال: «ضمني النبي ـ إلى صدره وقال: اللهم علمه الحكمة، اللهم علمه الكتاب، وفي حجة الوداع كان (رض) رديف رسول الله صلى الله عليه وآله. الموسوعة العربية العالمية.

الصحابة دفاعاً عن حق أهل البيت عليهم السلام، وفي بيان معنى الإمامة واختصاصها ـ كحق شرعي ـ للإمام علي عليه السلام، وكان يمتاز أيضاً بالموسوعية، ولا يوجد هذا المستوى عند غيره من الصحابة، فالعلماء في الصحابة قلّة.

**١٠ ـ ما المقصود شيخنا من الحديث: (السعيد سعيد في بطن أمة والشقي شقي في بطن أمه)؟**

المقصود في علم الله تعالى، السعيد سعيد بحسن اختياره والشقي شقي بسوء اختياره.

**١١ ـ (لا يُطاع الله من حيث يُعصى) هل هذه رواية؟**

لا، بل مضمون رواية ثم صارت مبدأً عقلياً.

**١٢ ـ هل صحيح أن الكافي[1] أقرب الكتب إلى الصحة؟**

بالنسبة إلينا كشيعة لا توجد عندنا صحاح كما لدى أهل السنة، نعم، كتاب الكافي يعد أهم كتب الحديث عندنا.

---

(١) هو كتاب في الحديث ـ لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي رحمه الله المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ. قال شيخنا المفيد رحمه الله في تصحيح الاعتقاد ص٥٥: «يعد كتاب الكافي أكثر كتب الشيعة مكانة وقيمة وفائدة»، ألف العالم المعتمد، المحدث الثقة، الفقيه الجليل القدر، محمد بن يعقوب الكليني، كتابه العظيم ومجموعته الجليلة المنقطعة النظير «الكافي» على إثر طلب أحد إخوته في الدين وشكواه من عدم وجود كتاب جامع للأصول والفروع. وقد اجتهد الشيخ الكليني (رض) عشرين عاماً في جمعه وتدوينه، وكان كلما سمع بوجود عالم من مشايخ الحديث هبّ مسرعاً إليه كي يتلقى منه الحديث. ويعتبر (الكافي) مجموعة شاملة للأصول والفروع ويضم المواضيع الأخلاقية، الاجتماعية، المعيشية، الثقافية وغيرها وقد عد العالم الفاضل والمحقق الأمين والدقيق علي أكبر الغفاري، مجموعة أحاديث (الكافي) بدقة، وميز بشكل مستقل الطرق المختلفة التي نقلها الشيخ الكليني لبعض الأحاديث، حيث بلغ مجموعها ١٧٦و١٥ حديثاً. مقدمة ترجمة وشرح أصول الكافي، ص ٩.

**١٣ ـ ما هو رأيكم في كتاب سليم بن قيس؟**

الكتاب المطبوع الآن إنما هو تجميع من كتب الحديث نقلاً عن كتاب سليم ابن قيس، وليس كتاب سليم بن قيس نفسه، فيجب أن تخضع هذه الروايات للنقد من حيث السند والمتن، فمثلاً في بعض هذه الروايات أن (الأئمة ثلاثة عشر) حيث تضيف زيداً الشهيد إلى الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

وأما (كتاب سليم بن قيس) الحقيقي فلم يصل إلينا، والكتاب لا خلاف في أنه معتبر، لكن أين هو؟.

**١٤ ـ هناك من ينفي رواية منسوبة إلى الإمام علي عليه السلام لأن فيها استدلالاً فلسفياً لأن الفلسفة اليونانية لم تكن قد انتشرت في أوساط المسلمين آنذاك وهي: (الاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أوجد معنى في غيره)؟**

هذا ليس دليلاً كافياً، فإن (العام والخاص) مثلاً يذكرون أنهما مصطلحان ابتكرهما علماء الأصول، ولكن الزهراء عليها السلام أشارت إليهما كمصطلح خاص في خطبتها وإن لم تكن في ذلك الوقت مصطلحاً خاصاً قالت عليها السلام: **«أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه»**.

أما الرواية المنسوبة إلى الإمام علي عليه السلام فلا بد أن ننظر إلى سندها ومتنها:

ـ فمن حيث السند، فهي ـ ضعيفة سنداً، والرواية بعد الأنباري مقطوعة.

ـ وأما من حيث المتن، فيلاحظ أن التقسيم الثلاثي تقسيم متأثر بالمنطق

والفلسفة اليونانيَّيْن، والنحو العربي اتبعه منذ سيبويه الذي في أول سطر من كتابه (الكتاب) مشى على أساسه، لكن اللغة العربية لا تُقاس على اللغات الأخرى لأن اللغة العربية لها أساليبها وخصائصها، حيث تجد بعض الكلمات لا تقبل علامات الاسم ولا الفعل فسماها بعضهم اسم فعل تخلصاً من إضافة قسم آخر..، والمفروض أن نستقرئ مفردات اللغة العربية بأجمعها ثم نبحث هل تندرج مفرداتها ضمن ثلاثة أقسام أو أكثر؟

ولهذا فإننا نتوقف في قبول الرواية.

**١٥ ـ ما هو أكثر الأحاديث تواتراً؟**

الأحاديث الواردة في الإمام المهدي ـ عجل الله فرجه، وإن كان أكثرها متواتراً تواتراً معنوياً، ولكن في مجملها تدل على ظهوره ﷺ في آخر الزمان.

**١٦ ـ (لا تُشدُّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد)، هل هذه الرواية معتبرة؟**

هذه الرواية غير موجودة في مصادرنا، فهي ليست حجة عندنا.

**١٧ ـ هل أبو عباس بن عقدة الزيدي من الثقات؟**

بعض المؤرخين يوثقه، وبعضهم يتوقف عنده ويثبت زيديته، والبعض الآخر ينفي عنه الزيدية، وقد تواترت كثيرٌ من الكتابات والأخبار تثبت ولاءه لأهل البيت عليهم السلام.

وحتى لو كان زيدياً فإن ذلك لا يؤثر على وثاقته وولائه.

**١٨ ـ قال أحد العلماء أن المقصود برواية الإمام عليه السلام: (لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض)، وقوله عليه السلام: (إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها)، أن معناها عرفاني وليس شرعياً بمعنى أن مقامك إذا لم يسمح لك بالإتيان بشيء لا يناسبك فلا تأتِ به كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أسلب نملة جلب شعيرة ما فعلته) و(حسنات الأبرار سيئات المقربين)؟**

لا، غير صحيح لأن أمير المؤمنين عليه السلام يقصد المعنى الشرعي ـ هنا، فلا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض كمن ينشغل بالتسبيح والتهليل ويترك الجهاد في سبيل الله، أو كمن يحتاط في عبادته لدرجة الوسواس وفي ذات الوقت لا يتورع عن ظلم الآخرين أو غيبتهم أو أكل المال الحرام، فإن أكثر العبادة مع الأسف على جهل وليست على علم، قال النبي صلى الله عليه وآله: (نوم على يقين خير من صلاة على جهل).

**١٩ ـ ما هو أصح سند عندنا؟**

سند الصحيفة السجادية.

**٢٠ ـ ما رأيكم بالحديث: (ستفترق من بعدي أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة)؟**

هذا الحديث غير صحيح.

**٢١ ـ هل ترضّي الشيخ الصدوق عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار يعني التوثيق؟**

الترضّي على الناقل ليس بالضرورة يعني التوثيق.

**٢٢ ـ زرارة ابن أعين الشيباني هناك تعارضٌ في قضيته وتناقضٌ يلف شخصيته خصوصاً مع ثبوت لعن الإمام الصادق عليه السلام له وتثبيت الكثير من الفقهاء والمؤرخين لجلالة قدره؟**

حادثة لعن زرارة بن أعين وطعنه من قِبل الإمام الصادق عليه السلام كانت ظرفيةً، ولعلها كانت تقيةً منه عليه السلام ليبعده عن بطش العباسيين.

**٢٣ ـ فهل هذا الطعن انطلى على العباسيين؟**

لو لم يعتقد بانطلائها على العباسيين لما أقدم الإمام الصادق عليه السلام على قدحه.

**٢٤ ـ ما الدليل على هذه القاعدة: (عمل الأصحاب جابر للرواية وإن كانت ضعيفة وردهم لها موهن لها وإن كانت صحيحة)؟**

الاستنتاج، لاحتمال أن الفقهاء اطلعوا على ما يصحح الرواية الضعيفة فعملوا بمضمونها، وإعراضهم لاحتمال إطلاعهم على موهن لها لم نطلع عليه ولم يصلنا، والاستنتاج نشأ من حسن الظن بهم لورعهم وتقواهم وعلمهم.

ولكنه يبقى مجرد احتمال لا يكفي لإثبات هذه القاعدة، فالاحتمال لا يصلح دليلاً في مجال البحث.

والجبر عند من يقول به يعرف ويرجع إما إلى الشهرة الفتوائية أو الشهرة الروائية.

والسيد الخوئي لا يأخذ بالشهرة الروائية ويرى أن الشهرة لا جابرة ولا كاسرة، وقد أفتى بجواز الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام لأن الرواية التي توجب الطواف بين الركن والمقام وتحدده بمقدار ٢٦ ذراعاً (١٣متراً تقريباً) ضعيفة جبرت بعمل الأصحاب عند من يقول بهذه القاعدة في مقابل الرواية

الصحيحة التي تُجوِّز الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام ولكن الأصحاب أعرضوا عنها ولم يأخذوا بها.

ولكنه ـ أي السيد الخوئي ـ يأخذ بالشهرة الفتوائية فيحتاط بالعمل بالرأي المشهور، فمثلاً يفتي بالاحتياط الوجوبي بنجاسة الكتابي ولا يفتي بالطهارة لأن المشهور في الفتوى نجاسته، وكذلك يحتاط في أن المغرب يكون بزوال الحمرة المشرقية وليس بسقوط القرص لأنه الرأي المشهور في الفتوى.

**٢٥ ـ رأي الشهيد الصدر في حساب الاحتمالات(١) هل هو مبتنٍ على تراكم مجموعة ظنون؟**

لا، بل هو مبتنٍ على التواتر الناتج من قرائن تراكم احتمالات ينتج منها القطع بأية قضية، فالحجية هنا لليقين والاطمئنان الناتج من حساب الاحتمالات لا الدليل نفسه، أي أنه يفيد اليقين.

**٢٦ ـ هناك من قال إنّ توقيع الإمام المهدي عجل الله فرجه لعلي بن محمد السمري: (ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر)، ليس المقصود منه الرؤية بل إدعاء السفارة؟**

حديث الرؤية أُوِّل بأن المقصود الرؤية مع إدعاء السفارة، لأن كثيراً من العلماء الثقاة ادعوا الرؤية كالسيد بحر العلوم وآخرين.

**٢٧ ـ ما هو رأيكم في حديث (لا تجتمع أمتي على ضلالة)؟**

الحديث ضعيف سنداً، أما من حيث المتن فيمكن أن يصح بتوجيه أن أمته صلى الله عليه وآله وسلم مع دخول أهل البيت عليهم السلام في الأمة لا تجتمع على ضلالة.

---

(١) حساب الاحتمالات دراسة رياضية لمدى احتمال وقوع حدث ما.

# قضايا تاريخية

**١ ـ هل يشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى التقية بقوله: (لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة)؟**

يريد بيان موقفه من موضوع الخلافة وليس التقية، لأنه لم يستخدم التقية في فترة الخلفاء الثلاثة فهم يعرفون محله منها (محل القطب من الرحى).

**٢ ـ وهل قوله عليه السلام في الخوارج: (إخواننا بغوا علينا) من باب التقية كما ذكر صاحب (وسائل الشيعة)؟**

لا وجه للقول بأن قوله عليه السلام في الخوارج: (إخواننا بغوا علينا) محمول على التقية، فقد قصد أنهم إخوان في الإسلام ولم يخرجوا عن الملة، بل هم مسلمون مغررٌ بهم يجهلون أنهم على باطل، كما صرح في ذيل الحديث: (فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه)، ولذلك نهى عن مقاتلتهم أيضاً بقوله: (لا تقاتلوا الخوارج من بعدي).

**٣ ـ شيخنا هل كان الأئمة يهدفون لإقامة دولة؟**

الأئمة إلى زمن الإمام الكاظم عليه السلام ـ باستثناء الحسين عليه السلام ـ لم يظهر من خلال سيرتهم أنهم سعوا لإقامة دولة، بل أدوا مسئوليتهم حسب ما أتيح

لهم، ولكن يظهر من خلال سيرة الإمام الكاظم عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام أنهم كانوا يهدفون ويسعون لإقامة دولة.

**٤ ـ هل أول من زار قبر الحسين عليه السلام جابر بن عبد الله؟**

هو أول من زاره من المعروفين، فقد زاره قبل جابر كثيرون.

**٥ ـ هل كان قبر الإمام علي عليه السلام مجهولاً؟**

قبر الإمام علي عليه السلام كان مخفياً فترة قليلة من الزمن خوفاً عليه من الخوارج وبني أمية، ومكانه كان محفوظاً بين الشيعة ويعلمونه، وليس صحيحاً ما يُروى مِن أن الغزال التي لجأت إليه خوفاً من هارون الرشيد هي التي دلت على قبره عليه السلام.

**٦ ـ كم بنتا عند الإمام علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام؟**

زينب وأم كلثوم، ويقال: إنّ أم كلثوم هي زينب، ولكن المشهور أن زينب غير أم كلثوم.

**٧ ـ هل زوّج الإمام علي عليه السلام ابنته أم كلثوم للخليفة عمر؟**

توجد رواية في الكافي معتبرة أنه عليه السلام زوّجها إياه مكرهاً، والمشهور عندنا أنها لم تتزوج من الأساس.

**٨ ـ هل صحيح أن الإمام الحسن عليه السلام صالح معاوية؟**

غير صحيح لعدة أمور:

الإمامة كما النبوة هي من حق الله تعالى يجعلها حيث يشاء، فهي جعل إلهي لا بشري و﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾، فليست هي حقاً للإمام لكي يتنازل عنه، بل الصحيح أنه اعتزل في المدينة عندما خدع معاوية أكثر من كان حوله عليه السلام فتفرق جيشه ولم يبقَ معه إلاّ القليل.

ولقد عبّر الشيخ المفيد عن اعتزال الإمام الحسن عليه السلام بالهدنة في كتاب الإرشاد، وبعض الإمامية عبّر عنه بأنه صلح، كالشيخ راضي آل ياسين صاحب كتاب صلح الحسن، والصحيح أنه لا هدنة ولا صلح.

وما يقال عن الحسن عليه السلام أنه بايع معاوية نظير ما يقال من أن الإمام علي عليه السلام بايع أبا بكر، وكلاهما في رواية سنية وضعت لتوافق رأيهم.

ويؤيده قول الإمام الرضا عليه السلام لما قال له المأمون: (إني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة واجعلها لك وأبايعك! فقال له الرضا: إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز لك أن تخلع لباساً ألبسك الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك تجعل لي ما ليس لك)[1].

وكذلك فإن النبي صلى الله عليه وآله نصّ على أن الخلافة لا تكون في الطلقاء.

كما أن معاوية فاسق ظالم، فلا يجوز توليه الخلافة ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

فعلى ذلك كل ما روي عن الصلح من وضع معاوية لإثبات خلافته، ومع الأسف فإن تاريخ الإمام ـ الحسن عليه السلام قد شوّه من قبل الأمويين ولم

---

(١) (علل الشرائع) الشيخ الصدوق ج١ ص: ٢٣٧.

يقم مؤرخون من الشيعة بدراسة تحقيقية لتاريخ الإمام عليه السلام توضح التحريف التاريخي وترفع التشويه المنسوب إليه.

**٩ ـ ما هو الذي ينبغي أن نركز عليه في قراءتنا لسيرة أهل البيت عليهم السلام؟**

يجب أن نركز على فكر أهل البيت عليهم السلام لا على سيرتهم فقط كما هو شائع.

**١٠ ـ هل زيارة عاشوراء والزيارة الجامعة صحيحة السند؟**

زيارة عاشوراء التي فيها اللعن ضعيفة سنداً، وبعضهم قال إن اللعن أضيف إلى الزيارة، وأما الزيارة الجامعة فضعيفة سنداً أيضاً ولكن بعض العلماء ومنهم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يقول إنها صحيحة الدلالة لأن مثلها لا يصدر إلاّ عن أهل البيت عليهم السلام... وأكثر العلماء يتسامحون في سند الأدعية لعدم ترتب أثر على قراءة الدعاء أو الزيارة بناء على القاعدة المعروفة التي يتبعها أكثر العلماء وهي التسامح في أدلة السنن.

**١١ ـ ما هو رأيكم بما يذكر في المقاتل مثل مقتل عبد الزهراء الكعبي؟**

الأمور التي تذكر في المقاتل أكثرها غير مسندة وقبولها يجب أن يشرط بألا يتنافى مع شخصية المعصوم عليه السلام والشخصيات المخلصة من أهله وأصحابه.

**١٢ ـ هل زواج القاسم صحيح؟**

زواج القاسم من سكينة غير صحيح، لأن القاسم لم يكن في سن زواج

(لم يبلغ الحلم)، وكذلك لأن سكينة كانت متزوجة بعبد الله أخي القاسم الأكبر.

**١٣ ـ هل ترون أن النبي أمي لا يقرأ ولا يكتب؟**

الأمية لها عدة معانٍ ونحتاج لتحديد معناها إلى قرينة تاريخية، وما أراه أن القرينة التاريخية تدل على أن المراد من الأمية للنبي الأكرم ﷺ نسبة إلى (أم القرى) أحد الأسماء المشهورة لمكة عند العرب، وقد كان العرب يسمون أهل مكة بالأميين نسبة لها.

**١٤ ـ بعضهم يقول إن المتبادر إلى الأذهان عندما يقال: فلان أمي، أي من لا يقرأ ولا يكتب، والتبادر علامة على أن اللفظ حقيقة في معناه؟**

هذا المعنى الاصطلاحي لكلمة (أمي) حديث والتبادر أصبح كذلك في هذا الزمن.

**١٥ ـ بعضهم يستدل على أنه لا يقرأ ولا يكتب بالآية ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾، وهل يوجد دليل على أن غير الأمي أفضل من الأمي؟**

هذه الآية تدافع عن النبي ﷺ بأنه لم يقرأ أو يكتب كتباً سابقة لتثبت أن القرآن ليس من عنده، ولذلك في ذيل الآية ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾، والدليل التاريخي يوضح المقصود من هذه الآية لأن أول كتاب بالعربية هو القرآن، فلم يوجد كتاب باللغة العربية قبل القرآن ليقرأه ويخطه النبي ﷺ.

وعدم الكتابة لا يدل على أنه لا يكتب فعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، كما أنه لا يوجد دليل على أن غير الأمي أفضل من الأمي، فهناك كثير من العلماء لا يُبصرون ولم ينقص ذلك من إبداعهم وعلمهم وقد بلغوا أعلى المراتب العلمية.

**١٦ ـ هل أهل البيت عليهم السلام يعلمون بيوم القيامة؟**

لا مانع منه عقلاً ولا شرعاً؛ لأن العلم بها من الغيبيات التي يمكن أن يطلع عليها الله تعالى من يرتضيه، وأهل البيت عليهم السلام لا يعلمون بالمغيبات إلاّ ما علمهم النبي صلى الله عليه وآله من العلم الذي تعلمه من طريق الوحي.

**١٧ ـ هل كان أكثر صلاة النبي صلى الله عليه وآله تفريقاً أم جمعاً؟**

التفريق هو الأكثر، والجمع رخصة يأتي بها النبي صلى الله عليه وآله لبيان أنها جائزة.

**١٨ ـ لماذا لُقّبت فاطمة الزهراء عليها السلام بهذا اللقب (أم أبيها)؟**

النبي صلى الله عليه وآله يريد بيان عظم قدر الزهراء عليها السلام من جانب، وعلاقته الخاصة بها ومعزته لها من جانب آخر.

**١٩ ـ كيف تفسرون حال المسلمين بعد وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله؟**

هناك خطان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله: خط الغدير وخط السقيفة، الخط الأول هو خط الإمامة والثاني هو خط الخلفاء، وقد تسلط خط السقيفة واستمر الصراع بين الخطين حتى كانت الثورة على عثمان والرجوع إلى خط الإمامة ببيعة علي عليه السلام، وحين تسلم خط الإمامة السلطة حاربه الخط الآخر بحروب

داخلية في الجمل وصفين حيث قتل أكثر الصحابة للرجوع إلى خط السقيفة، وقد استمر هذا الصراع بين الخطين حتى الآن، فما يجري في العراق له ارتباط وثيق بهذا الصراع.

**٢٠ ـ هل سيأتي الإمام المهدي عليه السلام بغير ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله؟**

بالنسبة إلى الثوابت لن يغير فيها شيئاً وإنما يصحح ما انحرف عنها، وأما بالنسبة إلى الوسائل فإنه سيغير فيها بطبيعة الحال.

**٢١ ـ ما هو سبب إخراج الإمام الحسين عليه السلام للنساء معه إلى كربلاء؟**

حسب الظاهر والتاريخ فإنه خرج استجابة لدعوة أهل الكوفة وعلى أساس أن يسكن الكوفة ويتسنم منصب الإمامة، ولكن الظروف تغيرت فتغير معها الموقف فلذلك سلّم الأمر إلى الله فقال لما سئل كما ورد في الروايات: «**شاء الله أن يراني قتيلاً ويراهن سبايا**»، وما يقال من أن الثورة الحسينية بحاجة إلى تتميم وإكمال للمسيرة من خلال السبي استنتاج يسمى تعليلاً بعد الورود أي بعد حدوث الوقائع نقوم بتعليلها، وهذا التعليل قد يصيب وقد يخطئ، نعم من الممكن أن يكون صحيحاً لكننا لم نلمسه من النصوص إلا بعد الواقعة وهو ما يدل على تغير الموقف بتغير الظروف.

**٢٢ ـ هل كان النبي صلى الله عليه وآله يأخذ بمشورة أصحابه في بعض الأحيان كما حصل في أخذه بالمشورة في الخروج لمعركة أحد؟**

الاجتماع لأمر مصيري أو مهمّ ـ في السابق وحتى الآن وفي كل

المجتمعات ـ كان يقوم على المشورة، فشيخ القبيلة يستشير أعيان القبيلة وأفرادها البارزين وإذا رأى أنها صالحة أخذ بها وإلاّ أخذ برأيه، وهذا وضع اجتماعي كان موجوداً ولا يزال، ولكن الفرق أن النبي ﷺ قد يوحى إليه فيأخذ بالوحي لأنه الأصوب طبعاً.

### ٢٣ ـ لماذا لا يوجد عندنا تخصص بالتاريخ في الحوزات؟

في القديم لا يوجد تخصص إلاّ نادراً جداً، فقد كان العالم سابقاً فقيهاً وطبيباً وكيميائياً وفلكياً وأديباً ومؤرخاً. . . ثم يغلب عليه أحد العلوم إذا توجه إليه أكثر بالبحث والتأليف.

والمؤرخون السابقون كابن الأثير والطبري كانوا نقلة للوقائع من طريق الرواية عن مجموعة من الرواة بدون تحليل أو تعليل ولم يشهدوا الحوادث بأم أعينهم.

والآن لما أُنشئت الجامعات الغربية، وقام العرب والمسلمون بإنشاء جامعات ومناهج متأثرين فيها بمناهج الغرب وبرامجهم، أصبح عندنا أناس متخصصون في التاريخ، ومع ذلك فالغريب أن الذين كتبوا ويكتبون الآن عن تاريخ أهل البيت عليهم السلام ليسوا من المتخصصين ولذلك تجد لدى الكثير منهم تناقضات وعدم منهجية، ـ وإنما حذوا حذو من سبقهم من المؤرخين الذين اعتمدوا المنهج النقلي في كتابة التاريخ، بينما التاريخ الآن له أصول ومناهج ومصطلحات، وفيه أكثر من (١٢) منهجاً للبحث كل منها له أصول منهجية مختلفة.

والمفروض أن نوجد في الجامعات الشيعية كليات أو أقسام خاصة في التاريخ الإسلامي لكي تُخرج لنا مؤرخين بالمستوى المطلوب، كما أننا نحتاج لكتابات موسوعية حديثة في التاريخ، وكذلك نحتاج لكتابة الرواية التاريخية بالأسلوب الروائي الحديث لكي ننشر تاريخنا وفكرنا بأسلوب يناسب العصر.

ومما قرأت، فإن الكثير ـ ممن كتبوا في التاريخ يقرأ الرواية ومباشرة يعطي رأياً حول الموضوع بشكل ارتجالي، والمفروض أن يكون الرأي المستنتج وفق منهج محدد لأن التاريخ سلسلة حلقات متصل بعضها ببعض وكل حادثة تؤثر في الحادثة الأخرى، كما يجب أن ندرس التاريخ من كل جوانبه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فالظاهرة تؤثر في الظاهرة... الظاهرة الاقتصادية تؤثر في الظاهرة الاجتماعية والظاهرة الاجتماعية تؤثر في الظاهرة السياسية...، فيجب أن تدرس الواقعة من جميع جوانبها.

والآن لو أراد المؤرخ أن يكتب عن ثورة الحسين عليه السلام فلا ينبغي أن يكتفي بفكرة عامة عن عصر معاوية لأن الثورة الحسينية انبثقت في عصر معاوية وجاء يزيد بعده مباشرة، وإنما يجب معرفة ما دار في ذلك العصر من سياسة ومن وضع اجتماعي واقتصادي كان سائداً في ذلك الوقت، قبل أن يتطرق لسرد الواقعة ليربط بين ملابساتها وأهدافها وصحة رواياتها.

**٢٤ ـ ما دليلكم على أن قضية اختفاء الإمام المهدي عجل الله فرجه في السرداب أكذوبة افتعلها البعض؟**

السرداب جزء من البيت للتوقي من حرارة الجو في ذلك الوقت

الذي لم تكن فيه وسائل التبريد المتعارفة في عصرنا الحاضر، فكانوا يلجؤون للسراديب توقياً من الجو الحار خصوصاً وقت الظهر، ومن الطبيعي أن يبني الأئمة عليهم السلام السرداب لهذا السبب.

والإمام المهدي عجل الله فرجه كان قد انتقل مع أهله من سامراء إلى بغداد.

وفي اعتقادي أن ابن خلِّكان هو أول من أثار هذه القضية واختلق هذه الأسطورة لنصبه وعدائه لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وابن خلكان كان برمكياً والبرامكة معروفون بنصبهم وعدائهم لأهل البيت عليهم السلام حتى إنّ الإمام الرضاعليه السلام اضطر إلى أن يدعو عليهم لأنهم بالغوا في نصبهم وحقدهم وعدائهم وإيذائهم لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فاستجاب الله تعالى للإمام ونكبوا بتلك النكبة التي عرفت بـ(نكبة البرامكة)، فأراد ابن خلكان أن ينتقم لما حصل لأجداده وآبائه النواصب فقام بتوجيه الأكاذيب لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فهو أول من شكك في صحة نهج البلاغة ـ الكتاب الذي لو كان عند غيرنا لألفوا حوله مكتبات ـ وادعى أنه من تأليف الشريف الرضي، وكان من ضمن تلك الأكاذيب قصة السرداب التي كان هو أول من ذكرها، ومع الأسف نجد البعض يوثق كتابه ويعتمد عليه مع أنه إذا عُرف أن المؤرخ يكذب ويختلق لنوازع في نفسه فإن ذلك يدعو إلى عدم وثاقته.

ولا نستغرب أن تأتي السلطات المعادية لأهل البيت عليهم السلام وتستغل هذه الأكذوبة وأمثالها وتحاول أن تتخذ منها مهمزاً ومغمزاً في حق الشيعة فالملك عقيم والسياسة الظالمة لا نستغرب منها ذلك.

**٢٥ ـ هل صحيح أن لجبريل مقاماً في المدينة؟**

غير صحيح؛ لأن الوحي ليس له مكان معين ينزل فيه.

**٢٦ ـ أين هو قبر بطلة كربلاء السيدة زينب عليها السلام؟**

الأشهر أنه في الشام، وقد ذهب لذلك الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد عبد الحسين شرف الدين، ويريان أن الذي في مصر هو لزينب بنت يحيى المتوج، ومنهم من ذهب إلى أنها مدفونه في مصر كالسيد محسن الحكيم ووالدي الميرزا محسن الفضلي.

**٢٧ ـ ما هي حقيقة مقام الحسين عليه السلام الذي في القاهرة؟**

يقال إنّ به رأس الإمام الحسين عليه السلام، ويقال إنه في عسقلان في فلسطين، ويقال إنه في كربلاء أعيد إلى الجسد وهي الرواية الأقوى.

**٢٨ ـ هل مسجد التنعيم الآن هو المسجد الواقعي أو أنه مسجد آخر؟**

لا، ليس هو مسجد التنعيم لأن حدود الحرم من كل الأطراف هي بريد في بريد، ومسجد التنعيم الموجود الآن والذي فيه مسجد عائشة يبعد ٦ أو ٧ كيلومتر تقريباً.

ورواية أن الحرم بريد في بريد رواية صحيحة، ولقد رأيت بعض المؤرخين للمنطقة مثل المؤرخ عاتق بن غيث البلادي صاحب كتاب (معجم معالم الحجاز) يقول إن التنعيم هو ما يعرف بـ(سُرف) حالياً وكان المعتمرون يحرمون منه، وهذا يمكن أن تنطبق عليه الرواية بريد في بريد، ولذا الأحوط الإحرام من سرف.

وهنا ملاحظة استطرادية، وهي أن الحرمة الواردة هي دخول المشرك إلى حدود الحرم قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ﴾، وقد سُرّي حكم عدم جواز دخول المشركين إلى الكفار مطلقاً سواء كانوا أهل كتاب أو لا، والصحيح أن الآية وردت في حقِّ المشركين فقط.

**٢٩ ـ لماذا نجح أعداء أهل البيت والظلمة في إقامة الحكومات ولم ينجح أهل البيت عليهم السلام ما خلا النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام؟**

الوسيلة التي يستخدمها أهل البيت عليهم السلام غير الوسيلة التي يستخدمها الظلمة؛ فأسلوب أهل البيت قائم على أساس التقى والدين والعدل؛ أما الأعداء فأسلوبهم قائم على أساس الدهاء والمكر والغدر وما إلى ذلك. والواقع الذي لا مفر منه أن أغلبية الناس يهابون الظالم، أما العادل فيتمردون عليه بمقدار عدله[1]، والظالمون حكموا بالسيف يقتلون على الظنة والتهمة فهابهم الناس، وقد وصف الإمام الباقر عليه السلام حال الشيعة أيام الأمويين: «**وكان من أعظم ذلك وأكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة وكل من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زماننا**».

**٣٠ ـ هل قام دين النبي صلى الله عليه وآله بالسيف؟**

كل الحكومات لا تقوم إلاّ بالسيف على مرّ التاريخ سابقاً وحاضراً، ولكن هناك تفاوت في أسس ومبادئ وأسباب القيام بالسيف، فلم يكن هدف النبي

(١) قال جبران خليل جبران: (قُتل علي في محراب عبادته لشدة عدله).

إقامة الدولة بالدرجة الأولى بل كان هدفه القضاء على الشرك والوثنية، ولكن لأن نشر الدين يحتاج إلى دولة حاضنة تحميه فأسس دولته في المدينة.

وبعد تأسيسه للدولة على أساس من الدين، كان لها جيش ومعاهدات وقانون وقضاء...، وانحصر استخدام النبي ﷺ للسيف في حماية دولته لتكون منطلقاً للدعوة ومثالاً للحكم العادل، وكان استخدامه للسيف بجانب الفكر والتربية كسلاحين متوازيين للردع والبناء.

إن الذي يمنع عن ارتكاب الجريمة: التربية أو خوف القانون أو الرقابة الاجتماعية، فإذا لم تكن هناك تربية أو رقابة اجتماعية فلا علاج إلاّ بالقانون، وفي ذلك الوقت كان الناس يعيشون حياة ذات نزعة بدوية لا يردعهم إلاّ القانون، والسيف في أغلب الأحيان يكون أمنع من الدين في مقارعة الظلم أو مخالفة القانون كما يشهد بذلك واقع مجتمعاتنا قديماً وحديثاً.

وكل حروب النبي ﷺ كانت دفاعية للحفاظ على دولته فيما عدا فتح مكة الذي كان بعد نقض قريش لعهدها معه ﷺ وبعد أمر من الله تعالى في سورة براءة بقتالهم.

ووضع الإسلام للحرب شروطاً كالنهي عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال، وعدم هدم المعابد وعدم قتل غير المحاربين... ولكن لم يُلتزم بها في التطبيق في كثير من الأحيان.

**٣١ـ لماذا اختار الشيخ الطوسي الهجرة إلى النجف بعد هجوم السلاجقة على مدينة بغداد بقيادة (طغرل بيك) سنة ٤٤٧هـ؟**

اختار النجف لوجود قبر الإمام علي عليه السلام فيها أولاً، وفي علم (اجتماع

المدن) يذكرون أن المدن عادة تنشأ لأسباب منها الاقتصادية والسياسية والدينية كوجود إحدى العتبات المقدسة في هذا المكان فيسكنون بجوار هذا المرقد للتبرك به.

والسبب الآخر هو وجود نواة علمية حيث كانت في النجف دراسة دينية بسيطة، فوجد الشيخ الطوسي الأرض الخصبة ليتخذ من هذه النواة العلمية قاعدة لتتوسع في المستقبل وتحمل المسؤولية وبالفعل تحقق ذلك.

**٣٢ ـ نرجو تلخيص علاقتكم وانطباعكم عن الشهيد الصدر؟**

هذه بعض الذكريات عنه ورؤيتي له ﷺ:

كان يتحلى بصفات إيمانية وخلقية عالية، فقد كان متواضعاً أبيض القلب لا يحمل على أحد حتى أعداءه، فلم أره أساء إلى أحد أبداً بل كان على العكس يدعو لمن يسيء إليه، وربما للبيئة التي تربى بها دور في ذلك فقد ولد وتربى بين أسرتين علميتين: أسرة آبائه وهم السادة آل الصدر وأسرة أخواله وهم آل ياسين، وكان ملازماً لخاله المرجع الشيخ محمد رضا آل ياسين وخاله المرجع الشيخ مرتضى آل ياسين.

ومن ناحية علمية كان موسوعياً لا يكتفي بالمادة الدراسية، وكان يطلب منا كتب كلية الفقه ليقرأها، وكان إذا أخذ منا كتاباً يرجعه في الوقت المحدد، وكان يقرأ الكتب بكثرة، القديم منها والحديث، ويستمع إلى المذياع، وكان يستفيد من تلامذته في الأمور التي لا يعرفها، وقد كان يسألنا عن بعض المصطلحات الحديثة التي لا يعرفها.

وقراءاته متعددة ومتنوعة، شملت العلوم الشرعية والفلسفة والتاريخ والأدب، والمسرحية والقصة والنقد الأدبي... وهو بهذا من العلماء القلائل في حوزة النجف الذين يقرؤون قراءات متنوعة أمثال الشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد تقي الحكيم وآخرين.

وكونه تربى بين بغداد والنجف لأن أسرتي آل ياسين وآل الصدر من الأسر التي تعيش في الكاظمية، فإن ذلك كان له أثر في شخصيته، لأن العاصمة عادة يكون فيها انفتاح واختلاط أكثر من المدن الأخرى حيث تتوفر فيها وسائل التثقيف والثقافة والجامعات وأهم المكتبات وفيها الشخصيات العلمية بمختلف التخصصات.

وكان عنده عمق في البحث وقدرة على فهم المطلب وتحليله والتفريع عليه، وذلك من خلال قابلية الذكاء والاستعداد الذاتي، ومن خلال العلم الذي صقل هذه الصفة لديه.

وأهم ما ميّز شخصيته أنه كان يملك نظرة إصلاحية للمجتمع الإسلامي والعالم أجمع ويتطلع إلى مستقبل أفضل لهذه الأمة ويحاول أن يعد العدة الكافية لتغيير واقع الأمة، ويتضح ذلك من كتبه "فلسفتنا" و"اقتصادنا" و"الأسس المنطقية للاستقراء"، ولذلك عندما أرسل لي هذه الكتب لأطلع عليها تخوفت عليه وكتبت له ما معناه أنني أخاف أن يكون مصيرك مصير أجدادك لأن الاستعمار لا يترك شخصاً بهذا المستوى من الفكر والأطروحات.

وقد درس الفلسفة في وقت تعتبر الفلسفة فيه شبه محرمة في الحوزة العلمية بالنجف، حيث كان يسكن إلى جوار الملا صدرا البادكوبي وهو من

الفلاسفة المعدودين في النجف وقد كان فقيراً جداً، وكان السيد الصدر يتردد إليه في بيته بدون علم أحد ويدرس عنده الفلسفة، والفلسفة تحتاج إلى زمن طويل لدراستها وخصوصاً الفلسفة الإسلامية المتأثرة بالفلسفة القديمة التي نسميها الفلسفة اليونانية أو الإغريقية، وهي فلسفة عميقة تحتاج إلى ذكاء متميز وعمر طويل، ولكن السيد الشهيد استطاع الإلمام بهذه الفلسفة في زمن قياسي لم يتجاوز السنتين، وكتابه (فلسفتنا) جمع وقارن فيه بين الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة، وهو لم يدرس الفلسفة الحديثة بل كان يجمع الكتب الحديثة فيقرؤها ويهضمها مع أن بعض الكتب بحاجة لدراسة وأستاذ.

وكنا نلتقي به في مجلسه أيام شهر رمضان، فلا نجده يضيع الوقت في النكات أو المسائل الجانبية، بل كان يتحدث عن الأمة وتغيير الأمة، عن الحوزة وتغيير الحوزة، عن المستقبل الذي ينتظر الأمة. وطبعاً مثل هذه الأحاديث تربي الآخرين المستمعين إليها، وكان يمتلك قدرة على إخراج الفكرة من ذهنه وغلغلتها في أذهان الآخرين من خلال نبرات صوته وإشاراته وتغيير العبارة والتفنن فيها... كل هذه أساليب كان يستعملها لتسهم في بناء شخصيات الآخرين.

وكان يختار وسائل التغيير التي تلتئم مع طبيعة مجتمع العراق آنذاك، فمثلاً سعى في ذلك الوقت من خلال السيد محسن الحكيم لفتح حوزة مطورة كانت تسمى (الدورة) لأنها تدرس في سنوات محددة، فأدخل فيها العلوم التي يحتاج إليها المبلّغ الإسلامي كالفلسفة والاقتصاد وأصول التفسير

والحديث..، ليعد من خلال هذه الدورة مبلغين إسلاميين ليقوموا بدور التغيير في الواقع الفكري والتغيير الثقافي.

ونجد في قضية تغييره للواقع الاجتماعي كان يختار الرجال اختياراً، ومن هؤلاء الذين يترددون إليه كان يختار الأشخاص الذين لديهم قابلية لتغيير واقع مجتمعاتنا، فاستقطب كوكبة من الشباب في ذلك الوقت.

وكان يختبرهم حتى بعد اختيارهم، فيأتي بكل أدب ودماثة خلق ويناقشك ويعالج أخطاءك بأسلوبه الخاص من دون أن يشعرك بالضعف.

وفي رأيي أن الشهيد الصدر كان بطلاً من أبطال التاريخ، ونعني بأبطال التاريخ أولئك الذين تنطبق عليهم نظرية البطل التي تقول: إن البطل هو الذي يخلق الأمة، وليس العكس فهناك أمة تخلق أبطالاً وهناك بطل يخلق أمة، والصدر من النوع الثاني.

إن الشهيد الصدر لم يُدرس ويكتب عنه بالمستوى الذي يستحقه كمفكر، فنحن في البلاد الشرقية تعودنا دراسة سيرة الإنسان بالطريقة التقليدية نسبه وأساتذته وتلامذته ومؤلفاته..، وهذا في الواقع لا يكشف عن شخصية المفكر، بل يجب أن نهتم بالجانب الفكري من خلال عطائه الرسالي ومؤلفاته وهل للبحوث والنظريات التي تناولها في مؤلفاته أثر في التطور العلمي وأثر في تغيير الأمة وواقعها...

## القسم الرابع

# في
# علوم اللغة العربية

**١ ـ ما هو المقصود من التعريب؟**

التعريب: هو جعل الكلمة الأعجمية ـ أي غير العربية ـ تتمشى مع النطق العربي فمثلاً: أصفهان عربوها أصبهان ونيشابور تعريبها نيسابور وتهران عاصمة إيران تعريبها طهران، وكلمة راديو وتلفزيون وكاميرا.... وهكذا.

وتوجد مثل هذه المعربات في القرآن ـ كالسندس والاستبرق، واستعملها القرآن لأنها مستعملة في وقت نزول القرآن عند العرب، فهي معربة وأصلها غير عربي.

**٢ ـ هل أثرت الترجمة من اللغة اليونانية أو الفارسية إلى اللغة العربية؟**

نعم، لأن بناء الجملة العربية ثنائي (مكون من مسند ومسند إليه) فيمكن أن تكون جملة مترابطة تامة من كلمتين بحيث إن الربط القائم بين هاتين الكلمتين هو بحد ذاته إسناد من دون حاجة إلى تقدير إسناد، بينما الجملة اليونانية والفارسية ثلاثية (مكونة من مسند ومسند إليه وإسناد) وأقل جملة فيهما لا بد أن تتألف من ثلاث كلمات.

ولكن عندما بدأت ترجمة فلسفة اليونان من اليونانية إلى السريانية ومنها إلى العربية أو من اليونانية إلى الفارسية ومنها إلى العربية فإن المترجمين

اضطروا إلى التقدير، والتقدير خلاف الأصل فالأصل عدم التقدير، وهذا أدى إلى تأثر النحاة العرب بالنحو اليوناني والسرياني المأخوذين من المنطق اليوناني وانعكس تأثرهم على كتاباتهم، كما أثر ذلك في الأصول كما هو واضح في بحث المعنى الحرفي.

كذلك تأثر النحو العربي بالفلسفة اليونانية في تقسيم الكلمة إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، وهو تقسيم متأثر بالتقسيم المنطقي للأشياء إلى ذات وحدث ورابطة، مع إنّ الكلمة توجد لها أقسام أخرى غير الثلاثة المذكورة، وبعضهم يوصلها إلى تسعة أقسام.

**٣ ـ ما هو أصل اشتقاق الكلمة؟**

الكوفيون يقولون إنه: الفعل الماضي، والبصريون يقولون إنه: المصدر، والأصوليون يقولون من الآخوند إلى الآن: إنه الحروف الأصلية للكلمة بغض النظر عن مجيئها في الاسم أو الفعل أو الحرف، واللغويون المحدثون كالدكتور مصطفى جواد يقولون إنّ مصدر الكلمة هو الأشياء المادية مثل عقال كان يطلق على الحبل الذي يُربط به قدما البعير وبعد ذلك أصبح يطلق على العقل لأن الإنسان البدائي يتأثر بالماديات وبعد أن تطور تأثر بالمعنويات ولذلك تجد المعاجم تذكر المعنى المادي ثم تعقبه بالمعنويات.

والواقع أنه لا يمكننا القول إن المصدر في كل المشتقات هو أصلها وكذلك لا يمكن القول إن الفعل الماضي أو الحروف الأصلية هي أصل الاشتقاق في كل الكلمات، بل تختلف المصادر لأن تاريخ اللغة تاريخ طويل يمتد لآلاف السنين،

وربما يغلب أحدها في إحدى الفترات وآخر في فترة أخرى، وفي بداياتها، كان الكثير من ألفاظ اللغة العربية ثنائية ثم تحولت إلى ثلاثية وانحصرت الثنائية بألفاظ قليلة، وهو مؤشر على أن ليس هناك قاعدة واحدة تشمل كل الاشتقاقات.

**٤ ـ ما معنى أن القرآن هو الوثيقة التي حفظت اللغة العربية من الضياع؟**

لأن القرآن ـ أولاً ـ هو الكتاب الوحيد الذي لم تطله يد التحريف على مر التاريخ فتوثيقه لا شك فيه، أما الحديث أو كلام العرب شعراً كان أو نثراً فيحتاج إلى تحقيق وتوثيق. وثانياً ـ فإن العرب كانوا يكتبون الشعر فقط وهو محدود، والشعر كان يحوي اللهجات الشاذة والفصيحة، بينما القرآن ساهم في حفظ قواعد اللغة العربية وخلق لغة فصحى موحدة للعرب من جهة، وساهم من جهة ثانية في حفظ اللهجات العربية المختلفة من الضياع باستخدامه لهذه اللهجات، مثل قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، وهي لهجة من لهجات العرب ومعناها (لم يتغير).

**٥ ـ هل صحيح ما يعبره الإعلاميون من أن لغة القرآن «فصيحة»؟**

لا؛ لأن كلمة (الفصيحة) تقابل (العامية)، والمفروض أن نقول: لغة القرآن (فصحى) ففصحى كلمة تفضيل وهي مؤنَّث أفصح وتعني أعلى مستويات الفصاحة.

**٦ ـ هل اللغة توقيفية بمعنى أن معرفتها تتوقف على معرفة وضع الواضع؟**

لو كانت اللغة توقيفية لكان الناس يتكلمون لغة واحدة، وأول من قال إنّ اللغة توقيفية ابن فارس من اللغويين وتبعه على ذلك بعض الأصوليين كالنائيني، والقول إنها ناشئة من الوضع هو المشهور، واللغويون المحدثون يقولون إنها ناشئة من الحاجة للتفاهم ويستدلون بقوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾، ولذلك يقول اللغويون لو وُضع طفلان بمعزل عن الناس لصارت لهما لغة خاصة بهما.

**٧ ـ لماذا تنوعت اللغة العربية فنجد لكل قوم لغتهم فلغة تميم مثلاً غير لغة الحجاز في بعض الألفاظ؟**

اللغة ظاهرة اجتماعية ومن خلال الرجوع إلى التاريخ اللغة، نرى أن التعدد في اللهجات نشأ من واقع المجتمعات العربية لأنها كانت انعزالية، فكانت هذه المجتمعات لا تلتقي إلاّ في المناسبات كالحج، وكان لكل مجتمع ألفاظه ومعانيه الخاصة، وهذا ينطبق حتى على القرى المتقاربة فتجد لها عدّة لهجات، والانعزال سبب في اختلاف سائر اللغات واللهجات عن بعضها.

ولقد كانت بعض القبائل تسكن المدن أو في أطراف المدن مثل قريش في مكة وهذيل في أطراف مكة وتميم في اليمامة، وبحكم أنها مجتمعات مفتوحة، أصبحت لهجات هذه القبائل أفصح من غيرها من القبائل.

أما الآن، فالإعلام له دور أساسي في توحيد اللهجات العربية في لغة

يمكن أن نسميها توافقية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال اندثار بعض المفردات لدى اللهجات المتعارفة عند بعض القبائل والمجتمعات وتبني مفردات بديلة مفهومة لدى الآخرين.

**٨ ـ إذا كان العرب سابقاً يتكلمون العربية بالسليقة فلماذا يعتبرون بعض الكلمات مخالفة لقواعد اللغة العربية؟**

يقصدون بالمخالفة من حيث المفردات والتركيب والأسلوب العام مقارنة باللهجات الفصيحة عند العرب كلهجة قريش وهذيل وتميم...، وليس من حيث مخالفة القواعد، ولذلك يقول شاعرهم:

ولستُ بنحويٍّ يلوكُ لسانَهُ ولكنْ سليقيٌّ أقولُ فأُعرِبُ

نعم، وُجدت كتب النحو بعد ذلك واشترطوا في فصاحة الكلمة أو الكلام أن لا تخالف الكلمة قواعد اللغة العربية نحواً وصرفاً، وكان هذا بعد أن فسدت الألسن.

**٩ ـ القاعدة في اللغة العربية أن العطف على المجرور لابد أن يكون بحرف جر ولكننا نجد أن صلاتنا على محمد وآل محمد على خلاف القاعدة فنقول: اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وحسب القاعدة المفروض قول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد؟**

القواعد النحوية مأخوذة من الشعر العربي ويعتبرونه قمة الفصاحة والبلاغة ولذلك قالوا: (الشعر ديوان العرب)، ومأخوذة من كلام العرب

إضافة إلى الشعر، ويقولون إنه يُحتَجُّ بكلام العرب في البوادي إلى نهاية القرن الرابع فيدخل فيه شعر المتنبي وأبي تمام، وفي الحواضر إلى نهاية القرن الثاني، وما استُحدث بعد عصر الاحتجاج يسمَّى المولَّد.

ولم تؤخذ القواعد النحوية من القرآن والحديث وكلام أهل البيت عليهم السلام مع أنها كانت في عصر الاحتجاج، فخطب نهج البلاغة وأحاديث الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام وحتى موطأ مالك كلها كانت في فترة الاحتجاج.

ويوجد في خطب نهج البلاغة وأحاديث الأئمة عليهم السلام العطف بدون حرف الجر ويمكن أن نكتفي بها كشاهد على القول الثاني، مثل قول الإمام علي عليه السلام: «**لا يزال الدعاء محجوباً عن السماء حتى يُصلَّى على محمد وآله**»[1].

ومع الأسف كان استدلال النحاة بالقرآن قليلاً جداً مقابل الشعر العربي، فمثلاً كتاب سيبويه وهو أقدم كتاب نحوي وصل إلينا، الشواهد الشعرية فيه قرابة الألف والآيات قليلة جداً، ويشكلون على الحديث أنه كان غالباً ينقل بالمعنى لا باللفظ فلا مانع من قلة الاستشهاد به، لكن القرآن هو أبلغ وأفصح ما كتب باللغة العربية فالواجب أن يكون الشاهد الأقوى في القواعد النحوية.

### ١٠ ـ هل التعليلات النحوية لها وجه من الصحة؟

يقال في المثل ((أوهن من علة نحوي))، فلو كان التعليل أي استخراج العلة ملتقياً مع استعمال العرب فلا بأس به وإلاّ فهو قياس ليس له أساس من

---

(١) الوسائل باب ٣٦ من الدعاء.

الصحة، واللغوي حتى يكون نقله كاشفاً عن استعمال العرب يجب أن تتوفر فيه الأمانة في النقل والتحقيق، فلا تكفي أمانة النقل.

**١١ ـ هل تُبحث اللغة من خلال الاستنتاج أم من خلال الاستقراء؟**

الاستقراء، فالبحث اللغوي يجب أن يكون عن تتبع لموارد استعمال الكلمة عند العرب، فمثلاً كلمة (الصعيد) هناك خلاف في أنها تصدق على التراب فقط أو على مطلق وجه الأرض، ولمعرفة المعنى المقصود يجب البحث عن الاستعمال لكلمة الصعيد في وقت نزول القرآن أي في صدر الإسلام بمعنى أن نتتبع تاريخ استعمال الكلمة ـ أي كلمة كانت ـ لأنه قرينة قوية تعين على فهم المقصود، ولا مجال للاستنتاج هنا.

**١٢ ـ ما المقصود بالجذر اللغوي؟**

الجذر اللغوي: هو الأصل الذي تتفرع وتُشتق منه الكلمات.

والكلمة التي لا يوجد لها جذر في المعاجم اللغوية العربية نعرف أنها ليست عربية، وهذه نسميها (معربة) مثل كلمة (دستور) فهي كلمة فارسية بمعنى القانون، وكلمة (فهرست) المنقولة من اللغة الفارسية بمعنى: الدليل والمرشد.

**١٣ ـ هل يوجد فرق بين المفرد النحوي والمنطقي؟**

نعم، المفرد في النحو يُطلق على المفرد في مقابل المثنى والجمع حتى وإن كان معناه جمعاً مثل قوم وبشر، والمفرد في علم المنطق يطلق على ما لا يدل

جزؤه على جزء المعنى مثل زيد في قبال المركب (الجملة)، والجمع النحوي يشمل ثلاثة على الأقل بينما الجمع المنطقي يشمل الاثنين فصاعداً، أي أنه لا يوجد في المنطق مثنى.

**١٤ ـ الاشتراك اللفظي بين المعاني لماذا لم يُعيَّن في استعمال العرب؟**

في الواقع لا يوجد مشترك لفظي في الاستعمال الحقيقي للفظ، فمثلاً كلمة (عين) كانت تستعمل في قبيلة بمعنى الباصرة فقط ولا تطلق على غيرها وتستعمل بمعنى آخر في قبيلة أخرى، لكن اللغويين لما أرادوا تجميع المفردات لم يشيروا إلى أن كلمة عين في القبيلة الفلانية تصدق على كذا وعند القبيلة الأخرى تصدق على كذا، بل قالوا إن هذه الكلمة تُطلَق على جميع تلك المعاني بلا تمييز بين اللهجات، فأُهمل المرجع المكاني ولذا قالوا بالاشتراك اللفظي.

وكذلك المترادف فلا يعتبر معنى واحداً وإنما تتعدد فيه المعاني، فمثلاً سيف ومهند وباتر كلها تدل على السيف كمعنى أُمّ، ولكن هناك فرق بينها في المعنى الدلالي، فالسيف يدل على المفهوم الأم، والمهند السيف الهندي، والباتر الحادّ، والصارم القاطع ...، واللغويون لما نقلوا هذه الألفاظ قالوا مترادفة وهي في الواقع غير مترادفة كما بيناه.

# من خواطر العلامة الفضلي

١ـ ذكر لنا الشيخ الفضلي أن الجنرال (دكسن) ممثل المؤسسة البريطانية في الهند التي تشرف على مستعمرات بريطانية في آسيا الشرقية ومن جملتها البلاد العربية وكان يتنقل ويذهب إلى منطقة سوق الشيوخ فترة لأنها منطقة عشائرية ليشرف على حركاتها؛ لأن العشائر في السابق كانوا يتحركون ضد بريطانيا وصادف أن احتاجوا إلى تغيير مجرى نهر الفرات في الجهة الموجود فيها ميرزا عناية الله جد السيد مصطفى جمال الدين فقالوا له أنت لا تستطيع أن تغير مجرى نهر الفرات إلا بموافقة ميرزا عناية وإلا ستثور العشائر ضدك فراح (دكسن) إلى ميرزا عناية الله ودخل المجلس الذي له ورحب به الميرزا عناية فقال له دكسن مراده وذكر له فوائد تغيير مجرى نهر الفرات، فوافق السيد، فلما أراد الخروج أعطى السيد لـ(دكسن) ورقة ـ وطبعاً هذه القصة يذكرها دكسن في مذكراته ـ وقال له هذا حرز ميرزا عناية وفي يوم من الأيام سينجيك. يقول: أنا وضعتها في جيبي. وبعد فترة جاء (دكسن) ومجموعة من المهندسين ليكشفوا على هذا التغيير، وهم يركبون زورقاً بخارياً فاصطدم بشيء داخل النهر ومات من معه كلهم ما عدا دكسن. ولما خرج من النهر أخرج الورقة وتذكّر ما قال له ميرزا عناية.

٢ـ السيد عبدالهادي بن السيد محسن الحكيم درس في كلية الفقه أربع سنوات لم يغب ولا يوماً واحداً وقد كرمته كلية الفقه على ذلك.

٣ـ كان أستاذنا الشهيد الصدر رحمه الله لا يخجل أن يسألنا عن بعض المصطلحات وعن نظام الكليات في التدريس ليستثمره في الدراسة الحوزوية حتى إنه في مرة من المرات سألني عن معنى كلمة (إيدلوجية ـ ideology) وهي كلمة لاتينية مكونة من كلمتين (Idae) أي فكرة و(Logy) بمعنى علم، فهي تعني (علم الأفكار)[1]، لكنها أصبحت تعرف بمعنى (الاستراتيجية ـ strategy)[2] أي الخطة التي تِسير على وفقها الشخص أو المؤسسة أو الأحزاب بشكل خاص، وبعبارة أخرى الأفكار المنظمة للسير في ضوئها.

٤ـ ذكر لنا الشيخ أن الدكتور مصطفى جواد وجد نسخة مخطوطة من كتاب نهج البلاغة فقرأها خمس مرات، وفي كل مرة كان يستخرج منها كتاباً فأصيب بسبب كثرة المطالعة بالصلع.

٥ـ قال لنا شيخنا إنه سأل الشيخ عبد الحسين الأميني عن المصادر التي رجع إليها في تأليف كتابه الغدير المكون من ١١ مجلداً، فقال إنه راجع أكثر من ١٠ آلاف كتاب. وقد كان أسلوبه فيه استقرائياً والمؤرخون الآخرون يعوزهم العلم الموجود عند الشيخ الأميني الذي كان فقيهاً مجتهداً، وكان يجيد ثلاث لغات العربية والفارسية والتركية. وذهب إلى الهند وباكستان واستعان بمكتباتها. وكان رجلاً لا يضيع وقته، فقد كان أكثر وقته بين الكتب.

---

(١) الإيديولوجية لها عدة معانٍ: وضع النظريات الموجهة، مجموعة نظامية من المفاهيم، مذهب.

(٢) الاستراتيجية لها عدة معانٍ: براعة فن التخطيط، علم فن الحرب، تخطيط، التدبير، التنظيم، خطة إستيراتيجية.

٦ـ ذكر لنا الشيخ أن السيد الخوئي كان يلقي محاضرات في تفسير القرآن الكريم وكان يستعير منا الكتب الحديثة حول القرآن ويرجعها في الوقت المحدد بالدقة، وكان أيضا يستعير مني ومن غيري موسوعات، وبعد أن يقرؤها يرجعها. كما كان الشهيد الصدر الأول رحمهما الله يرجع الكتاب في وقته بل كان يستشكل في تأخير الكتاب عنده ويقول: أنا استشكل أن أبقيه عندي أكثر من موعده حتى لا يحرم صاحبه من الفائدة.

٧ـ قال الشيخ كان السيد الخوئي قال له إنه يجيب عن أكثر من ١٠٠ استفتاء يومياً على كبر سنه، وعرفت ذلك عندما أعطاني شخص استفتاء لأعطيه للسيد الخوئي فأعطيته للسيد وبعد أسبوع جاءني صاحب الاستفتاء يسألني عن الرد فذهبت إلى السيد الخوئي أسأله عن الاستفتاء فقال رحمه الله: أنا مشغول لدرجة أني أجيب عن مائة استفتاء يومياً فإذا جاء استفتاء أكتب خلاصته في قصاصة من الورق وأجيب عنه ثم أعطيه للخطاط حتى يخطه بخط جميل ثم يجلبه لي فأختم منه فقلت للسيد: سيدنا هذا جهد شباب.

٨ ـ كان السيد الخوئي رحمه الله عنده قدرة على التحليل والتعليل والبيان مع أنه غير عربي فقد كان تركيَّ الأصل مما يدل على مثابرته المستميتة في فهم النصوص، وقد كوَّن تلاميذ على مستوى عالٍ ومرموق لأنه كان متفرغاً ليس لديه إلا الدرس والتدريس قد نذر نفسه لهذا الطريق، في الصباح يدرس الفقه، وفي الليل يدرس الأصول وبعده يذهب إلى بيته ليعقد مجلس فتوى. ولا يشغل نفسه بغير الدرس والقراءة والكتابة.

٩ـ الشيخ محمد جواد مغنية كان يخصص يومياً للكتب غير الدراسية ٦ ساعات يطلع فيها على كل ما هو جديد غير الدروس الحوزوية فيطلع على الجرائد والمجلات والصحف.

١٠ـ نقل لنا الشيخ الفضلي قصة أستاذه في تدريس الكفاية الشيخ محمد طاهر آل راضي أنه كان له تعليقه على الكفاية فكان إذا انتهى من دفتر من الدفاتر التي يكتب عليها التعليقة يوزع على تلامذته موزاً بهذه المناسبة.

وكان يطلب إلى تلامذته لكثرة انشغالاته أن يجلبوا له دفتراً ليواصل التعليقة وكان تلميذه الذي يجلب له الدفتر من الجالية اللبنانية. فكنا نطلب منه أن يجلب دفتراً فيه ١٦ ورقة بدلاً من ٥٠ ورقة حتى يأكلونه الموز الذي لا يأكلوه لفترات متباعدة.

١١ـ كان الشيخ عبدالحسين الأميني إذا دخل مكتبة ينخلها نخلا، وأتذكر أنه كان يدخل مكتبة الشيخ محمد السماوة التي كان فيها ٨٠٠٠ كتاب و٢٠٠ مخطوط بخط يد الشيخ محمد السماوة الذي شغل القضاء والتمييز الجعفري. فكان الشيخ عبدالحسين الأميني يأتي في الصباح عند الشيخ محمد ويجلس في المكتبة حتى يقرأ الكتاب كله أو أكثره، فكان لا يخرج إلا بعد المغرب لشدة حبه للمطالعة.

١٢ـ أتاني محامٍ بيده ظرف فقال لي أريدك أن ترسله للسيد الحكيم فقال الشيخ: لا بد أن أفتحه حتى أعلم ما فيه حتى لا يكون متمسكاً للحكومة ضدي

عندما يروا ما بالظرف، فلما فتحه وجد فيه مسألة للسيد محسن الحكيم يقول فيها إنّ الحكومة طلبت تلفيق التهمة لمجموعة من للناس.. فما هي وظيفته؟

فذهبت إلى السيد محسن وأعطيته الورقة، فعندما قرأها بكى السيد رحمة الله عليه، وقد أُعدم هذا المحامي لأنه لم يلفق التهمة لأحد.

١٣ـ كان أخوال الشهيد الصدر إلى زمن المرحوم الشيخ محمد حسن جد الشيخ محمد رضا آل ياسين يلبسون العمائم السوداء فشك جده في أنهم ينتسبون إلى رسول الله ﷺ، فلما راجع لم يجد ما يؤكد أنهم ينتسبون إلى رسول الله فنزع العمامة السوداء ولبس العمامة البيضاء.

١٤ـ جاء رجل للسيد الحكيم رحمة الله عليه وقال له عندي بيتان أريد أن أُهديهما لاثنين من الطلبة أنت تختارهم فاختار السيد الشيخ حسين الحلي وميرزا علي الزنجاني ولكنهما رفضا لأنهما في سن كبيرة فقال السيد لذلك الرجل أنت اخترْ اثنين من الطلبة أو أنا أختار، فقال الرجل بل أنت اخترْ سيدنا، فاختار اثنين وأهداهما البيتين.

١٥ـ يقول الشيخ إنه عندما ذهب لبئر أهل عسفان التي بلّلهاالنبي ﷺ بريقه فتحولت تلك البئر التي كانت ملحا أجاجاً إلى عذب فرات، ولاحظ أن الماء عذب مع أن مياه مكة معروفة بأنها مرة.

ولاحظ أن (بئر الوطية) وهو البئر التي نبعت من المكان الذي جلست فيه ناقة النبي ﷺ كلما أخذت منها لا تنقص وكلما زدت فيها لا ماء لا يزداد، فمياه السيول لا تؤثر في كميتها مهما كانت غزارتها.

١٦ـ نقل لنا العلامة الفضلي قصة واقعية حَصلتْ لأحد الأشخاص في القطيف عندما كان بحضرة الشيخ محمد علي الآراكي في قم وكان ولده مصاباً بالصرع، فوضع الشيخ الآراكي يده على رأسه وقرأ آيات من القرآن، فمن ذلك الحين لم يتعرض لأي عارض من أعراض الصرع.

١٧ـ نقل لنا العلامة أنه رأى شخصاً مقعداً تعافى ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام حيث طاف حول قبره مردداً قصيدة مطلعها:

أبـا الفضلِ يا من أسس الفضل والإبـا
أبــى الـفـضــلُ إلا أن يـكـون لـه أبـا

١٨ـ الشيخ آغا بزرك بسبب كبر سنه وكثرة تأليفه وبالخصوص كتابه (الذريعة) الذي هو مجهود مؤسَّسه حتى إنّ الغرب يسمون العراق (بلد صاحب الذريعة) كان يربط القلم بإصبعه لأنه لم يكن قادراً على إمساكه حتى يؤلف الكتب وكان يستقبل الناس فإن سأله أحد أجابه وإن لم يسأله ينشغل بالكتابة حتى لا يهدر وقته.

١٩ـ يذكر لنا العلامة أن المراجع في عصر السيد محسن الحكيم كانوا يرجعون ويُرجعون الناس في الأمور السياسية إلى السيد محسن الحكيم إذا سألهم سائل عن الأمور السياسية من دون أن يكون هناك اختلاف في هذا الأمر، ومن أبرز هؤلاء المراجع: السيد محمود الهاشمي والسيد عبد الهادي الشيرازي والسيد أبو القاسم الخوئي والشيخ حسين الحلي.

٢٠ـ في مرة من المرات كان السيد الخوئي مع الشيخ آغا بزرك يمشيان معا

وكان الشيخ آغا بزرك يحمل في جيبه مجموعة من أوراق كتاب الذريعة عندما كان منشغلا بتأليفه وتفاجأوا بطفل كان سيغرق في الماء فهب الشيخ آغا بزرك لنجدته حتى إنه دخل الماء وأتلف أوراق كتابه لأن الماء أتلف الحبر الموجود فيه. يعلق السيد الخوئي رحمة الله عليه على هذه الحادثة بقوله: (اكتشفت من هذا الموقف أن هذا الرجل خيّر).

٢١ـ يقول العلامة إنّ السيد محسن الأمين والشيخ آغا بزرك والشيخ عبد الحسين الأميني اتفقوا على أن كل واحد يكتب موسوعة تخدم الشيعة والتشيع، فالشيخ آغا بزرك كتب موسوعتين الأولى (طبقات أعلام الشيعة) وهو أسبق من (أعيان الشيعة) والثانية كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) والسيد محسن الأمين كتب (أعيان الشيعة) والشيخ عبد الحسين الأميني كتب كتاب (الغدير).

٢٢ـ في مرة من المرات دخلنا مكتبة العلامة أحمد الوائلي فلاحظت أنه لا يوجد تفسير من تفاسير المسلمين شيعة وسنة إلا وهو موجود في مكتبته.

٢٣ـ كنا نذهب دائما عند السيد الخوئي، وعندما أراد تدريس التفسير الذي اختصر محاضراته في كتابه البيان، قال السيد الخوئي للعلامة: أي كتب عندك أو عند الأصدقاء ترتبط بالقرآن وليس بالتفسير فقط أريد أن أستعيرها منكم. فكنا نعطيه بالموسوعات من الكتب الحديثة والقديمة فيقرأها على رغم كبر سنه.

٢٤ـ في مرة من المرات كان الطلاب في النجف عندما يحتدم النقاش

بينهم يسمعون أصواتاً مزعجة تصدر عن شخص معين، فلم يعرفوا ما يقول. فقام أحد الأشخاص العوامّ واقترب منه فسمع ما يقول فقال لباقي الطلبة: أنا سأشير لكم بإشارة فإذا رأيتموها فاسكوتوا، وبالفعل في اليوم التالي أشار لهم بإشارة فسكتوا فسمعوه يقول: (الطماطم بعشرين والخيار بعشرة) فقالو له لماذا ؟ فقال الذي يتكلم يُعرف أنه عالم ولذلك أنا أتكلم !!.

٢٥ـ السيد علي الشاهرودي أبو السيد محمود الهاشمي درس عند السيد الخوئي، وهو أول من قرر بحوث الخارج في علم الأصول للسيد الخوئي بعنوان (دراسات في علم الأصول). كتب السيد الخوئي يثني عليه أنه درس عندي مدة عشرين سنة ولا يوم واحد تغيب عن الدرس.

٢٦ـ كان أحد شيوخ القبائل يتظاهر بالعلم ولاحظ علية البعض أنه يخطئ أخطاء فادحة في الإعراب فسألوه عن السبب قال: شكت الحروف عندي فرفعت القيد عنها.

٢٧ـ هل صحيح ما يُنقل في قضية أحد المساجد في حلب بسوريا إذ يشاع عنه خروج الدم من محرابه يوم الـ ١٠ من المحرم ؟

لاحظت وجود بقع دم حمراء بعد يوم العاشر من المحرم ولكني لست متأكداً إن كان بالفعل قد خرج يوم العاشر. ويقع المحراب هذا في المسجد الأموي عند مقام زكريا الذي يُعرف بمقام النقطة. وذكر أيضاً أن أحد الكتاب أشار إلى هذه القضية في مجلة «المشرق العربية» التي يمتلكها أحد المسيحيين حيث نشر أرجوزةً تتعلق بهذه القصة.

٢٨ ـ المساجد التي تسمى بالمساجد السبعة ليست سبعة بل ستة مسجد الفتح، ومسجد الإمام علي عليه السلام ومسجد فاطمة عليها السلام ومسجد أبي بكر ومسجد عمر، ومسجد سلمان الفارسي. لم يكن منها على زمن رسول الله إلا مسجد الفتح[1] أما المساجد الأخرى فهي كما يقال: مقامات .

(١) مسجد الفتح أو (الأحزاب)وهو أهم المساجد الستة، وقد سمي بهذا الاسم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد صلى فيه خلال أحداث الغزوة، وطلب إلى الله الفتح والنصر، ويعد مسجد الفتح أكبر المساجد السبعة وهو مبني فوق رابية في السفح الغربي لجبل سلع، وقد بناه عمربن عبد العزيز في فترة إمارته على المدينة بالحجارة من ٨٧ ـ٩٣هـ ثم جدد عام ٥٧٥هـ بأمر الوزير سيف الدين بن أبي الهيجاء، ثم أعيد بناؤه في عهد السلطان العثماني عبد المجيد الأول عام ١٢٦٨هـ ١٨٥١م.

# تجربتي مع العلامة الفضلي

الحمد لله والصلاة على نور الظلمة وكاشف الغمة وحبيب الأمة محمد وآله الطاهرين الذين من تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم غرق وهوى واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أما بعد :

فالحمد لله رب العالمين والصلاة على من لا نبي بعده وعلى آله المعصومين المظلومين.

لقد كتبت هذا المجهود المتواضع بفضل الله وبلطفه والذي رقدت أوراقه عندي أكثر من ثماني سنوات وأنا أقلبها ذات اليمين وذات الشمال، حتى أحفز وأشجع المجتمع بمختلف مستوياته العقلية على المطالعة والبحث مستعيناً في ذلك بالتوكل على الله وتيسير العبارة والأسلوب الأقرب إلى فهم أكثر الناس الذي يتطلبه هذا العصر حتى تتم الفائدة ولا أتوقع أن أحدا يفوته دور الأسلوب في هضم المطلب والتشجيع على طلب المزيد.

ـ ولم أرَ حتى الآن أفضل ولا أبلغ من أسلوب العلامة الدكتور الفضلي الذي زرع في نفوسنا الأمل والبشاشة، فقد كان يسحر العقول ببيانه الساحر ويخاطب كل شخص بمقدار فهمه ووعيه بلباقة ويتفنن في توضيح الفكرة

وكأنها العجينة بين يديه.

حتى إني ندمت أني لم أتعرف إليه من قبل، ولكن أقول ((ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور))..

رجل تتذكر من خلال رؤيته النجف والعلم والفضيلة حتى إني كلما أردت أن تذهب همومي نظرت إليه، بل وأكثرت النظر لمن ابيضت محاسنه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى.

مع كبر سنه المبارك يقوم لنا على ما فيه من الأمراض التي تعذره عن القيام لنا فيقول إن قلنا له اعتبرنا مثل أبنائك فيجيب بالفم الملآن: لكم الكرامة.

ومن أخلاقه أيضاً أنه حفظه الله يجاوب على مناقشات الشباب في مختلف المجالات الاجتماعية والدينية والفردية مع أني أعلم علم اليقين أنه ممنوع من كثرة الكلام لأسباب صحية.

ناهيك عن سعةَ الصدر المنقطعة النظير، فإنه يتبنى الجميع بلا استثناء، وأدل دليل على ذلك تصديه لتربية الشباب في المدرسة والكلية والجامعة وفي مجلسه المبارك والتي بلا شك تحتاج لسعة صدر عالية فقد كان حقاً مصداقاً لقول الإمام علي عليه السلام: «**آلة الرئاسة سعة الصدر**»[1].

وله منهج خاص لوأد الفتنة في مهدها وهو أن لا يقابل الترهات التي تستهدفه بالمثل بل يمر عليها مرور الكرام حتى يئد الفتنة في مهدها، وإن صادف أن من عمل معه هذا العمل يريد المساعدة فإنه يستوعبه بأخلاقه الكريمة

(١) الحكمة ١٧٦ من نهج البلاغة.

إن احتاج للمساعدة وكأن شيئاً لم يكن، وهذا يدل على الأدب الرفيع الذي كان يتمتع به حفظه الله، فقد سمعته بأذني يقول لشخص يشتكي من معاملة البعض:

لا تقابلوهم ولا تردوهم لو رجعوا إلى صوابهم.

وأما حسن ظنه بالآخرين فحدث ولا حرج، فقد سمعته ذات يوم يقول:

إن الذي يتهجم على الآخر لا يعتبر عاصياً أمام الله لأنه يعتقد أن هذا واجبه لوجود شبهه في ذهنه ولا يكون متعمداً في الأغلب.

ولقد سمعته يقول لنا إنّ أناساً جاؤوا وقالوا: فلان يشتمك علناً. فقال بلسان الأب العطوف: أتركوه.

أما البشاشة فلا تكلفه شيئاً، فقد قلت له ذات يوم: شيخنا الامتحانات بدأت عندنا في الجامعة فأرجو أن تدعو لي أن أصبح الأول. فقال: وفقك يا بني. فقلت له بلسان الابن المحب مازحاً: إن كان يوجد شيء قبل الأول فادعُ لي به. فقال: لا يوجد غير الصفر يا سيد!

وذات يوم لما قلت له إني أدرس في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية قال لي: هل عندك شهادة ثانوية؟ فقلت له: عندي شهادة الأول ثانوي فقط. فقال لي: كيف قبلت الجامعة ؟ فقلت: عن طريق الاختبار في المواد المتبقية (المعادلة). فقال لي: قبولك هذا فلته وقى الله المسلمين شرها !

وقد كان الحرص على توعية الشباب وإرشادهم إلى الحلول الوسط

التي هي خير الأمور شغله الشاغل، حتى إنه قال لي: لقد كنت أقسم وقتي إلى ١٦ حصة يومياً بين دراسة وتدريس حتى إني كنت لا أرى أبنائي في كثير من الأحيان إلا بالليل.

أما مبادرته إلى قضاء حوائج الناس بكل ما يستطيع فكان يخلص فيها ولو كان على حساب صحته، لأن المسئول أكثر استفادة من السائل لأنه مع كثرة التطبيق تسجد في ذهنك كثير من الأمور الغائبة عن ذهنك ولهذا قال النبي ﷺ: «**زكاة العلم نشره**» وقال الإمام علي عليه السلام: «**اعلموا أن من نعم الله عليكم حوائج الناس إليكم**»، فلقد كان الشيخ يقضي الكثير من أوقاته لخدمة الطلاب والباحثين والمحتاجين في بيته برسم الخدمة.

ولقد وجدته متعباً في بعض المرات فقلت له: شيخنا لماذا لم تقولوا لي حتى آتيكم في وقت آخر؟ فأجاب بكل تواضع: نستأنس بخدمتكم.

هذا يدل على أنه يحافظ على مشاعر أبنائه بكل إخلاص ويدل على أنه لا زال يسعى في خدمة الإسلام بدون كلل ولا ملل، فقد كان بحق يحمل هم الإسلام بكل ما أوتي من قوة ولا يحمل همه الشخصي ولا عجب أن نرى هذه الصورة الطيبة منه أيده الله.

وكان دائماً يشجعنا على فعل الخير ونشر الفضيلة، فقد قلت له ذات مرة شيخنا نحن لا نستغني عنكم وأنا أعتز بكم، فقال لي بتواضع: البركة فيكم سيدنا.

# الفهرس

## القسم الثاني



## القسم الثالث



## القسم الرابع